

الجامعة الإسلاميــة فـي لبنـان
كلية الدراسات الإسلامية

التربية في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجاً

دراسة في الرؤى والأساليب

رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد

حيدر حسن مزهر السويجت

إشراف

السيد الدكتور محمد رضا فضل الله

خلدة
١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

الجامعة الإسلاميـة في لبنـان
كلية الدراسات الإسلامية



التربية في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجاً

دراسة في الرؤى والأساليب

إعداد

حيدر حسن مزهر السويجت

لجنة المناقشة

السيد الدكتور محمد رضا فضل الله	مشرفاً ورئيساً
الدكتور غازي قانصو	قارئاً أوَّل
الشيخ الدكتور علي جابر	عضواً

خلدة

١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

فاتحة البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة التحريم، الآية (٦)

الإهداء

إلى..... مَنْ وقفت بباب مشهده، ودعوت تحت قبته، وطلبت من الله بجاهه ومقامه الأقدس، نيل هذه الدرجة العلمية، سيدي ومولاي الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي ببركات فيوضاته وألطافه تذللت لي الصعاب كلها.

إلى من بعد الحسين لهما أهدي.... وفضلهما أغرقني من مهدي إلى لحدي.

إلى..... أبي وأمي (حفظهما الله وابقاهما) اللذين ما برحا يدعوان لي.

إلى..... أخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى..... زوجتي الصابرة التي رابطت معي فترة كتابة الرسالة، ثمَّ عادت إلى العراق، منتظرة عودتي.

إلى..... قناديل طريقي وقرة عيني، ولديَّ (زين العابدين، وعباس) حفظهما الله.

إلى..... كلّ أقاربي، وأحبتي، وأصدقائي، وزملائي حفظهم الله.

إلى..... روح خالتي الطاهرة التي وفدت على الله بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٥م، الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ.

إلى.... شهداء وطني من الحشد الشعبي، الذين بذلوا الدم دفاعا عن المقدَّسات، وصيانة الأعراض والأموال، وتصدّوا للهجمة ذات الجذور الصهيونية.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع مرفقاً بكل إجلال وتقدير.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر، والعرفان، والامتنان إلى بارىء الخلائق الرحيم الرحمن الذي وفقني لإنجاز هذا المشروع وإتمامه، راجياً أنْ يتقبله مني بخالص القبول، قربة لوجهه الكريم، وإحياءً لكتابه العظيم، وامتثالاً لأوامره وأحكامه، آملاً أنْ ينتفع به كلّ مَن يتطلع إلى سيادة النظام التربوي الإسلامي في المجتمعات الحاضرة.

وأتقدَّم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، إلى أستاذي المشرف السيد الدكتور محمد رضا فضل الله(حفظه الله وأبقاه) الذي لم يبخل بجهد، أو تصويب، أو توجيه، أو إرشاد، فقد غمرني بعطفه، ونورني بآرائه السديدة، وأولاني رعاية خاصة، فله كلّ الفضل علي في جميع ما أنجزته في هذا المشروع.

والشكر موصول إلى فضيلة السيد الدكتور رزاق حسين فرهود الموسوي، رئيس قسم العقيدة والفكر الإسلامي في كلية الفقه – جامعة الكوفة، الذي ساعدني في اختيار الموضوع، فله مني كلّ التقدير والاحترام.

وأتوجه بالشكر إلى كلية الدراسات الإسلاميَّة/الجامعة الإسلاميَّة في لبنان، ممثَّلة بعميدها الأستاذ الدكتور فرح موسى، وأساتذتها الكرام، على قبولها وإقرارها هذا المشروع، لتثبيت وإرساء القواعد التربويَّة، انطلاقاً من منظور القرآن الكريم.

كما يسرّني ويسعدني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور غازي قانصو، والدكتور الشيخ علي جابر، لتكبدهما عناء قراءة الرسالة وإبداء ملاحظاتهما التي حتماً ستغني وتصوب الرسالة لإظهارها بشكل أفضل، فجازهما الله خير الجزاء.

وكذلك أتقدَّم بالشكر إلى القائمين على المكتبات، وأخص بالذكر منهم الأخوة القائمين على مكتبة الشيخ بهاء الدين العاملي – جمعية آل البيت الخيرية/المكتب الشرعي لسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) في بيروت، والأخوة القائمين على مكتبة سماحة السيد آية الله العظمى محمد حسين فضل الله(قدس سره) – بيروت، والأخوة في حوزة الرسول الأعظم – بيروت، والأستاذ مدير المكتبة المركزية في البصرة – وقتها – الدكتور حامد الظالمي – جامعة البصرة.

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسلام على أشرف خلق الله وأعز المرسلين نبيّنا محمد(صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين).

إنَّ الآداب الاجتماعيَّة، ذات صِلة وثيقة بالإنسان وضروريّة في كلّ زمان ومكان، فهي أساس تقدّم الإنسانيَّة وتطوّرها، وانتظام أمورها، ولهذا كان مفهوم التربية عند أهل التخصّص محلّ دراسات وبحوث استحوذت على جهود طويلة منهم، وذلك لما لها من تأثير كبير على الإنسان والمجتمع، لذلك نجد أنَّ ثمة نظريات عديدة قد سبقت المفاهيم التربويَّة الحديثة.

وقد اشتمل القرآن الكريم على وصايا وتعاليم وحِكَم بليغة ذات رؤى تربويَّة واجتماعيَّة، مكلَّلة بأساليب تربويَّة متعدّدة. كان من ضمن أهدافها الأُولى الاعتناء بالأسرة وإحاطتها بسياج قويّ منيع، من أجل عدم المساس بها، وحفظاً لإنسانيَّة الإنسان؛ وبهذا، يتميَّز القرآن الكريم عن بقية الكُتب السماوية وغيرها، من حيث إنَّ قارئه يجد في ثناياه جملاً من الرؤى التربويَّة، والآداب الاجتماعيَّة النافعة، والوصايا التي من شأنها صيانة المجتمع، وحماية الأُسَر، والأفراد، والجماعات من الخطأ والزلل.

لذلك، وجدت نفسي أمام هذا الكتاب العظيم، وهذه السُّورة المُباركة، موضوعاً إلى دراسة ما احتوته في طياتها من رؤى تربويَّة واجتماعيَّة.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع في سورة النور، إلى أنَّها تختلف عن بقية السُّوَر القرآنيَّة في افتتاحيتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[1]، ما يتَّضح معه أنّ هناك اهتماماً خاصاً بهذه السُّورة، وأمراً في غاية الأهمية سوف يأتي بيانه، والأمر الآخر، هو أنَّه قد جاء في بعض آياتها أحكام فقهيَّة وشرعيَّة ذات رؤى تربويَّة واجتماعيَّة حرص عليها الشَّارع المقدَّس، كما تضمَّنت بعض آياتها مسألة خطيرة، تمثَّلت في مسّ عرض النبي(ﷺ)، ومخالفة بعض المسلمين في ذلك الزمن للآداب التربويَّة الإسلاميَّة، كما تضمَّنت مجموعة من الآداب التربويَّة داخل الأسرة وداخل الجماعة الدينيَّة.

ثانياً: الإشكالية:

استطاع القرآن الكريم ببركة تشريعه المتكامل للأسرة، ونظُمه الواقعية التي تأخذ كل الواقع بنظر الاعتبار، وتشرّع للخطوط الثابتة والمتحركة في حركة الإنسان بما يناسبها من قوانين ثابتة ومتحركة، أن يبني للإنسان المسلم كياناً اجتماعياً راسخاً وقوياً، يستمد عناصر قوته من مَعين الفطرة، ومن معين القيم الرسالية الرفيعة.

ومن المؤسف – حقاً – أن نجد التربية الإسلامية مُهمَلة كل الإهمال في البيت والمدرسة والمجتمع،

---

(١) سورة النور، الآية ١.

ونحن نعلم أن سعادة الأمم لا تتوقف على كثرة مواردها المادية، أو التقدم العمراني فيها، وإنَّما على عدد المهذَّبين من أبنائها، فبسمو التربية وكمال الأخلاق، تكون سعادة الأمة، ونهضتها وقوتها، وهذه مشكلتنا التربوية؛ إذ لم يُعمل بتشريعات القرآن الكريم، ولم يُقتدى بالرسول(ﷺ)، وأهل بيته(عليهم السلام)؛ ما أتاح للتربية الحديثة أنْ تتسلل إلى مجتمعاتنا بكل سلبياتها؛ وبالتالي، كانت سبباً رئيساً، ومسؤولاً عن هذا الوضع المتردي الذي وصلت إليه مجتمعاتنا بشكل خاص والإنسانية بشكلٍ عام.

إن ما تعاني منه الأسرة في العصور الحديثة خطيرة جداً، فقد فقدت نتيجة التغيّرات الاجتماعي كثيراً من وظائفها تدريجياً، إذ إنَّ مستقبل النوع الإنساني يتوقف على وظائف وقيمة الأسرة، وفقدان دورها – وبالتالي – من أهم أسباب عدم الاستقرار في المجتمع.

وكما يُلاحظ، فإنَّ السلوكيات غير المنضبطة في مجتمعاتنا قد ازدادت وتيرتها بعد أنْ اخترقت التشريعات الغربية نظامنا الأسري هذا، إضافة إلى الغزو الثقافي الذي حملته معها ثورة الاتصالات والمعلومات، الأمر الذي انعكس على المجتمع الإسلامي، وكاد يصيبه – إنْ لم يصبه – في الصميم.

بناءً على ما تقدَّم، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الرؤى التربوية والاجتماعيَّة في سورة النور، وتوضيح ما المقصود بها، وذلك من خلال بعض الأسئلة الآتية:

١- ما هي الرؤى التربوية في سورة النور؟ وما هو تحليلها؟
٢- ما هي الرؤى الاجتماعيَّة في سورة النور؟ وما هو تحليلها؟
٣- كيف تطرّق القرآن الكريم إلى هذه الرؤى في المجتمع الإسلامي؟
٤- ما هي الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم في معالجة القضايا التربوية والاجتماعيَّة في المجتمع عامة؟
٥- ما هو أسلوب القرآن الكريم في تربية الأفراد والمجتمع الإسلامي وفقاً لهذه الرؤى؟

ثالثاً: فروض البحث:

١- بيان الرؤى التربوية التي وردت في سورة النور، وكشف أثرها في المجتمع الإسلامي، مثل الموقف من جريمة الزنا، والقذف، واللعان؛ ومن ثمَّ التوبة، والعفو والصفح ومفهومي الثواب والعقاب... من الناحية التربوية.
٢- بيان الرؤى الاجتماعيَّة في معالجة الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع اليوم، وذلك من خلال سورة النور المباركة، مثل: الموقف من إشاعة الفاحشة في المجتمع، واحترام الآداب الاجتماعيَّة، كالاستئذان في بعض الأوقات الخاصة، والأكل في البيوتات، وآداب السلام.
٣- بيان أساليب القرآن الكريم في توصيل الرؤى التربوية والاجتماعيَّة إلى الناس، عبر وسائل، منها: القصة القرآنية، القدوة، المثل القرآني، الترغيب الترهيب، والموعظة في تعميق الإيمان بالله وتوحيده، والتربية في التزام طاعة الله والرسول(ﷺ) والإمام المعصوم(عليه السلام).
٤- تربية الإنسان، وحثّه على التخلّي عن كلّ الرؤى والأفكار التي لا تتناسب مع القيَم والرؤى الإسلاميَّة. وتربية الشخصية المسلمة على مجموعة من الرؤى التي تُتيح للإنسان أنْ يصبح إسلامياً، يسير وفق التعاليم والقيَم التي حضَّ عليها الإسلام، كإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيله...

رابعاً: أهمية البحث:

بما انَّ القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها، فقد وضع دستوراً متكاملاً وشاملاً لتربية الأفراد؛ بعبارة أوضح: تكمن أهمية البحث في محاولة تحليل الرؤى التربوية والاجتماعيَّة الواردة في سورة النور بطريقة علمية، من خلال إعداد القرآن الكريم للفرد المؤمن إعداداً عقلياً، يُتيح له الاهتداء إلى النظريات العلمية التي احتوى عليها بين دفتيه؛ إذ إنَّ النظر، والتفكّر، والتأمُّل في آيات الله تعالى، وأخذ العِظَة والعبرة، هي ما تجعل الفرد عضواً صالحاً، يخدم نفسه، ومجتمعه، ووطنه.

أمّا من الناحية العملية، فيتم الوقوف على الرؤى التربوية التي تضمنتها السورة، مؤيدة بآيات أخرى منتشرة في سور القرآن الكريم؛ بحيث تتكامل الصورة التربوية بمختلف أبعادها، ومن ثمَّ محاولة كشف مدى تأثيرها في تربية الأفراد والمجتمعات؛ ذلك أنَّ دراسة الرؤى التربوية في القرآن الكريم، كانت غالباً دراسة أخلاقية، تبتغي الالتزام الديني، وتشجيع الناس عليها؛ وبالتالي، كان الغرض منها دينياً.

ونحن، وإنْ كنا مع هذا الغرض – الغرض الديني – لكننا نحاول في هذا البحث تحليل الرؤى التربوية بنظر تحليلي علمي راصد.

خامساً: حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة الرؤى التربوية والاجتماعيَّة في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) من ناحية بيان كلّ ما يتعلق بالأساليب والرؤى التربوية والاجتماعيَّة، وما يرتبط بها في سورة النور، والوقوف عليها، وبيانها.

سادساً: منهج البحث:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي من مناهج العلوم؛ إذ تقوم باستقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الموضوع الواحد، لاستنباط المبادىء، والأفكار، والمعالم التربوية، وكذلك تعتمد الدراسة المنهج التفسيري الموضوعي من مناهج علم التفسير، مع ملامستها للمنهج التاريخي بحسب ما يسمح به بحث الإشكالية.

سابعاً: الدراسات السابقة:

تقتضي الأمانة العلمية التطرّق إلى ذكر الدراسات السابقة؛ التي اطّلعت على بعض ما يتعلق منها بهذه السورة، أو بجانب قريب منها، ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- **سورة النور دراسة وتحليل، أطروحة دكتوراه، تقدم بها الطالب إسماعيل إبراهيم علي السامرائي، إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.**

كانت هذه الدراسة تحليلية لآيات السورة، ومفرداتها جامعة بين الفقه واللغة، وليست مختصة بمجال التربية إطلاقاً، إذ لم يتطرَّق الباحث في دراسته إلى الرؤى والأساليب والوسائل التربوية التي طرحناها في دراستنا.

٢- **التشريعات الاجتماعية في ضوء سورة النور، رسالة ماجستير، تقدَّم بها الطالب عبد الكريم هجيج طعمة الحديثي إلى الجامعة العراقية حالياً، جامعة صدام للعلوم الإسلامية (سابقاً)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الستار حامد الدباغ، عام (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).**

وقد اقتصر البحث فيها على بيان التشريعات الخاصة بالآداب الاجتماعية فقط، ولم يتطرّق إلى الأساليب التربوية التي جاءت في السورة المباركة، كما أغفل التطرّق إلى الرؤى التربوية.

٣- **التربية القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير، تقدم بها الطالب أنور أحمد داوود عمير، إشراف: الدكتور حلمي كامل عبد الهادي، جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين، عام (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).**

تطرَّق الباحث في دراسته هذه إلى بعض الأساليب التربوية التي جاءت بها سورة النور بشكل مختصر جداً، كما أغفل التطرّق إلى بعض الرؤى التربوية، كذلك أغفل التطرّق إلى الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم في معالجة القضايا التربوية والاجتماعية، وأيضاً، لم يتطرّق في مبدأ الاستخلاف إلى الفكرة المهدوية التي ورد جزء من حيثياتها في الآية (٥٥)، كما أنَّ الباحث أغفل التطرّق إلى الثقافة القرآنية الصحيحة التي تبلورت في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، ومنهجهم الروحي المتميز للإنسان المسلم، والمُفعم بأنواع العبادة الرفيعة لله الكبير المتعال سبحانه، وهي الضمانة اللازمة التي نصَّ عليها الكتاب المجيد بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[1] كما أنَّ الباحث لم يتطرَّق إلى مبدأ الجزاء الأخروي للمتقين والكافرين، ولم يتناول الباحث – أيضاً – آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ذات العلاقة بموضوع واحد.

٤- **سورة النور دراسة لغوية، تقدم بها الطالب أيمن علي حسين، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة البصرة.**

تضمنت هذه الدراسة الجانب اللغوي في سورة النور، وهي بعيدة عن دراستنا من حيث المنهج والمضمون.

٥- **القيم التربوية في سورة النور، تقدم بها الطالب محمد عمر سعد، رسالة ماجستير (دراسة تحليلية).**

تناولت هذه الدراسة، الحدود الشرعية، التربية الإسلاميَّة، أسباب نزول السورة، فضلها، أهدافها، مقاصدها، ووجوه القراءات، لكنه أغفل التطرق إلى الأساليب، وبعض الرؤى التربوية التي تضمنتها السورة، ولم يذكر الرؤى الاجتماعيَّة.

٦- **خصائص المنهج التربوي في القرآن وطرقه، إعداد الدكتور نذير يحيى الحسني – عضو الهيئة التدريسية في جامعة المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) العالمية.**

تحدَّث الدكتور في بحثه عن خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم، وطُرقه، ثمَّ تطرَّق إلى تعريف المنهج، وخصائص القرآن الكريم، وأساليبه، ثمَّ بيَّن تلك الخصائص والأساليب من خلال مباحث متعدّدة، نذكر منها على سبيل المثال: "إلهيَّة المصدر والمصير، عالمية المنهج، الشمولية، وتطبيقها في بعض سوَر القرآن الكريم"؛ وبالتالي، فالبحث هو بحث في التفسير الموضوعي، وليس في منهج التربية.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

المبحث التمهيدي

التربية والرؤى والأساليب في اللغة والاصطلاح والتعريف بالقرآن الكريم وأساليبه

سوف نتناول هذا المبحث عبر ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأوَّل: تعريف التربية والرؤى والأساليب لغةً واصطلاحاً، والتربية في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم وبيان خصائصه ومزاياه المقدَّسة.

المطلب الثالث: أساليب التربية التي اعتمدها القرآن الكريم في سورة النور.

المطلب الأوَّل: تعريف التربية والرؤى والأساليب لغة واصطلاحاً، والتربية في التراث الإسلامي.

تُعدُّ التربية عملية اجتماعيَّة، تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب طبيعة المجتمع، وحسب القِوى المؤثِّرة فيه، والقيَم التي اختارها ليسير عليها في مسيرته الإنسانيَّة، إلاَّ أنَّها تُعتبر من أهم المفاهيم التي شهدت تطوراً علمياً ملحوظاً منذ العصور الماضية حتى وقتنا الحاضر، كما أنَّ هناك العديد من الرموز التي لمعت في هذا المجال في تراثنا الإسلامي؛ وبناءً على هذا، سوف نتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوَّلاً: تعريف التربية والرؤى والأساليب في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: التربية في التراث الإسلامي.

أوَّلاً: تعريف التربية والرؤى والأساليب في اللغة والاصطلاح

من أجل التفصيل أكثر، سوف نتطرَّق إلى تعريف كلّ من التربية والرؤى والأساليب على حدى، وذلك كالآتي:

١ – التربية لغةً واصطلاحاً ومعناها في المصطلح العلمي والديني:

أ – التربية لغةً واصطلاحاً:

التربية لغة: وردت كلمة التربية في اللغة على أربعة معان هي:

المعنى الأوَّل: ربا: يربو، بمعنى الزيادة على الشيء. جاء في لسان العرب: أربى عليه في

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسلام على أشرف خلق الله وأعز المرسلين نبيّنا محمد(صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين).

إنَّ الآداب الاجتماعيَّة، ذات صِلة وثيقة بالإنسان وضروريّة في كلّ زمان ومكان، فهي أساس تقدّم الإنسانيَّة وتطوّرها، وانتظام أمورها، ولهذا كان مفهوم التربية عند أهل التخصّص محلّ دراسات وبحوث استحوذت على جهود طويلة منهم، وذلك لما لها من تأثير كبير على الإنسان والمجتمع، لذلك نجد أنَّ ثمة نظريات عديدة قد سبقت المفاهيم التربويَّة الحديثة.

وقد اشتمل القرآن الكريم على وصايا وتعاليم وحِكَم بليغة ذات رؤى تربويَّة واجتماعيَّة، مكلَّلة بأساليب تربويَّة متعدّدة. كان من ضمن أهدافها الأُولى الاعتناء بالأسرة وإحاطتها بسياج قويّ منيع، من أجل عدم المساس بها، وحفظاً لإنسانيَّة الإنسان؛ وبهذا، يتميَّز القرآن الكريم عن بقية الكُتب السماوية وغيرها، من حيث إنَّ قارئه يجد في ثناياه جملاً من الرؤى التربويَّة، والآداب الاجتماعيَّة النافعة، والوصايا التي من شأنها صيانة المجتمع، وحماية الأُسَر، والأفراد، والجماعات من الخطأ والزلل.

لذلك، وجدت نفسي أمام هذا الكتاب العظيم، وهذه السُّورة المُباركة، موضوعاً إلى دراسة ما احتوته في طياتها من رؤى تربويَّة واجتماعيَّة.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع في سورة النور، إلى أنَّها تختلف عن بقية السُّوَر القرآنيَّة في افتتاحيتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[1]، ما يتَّضح معه أنّ هناك اهتماماً خاصاً بهذه السُّورة، وأمراً في غاية الأهمية سوف يأتي بيانه، والأمر الآخر، هو أنَّه قد جاء في بعض آياتها أحكام فقهيَّة وشرعيَّة ذات رؤى تربويَّة واجتماعيَّة حرص عليها الشَّارع المقدَّس، كما تضمَّنت بعض آياتها مسألة خطيرة، تمثَّلت في مسّ عرض النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومخالفة بعض المسلمين في ذلك الزمن للآداب التربويَّة الإسلاميَّة، كما تضمَّنت مجموعة من الآداب التربويَّة داخل الأسرة وداخل الجماعة الدينيَّة.

ثانياً: الإشكالية:

استطاع القرآن الكريم ببركة تشريعه المتكامل للأسرة، ونظُمه الواقعية التي تأخذ كل الواقع بنظر الاعتبار، وتشرّع للخطوط الثابتة والمتحركة في حركة الإنسان بما يناسبها من قوانين ثابتة ومتحركة، أن يبني للإنسان المسلم كياناً اجتماعياً راسخاً وقوياً، يستمد عناصر قوته من مَعين الفطرة، ومن معين القيم الرسالية الرفيعة.

ومن المؤسف – حقاً – أن نجد التربية الإسلامية مُهمَلة كل الإهمال في البيت والمدرسة والمجتمع،

---

(١) سورة النور، الآية ١.

ونحن نعلم أن سعادة الأمم لا تتوقف على كثرة مواردها المادية، أو التقدم العمراني فيها، وإنَّما على عدد المهذَّبين من أبنائها، فبسمو التربية وكمال الأخلاق، تكون سعادة الأمة، ونهضتها وقوتها، وهذه مشكلتنا التربوية؛ إذ لم يُعمل بتشريعات القرآن الكريم، ولم يُقتدى بالرسول(ﷺ)، وأهل بيته(عليهم السلام)؛ ما أتاح للتربية الحديثة أنْ تتسلل إلى مجتمعاتنا بكل سلبياتها؛ وبالتالي، كانت سبباً رئيساً، ومسؤولاً عن هذا الوضع المتردي الذي وصلت إليه مجتمعاتنا بشكل خاص والإنسانية بشكلٍ عام.

إن ما تعاني منه الأسرة في العصور الحديثة خطيرة جداً، فقد فقدت نتيجة التغيّرات الاجتماعي كثيراً من وظائفها تدريجياً، إذ إنَّ مستقبل النوع الإنساني يتوقف على وظائف وقيمة الأسرة، وفقدان دورها – وبالتالي – من أهم أسباب عدم الاستقرار في المجتمع.

وكما يُلاحظ، فإنَّ السلوكيات غير المنضبطة في مجتمعاتنا قد ازدادت وتيرتها بعد أنْ اخترقت التشريعات الغربية نظامنا الأسري هذا، إضافة إلى الغزو الثقافي الذي حملته معها ثورة الاتصالات والمعلومات، الأمر الذي انعكس على المجتمع الإسلامي، وكاد يصيبه – إنْ لم يصبه – في الصميم.

بناءً على ما تقدَّم، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الرؤى التربوية والاجتماعيَّة في سورة النور، وتوضيح ما المقصود بها، وذلك من خلال بعض الأسئلة الآتية:

١- ما هي الرؤى التربوية في سورة النور؟ وما هو تحليلها؟

٢- ما هي الرؤى الاجتماعيَّة في سورة النور؟ وما هو تحليلها؟

٣- كيف تطرّق القرآن الكريم إلى هذه الرؤى في المجتمع الإسلامي؟

٤- ما هي الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم في معالجة القضايا التربوية والاجتماعيَّة في المجتمع عامة؟

٥- ما هو أسلوب القرآن الكريم في تربية الأفراد والمجتمع الإسلامي وفقاً لهذه الرؤى؟

ثالثاً: فروض البحث:

١- بيان الرؤى التربوية التي وردت في سورة النور، وكشف أثرها في المجتمع الإسلامي، مثل الموقف من جريمة الزنا، والقذف، واللعان؛ ومن ثمَّ التوبة، والعفو والصفح ومفهومي الثواب والعقاب... من الناحية التربوية.

٢- بيان الرؤى الاجتماعيَّة في معالجة الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع اليوم، وذلك من خلال سورة النور المباركة، مثل: الموقف من إشاعة الفاحشة في المجتمع، واحترام الآداب الاجتماعيَّة، كالاستئذان في بعض الأوقات الخاصة، والأكل في البيوتات، وآداب السلام.

٣- بيان أساليب القرآن الكريم في توصيل الرؤى التربوية والاجتماعيَّة إلى الناس، عبر وسائل، منها: القصة القرآنية، القدوة، المثل القرآني، الترغيب الترهيب، والموعظة في تعميق الإيمان بالله وتوحيده، والتربية في التزام طاعة الله والرسول(ﷺ) والإمام المعصوم(عليه السلام).

٤- تربية الإنسان، وحثّه على التخلّي عن كلّ الرؤى والأفكار التي لا تتناسب مع القيَم والرؤى الإسلاميَّة. وتربية الشخصية المسلمة على مجموعة من الرؤى التي تُتيح للإنسان أنْ يصبح إسلامياً، يسير وفق التعاليم والقيَم التي حضَّ عليها الإسلام، كإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيله...

رابعاً: أهمية البحث:

بما انَّ القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها، فقد وضع دستوراً متكاملاً وشاملاً لتربية الأفراد؛ بعبارة أوضح: تكمن أهمية البحث في محاولة تحليل الرؤى التربوية والاجتماعيَّة الواردة في سورة النور بطريقة علمية، من خلال إعداد القرآن الكريم للفرد المؤمن إعداداً عقلياً، يُتيح له الاهتداء إلى النظريات العلمية التي احتوى عليها بين دفتيه؛ إذ إنَّ النظر، والتفكّر، والتأمُّل في آيات الله تعالى، وأخذ العِظَة والعبرة، هي ما تجعل الفرد عضواً صالحاً، يخدم نفسه، ومجتمعه، ووطنه.

أمّا من الناحية العملية، فيتم الوقوف على الرؤى التربوية التي تضمنتها السورة، مؤيدة بآيات أخرى منتشرة في سور القرآن الكريم؛ بحيث تتكامل الصورة التربوية بمختلف أبعادها، ومن ثمَّ محاولة كشف مدى تأثيرها في تربية الأفراد والمجتمعات؛ ذلك أنَّ دراسة الرؤى التربوية في القرآن الكريم، كانت غالباً دراسة أخلاقية، تبتغي الالتزام الديني، وتشجيع الناس عليها؛ وبالتالي، كان الغرض منها دينياً.

ونحن، وإنْ كنا مع هذا الغرض – الغرض الديني – لكننا نحاول في هذا البحث تحليل الرؤى التربوية بنظر تحليلي علمي راصد.

خامساً: حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة الرؤى التربوية والاجتماعيَّة في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) من ناحية بيان كلّ ما يتعلق بالأساليب والرؤى التربوية والاجتماعيَّة، وما يرتبط بها في سورة النور، والوقوف عليها، وبيانها.

سادساً: منهج البحث:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي من مناهج العلوم؛ إذ تقوم باستقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الموضوع الواحد، لاستنباط المبادىء، والأفكار، والمعالم التربوية، وكذلك تعتمد الدراسة المنهج التفسيري الموضوعي من مناهج علم التفسير، مع ملامستها للمنهج التاريخي بحسب ما يسمح به بحث الإشكالية.

سابعاً: الدراسات السابقة:

تقتضي الأمانة العلمية التطرّق إلى ذكر الدراسات السابقة؛ التي اطّلعت على بعض ما يتعلق منها بهذه السورة، أو بجانب قريب منها، ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- **سورة النور دراسة وتحليل، أطروحة دكتوراه، تقدم بها الطالب إسماعيل إبراهيم علي السامرائي، إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.**

كانت هذه الدراسة تحليلية لآيات السورة، ومفرداتها جامعة بين الفقه واللغة، وليست مختصة بمجال التربية إطلاقاً، إذ لم يتطرَّق الباحث في دراسته إلى الرؤى والأساليب والوسائل التربوية التي طرحناها في دراستنا.

٢- **التشريعات الاجتماعية في ضوء سورة النور، رسالة ماجستير، تقدَّم بها الطالب عبد الكريم هجيج طعمة الحديثي إلى الجامعة العراقية حالياً، جامعة صدام للعلوم الإسلامية (سابقاً)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الستار حامد الدباغ، عام (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).**

وقد اقتصر البحث فيها على بيان التشريعات الخاصة بالآداب الاجتماعية فقط، ولم يتطرّق إلى الأساليب التربوية التي جاءت في السورة المباركة، كما أغفل التطرّق إلى الرؤى التربوية.

٣- **التربية القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير، تقدم بها الطالب أنور أحمد داوود عمير، إشراف: الدكتور حلمي كامل عبد الهادي، جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين، عام (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).**

تطرَّق الباحث في دراسته هذه إلى بعض الأساليب التربوية التي جاءت بها سورة النور بشكل مختصر جداً، كما أغفل التطرّق إلى بعض الرؤى التربوية، كذلك أغفل التطرّق إلى الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم في معالجة القضايا التربوية والاجتماعية، وأيضاً، لم يتطرّق في مبدأ الاستخلاف إلى الفكرة المهدوية التي ورد جزء من حيثياتها في الآية (٥٥)، كما أنَّ الباحث أغفل التطرّق إلى الثقافة القرآنية الصحيحة التي تبلورت في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، ومنهجهم الروحي المتميز للإنسان المسلم، والمُفعم بأنواع العبادة الرفيعة لله الكبير المتعال سبحانه، وهي الضمانة اللازمة التي نصَّ عليها الكتاب المجيد بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[1] كما أنَّ الباحث لم يتطرَّق إلى مبدأ الجزاء الأخروي للمتقين والكافرين، ولم يتناول الباحث – أيضاً – آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ذات العلاقة بموضوع واحد.

٤- **سورة النور دراسة لغوية، تقدم بها الطالب أيمن علي حسين، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة البصرة.**

تضمنت هذه الدراسة الجانب اللغوي في سورة النور، وهي بعيدة عن دراستنا من حيث المنهج والمضمون.

٥- **القيم التربوية في سورة النور، تقدم بها الطالب محمد عمر سعد، رسالة ماجستير (دراسة تحليلية).**

تناولت هذه الدراسة، الحدود الشرعية، التربية الإسلاميَّة، أسباب نزول السورة، فضلها، أهدافها، مقاصدها، ووجوه القراءات، لكنه أغفل التطرق إلى الأساليب، وبعض الرؤى التربوية التي تضمنتها السورة، ولم يذكر الرؤى الاجتماعيَّة.

٦- **خصائص المنهج التربوي في القرآن وطرقه، إعداد الدكتور نذير يحيى الحسني – عضو الهيئة التدريسية في جامعة المصطفى(صلى الله عليه وآله) العالمية.**

تحدَّث الدكتور في بحثه عن خصائص المنهج التربوي في القرآن الكريم، وطُرقه، ثمَّ تطرَّق إلى تعريف المنهج، وخصائص القرآن الكريم، وأساليبه، ثمَّ بيَّن تلك الخصائص والأساليب من خلال مباحث متعدّدة، نذكر منها على سبيل المثال: "إلهيَّة المصدر والمصير، عالمية المنهج، الشمولية، وتطبيقها في بعض سوَر القرآن الكريم"؛ وبالتالي، فالبحث هو بحث في التفسير الموضوعي، وليس في منهج التربية.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

السُّباب أي إذا زاد عليه[1]، وجاء في الصحاح: (فأخذهم أخذة رابية) أي زائدة وأربيت: أي إذا أخذت أكثر مما أعطيت[2].

المعنى الثاني: ربا: يربي، بمعنى التنشئة والترعرع، ربوت ربوا وربوا، وربيت رباء، وربياً أي نشأت فيهم، وربيت في حجره، وربوت وربيت إذا ربا[3]، تقول: ربيته أي غذوته، وهو لكلّ ما ينمو كالولد والزرع[4].

المعنى الثالث: رَبَّ يَرُبُّ: بمعنى رباه وأصلحه، ومتَّنه وحضَنَه، وَرَبَّ زيد الأمر: إذا ساسه وقام بتدبيره، ورباه: أي أحسن القيام عليه، وَوَلِيَه حتى يفارق الطفولة، ومنه قيل للحاضنة: رابة وربيبة لأنَّها تصلح الشيء، وتقوم به[5]، وربَّ الأمر أي أصلحه، والصبي ربّاه حتى أدرك[6].

المعنى الرابع: المربي والرَّبي والرباني، بمعنى منسوب إلى الرب، بزيادة الألف والنون للمبالغة وللتخصيص إذا أرادوا به عِلُم الربِّ دون غيره، وروي عن الإمام علي(عليه السلام) أنّه قال: "الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كلّ ناعق"، والرباني هو الذي يربي بصغار العلم قبل كبارها[7].

إذن، فالتربية – حسب المعنى اللغوي – تدور حول الزيادة، والتنشئة والترعرع، والتغذية، والرعاية، والعلم والتثقيف، وحسن القيام على الولد حتى مفارقته الطفولة.

التربية في الاصطلاح: عُرِّفت التربية في الاصطلاح بتعريفات عديدة، ومختلفة، منها:

عرفت التربية بأنَّها: عملية نمو شامل ومتكامل للشخصيَّة الفردية، بحيث يحقِّق الفرد ذاتيته في إطار من الانتماء الإيجابي إلى جماعة إنسانيَّة، تتيح له الاستمرار في التعلُّم واكتساب المزيد من

---

(١) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري(ت٧١١هـ)، لسان العرب، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، (مادة ربا)، ٣٠٥/١٤.

(٢) الجواهري: إسماعيل حماد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، (مادة ربا)، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٢٣٥٠/٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، (مادة ربا)، ٣٠٦/١٤.

(٤) الطريحي: فخر الدين(ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافة الإسلاميَّة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٠٨هـ – ١٣٦٧ش، (باب راء)، ١٣٩/٢.

(٥) الفراهيدي: الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، من دون ذكر بلد النشر، (باب: رب)، ١٤١٠هـ، ٢٥٧/٨.

(٦) الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر،(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٩٤/١.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٤٠٣/١٤، ٤٠٤.

الخبرات الحضارية، لخيره وخير تلك الجماعة على السواء[١].

وعرّفت بأنَّها: "عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معيَّن، في زمان ومكان معيَّنين، حتى يستطيعوا أنْ يكتسبوا المهارات، والقيَم، والاتجاهات، وأنماط السلوك المختلفة التي تُيسِّر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعيَّة، التي ينشأون أفراداً فيها، ومع البيئة الماديَّة أيضاً"[٢].

وعرِّفت أيضاً بأنَّها: "هي نظرية علمية، تهتم بتطبيق نتائج العلوم الإنسانيَّة والفلسفية على فنّ التعليم"[٣].

وعُرِّفت كذلك بأنَّها: "عملية صعبة وشاقة، لها مفاهيم وأهداف وموضوعات وأفعال، تتجلَّى في كافة ميادين الحياة الاجتماعية، ومثلّثها المتساوي الأضلاع والمتماسك الزوايا بين البيت والمدرسة والمجتمع، هوية وانتماء وإعلاماً وتقنية في مفاعيل وتفاعلات شتى"[٤].

من خلال ما تقدَّم، يمكن لنا القول بأنَّ للتربية مفاهيم وأهدافاً، وموضوعات، وأفعالاً، وهي تتجلَّى في مجالات الحياة الاجتماعيَّة كافة، وقوامها هي خدمة الآخرين ورعايتهم، وهي حاجة ضرورية للإنسان للأخذ بالنفس إلى درجة تستطيع أنْ ترى من خلالها الوجود على الصُّورة الحقيقيَّة، ونرى أنَّ التربية لا بدّ أنْ تكون بإصلاح جميع الأُطر، لكي تكون ناجحة على جميع الأصعدة.

ب – التربية في المصطلح العلمي:

عرَّفها "أفلاطون"[٥] بأنَّها: "إعطاء الجسم والروح كلّ ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من الكمال"[٦].

---

(١) يُنظر: شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرين: التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ص١٨.

(٢) النجيحي، محمد لبيب: الأسس الاجتماعيَّة للتربية، ط٧، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٤.

(٣) التميمي: ياسين عبد الصمد، الفلسفة وفلسفة التربية، ط١، الفيحاء للطباعة والنشر، البصرة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٨.

(٤) سليم، رياض: التربية والثقافة في زمن العولمة، ط١، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، الشوف، لبنان، ٢٠٠٥م، ص١٨.

(٥) أفلاطون (٤٣٨ – ٣٤٧ ق.م.): من مشاهير فلاسفة الإغريق، كان تلميذ سقراط، ومعلم أرسطو. أسس في عام ٣٧٨ق.م. مدرسة "الأكاديمية" التي كانت أشهر المدارس وأوسعها نفوذاً في العالم القديم، من مؤلفاته: "الجمهورية، والمحاورات، والشرائع"، وصلت معظم مصنفاته إلى العرب مجزأة أو ملخصة؛ يُنظر: "روبرت. م. أغروس" و"جورج ن. ستانسيو": العلم في منظوره الجديد، ترجمة: كمال خلايلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد ١٣٤، الكويت، جمادى الآخر ١٤٠٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م، ص١٧١.

(٦) القرشي: باقر،(ت٢٠١٣م)، النظام التربوي في الإسلام، لا طبعة، دار المعارف، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٧٨م، ص٣٦.

وعرَّفها "جون ديوي" (John Dewey)[١] بأنَّها: "الحياة نفسها، وليست مجرد إعداد للحياة، وإنَّها عملية نمو، وعملية تعلّم، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة وعملية اجتماعيَّة"[٢].

وعرَّفها "بستالوتزي" (Pestalozzi)[٣] **بأنَّها:** "تنمية كلّ قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة"[٤].

وعرَّفها "ليتريه" (Littré)[٥] **بقوله:** "إنَّ التربية هي العمل الذي تقوم به لتنشئة طفل أو شاب، وإنَّها مجموعة من العادات الفكريَّة أو اليدويَّة التي تكتسب، ومجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو"[٦].

وعرَّفها "رينيه إيبير" (R.Hubert)[٧] **بأنَّها:** "جملة من الأفعال والآثار التي يُحدِثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر، وفي الغالب راشد في صغير، والتي تتَّجه نحو غاية، قوامها أنْ تكون

---

(١) فيلسوف أمريكي (١٨٥٩ – ١٩٥٢م)، "طور الفلسفة البراغماتية والذرائعية، وكان قبله كلّ من "بيرس" و"جيمس"؛ يُنظر: حجازي، محمد أحمد: دور التربية في بناء الإنسان الصالح، ط١، من إصدارات جمعية منتدى المناهل الثقافي ومعهد المنتدى للدراسات القرآنيَّة والفقهيَّة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠١١م، ص٤١.

(2) Adolph Meyer ،the development of Education In the Twentieth Century ،(S ،E) New York ،prentice 3 ،Hall ،Inc ،1950 ،Pa 100،

نقلاً عن: المرجع نفسه، ص٤٢.

(٣) "جوهان هسيزيك بستالوزي" (١٧٤٦ – ١٨٢٧م): من أشهر المربين المحدثين، ولد في "زوريخ"... من أسرة ايطالية، ومات في (براغ Brugg) عام ١٨٢٧م، برز "بستالوزي" بين أترابه بمحاسنه السياسيَّة وجرأته الثورية، له مؤلف بعنوان "أمسيات ناسك" وكتاب "ليونارد وجير ترود"، وغيرهما.."؛ يُنظر: عبد الدايم، عبد الله: التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص٤٠٢، ٤٠٥.

(٤) ناصر، إبراهيم، التربية وثقافة المجتمع، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، ص١٥.

(٥) إميل ليتريه(١٨٠١ – ١٨٨١م): هو أشهر تلاميذ أوجست كونت. اعتزل أستاذه لما رآه يبتدع دين الإنسانية، وقال: إن الدين كان المرحلة الأولى من مراحل العقل، وإنَّ هذه المرحلة انقضت ولا ينبغي أن يكون لها رجعة. فعمل على إذاعة المذهب الواقعي الأول ومعارضة الثاني. وأكمل تصنيف العلوم بإدخال الاقتصاد السياسي، وعلم النفس الفلسفي الذي يفحص عن طرائق المعرفة وقواعدها، وعلم الأخلاق وعلم الجمال وعلم النفس التجريبي. وله عبارة مأثورة في الميتافيزيقا هي أنها "محيط يضرب شاطئنا, ولكنا لا نملك له سفينة ولا شراعًا"؛ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، ١/٣٧٠،

(٦) رينيه أيبر، التربية العامة، ترجمة: الدكتور عبد الله عبد الدايم، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧، ص٢١.

(٧) جاك – رينيه ايبير من أشهر الصحافيين والثوريين الفرنسيين ولد في "ألونسون: وعاش ما بين (١٧٥٧ – ١٧٩٤)، أنشأ سنة ١٧٩٠ جريدة دعاها "الأب دوشان" (لوبير دوشان) وكرّسها للدعوة إلى الثورة، بأسلوب شعبي وتعبير عامي لا يخلو من بذاءة وشتائم. كان شديد الاندفاع ضد خصوم الثورة، لا يكاد يستثني أحداً ممَّن يخالف آراءه حتى وصل باتهاماته إلى "روبسبير"، أحد أبرز قادة الثورة المتشددين، إلى أنْ تمَّ إلقاء القبض عليه مع فريق من دعاته ومديريه، وحُشروا جميعاً في السجن حتى حكم عليه بالإعدام مع غيره من المتهمين ونفذ الحكم في ٢٤ آذار سنة ١٧٩٤م، وما زالت ذكراه مخلدة إلى الآن، وبالذات في فرنسا، حيث أُعيد في القرن التاسع عشر ثمَّ في القرن العشرين إصدار صحيفة بنفس الاسم ونفس الأسلوب؛ على الموقع الإلكتروني:

/http://babylon – enterprise.com/definition، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/١.

لدى الكائن الصغير استعدادات منوَّعة، تقابل الغايات التي يُعدُّ لها حين يبلغ طور النضج"[١].

ممَّا تقدَّم من تعاريف، يتبيَّن لنا أنَّ معظم مَن عَرَّفوا التربية، وكذلك معظم المفاهيم التربويَّة، تمحوروا حول صورة عامة للتربية وهي إنَّها: "العمليات التي يُعدُّ فيها الوليد الناشىء ليُصبح عضواً مُتكيِّفاً في المجتمع الذي يُولد فيه، ويعيش في كنفه"[٢].

ج – التربية في المصطلح الديني:

عُرِّفت التربية في المفهوم الديني بأنَّها: "تدريس منظَّم ومخطَّط له، يهدف إلى إكساب الفرد معتقدات عن وجود الإله، وحقيقة الكون والحياة، وعلاقة الفرد بربِّه، وبالأفراد الآخرين الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، بل ومع أفراد البشر جميعاً"[٣].

٢ – تعريف الرؤى لغةً واصطلاحاً.

الرؤى لغة: تأتي الرؤى في اللغة على ثلاثة معان:

المعنى الأوَّل: الرؤيا: تعني الحلم وما يراه النائم في منامه، يقال: رأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها، وهي جمع، ورأى الرجل إذا كثرت رؤاه، بوزن رعاه، وهي أحلامه، وجمع الرؤيا رؤى، بالتنوين، مثل رعى[٤].

المعنى الثاني: الرئي: بمعنى الجِنِّي الذي يترأى للإنسان، يقال: له رئي من الجن ورئي إذا كان يحبه ويؤالفه[٥].

المعنى الثالث: الاستشارة والرأي والتدبير: "رأي القلب: والجمع الآراء. ويقال: ما أضلَّ آراءهم وما ضلَّ رأيهم. وارتآه هو: افتعل من الرأي والتدبير. يقال: واسترأيت الرجل في الرأي أي استشرته وراءيته. وهو يرائيه أي يشاوره"[٦].

الرُؤى اصطلاحاً: عُرِّفت الرؤى بتعريف مقارب نوعاً ما إلى التعريف اللغوي، وهي "الرؤيا ما يُرى

---

(١) رينيه أيبر، التربية العامة، مرجع سابق، ص٢٧.
(٢) التل، سعيد مصطفى: مقدمة في التربية السياسيَّة لأقطار الوطن العربي، ط١، دار اللواء، عمَّان، ١٩٧٨م، ص٢٣.
(3) Thomas: Religions Published in The International Encyclopedia of Education, Vol.42750.
نقلاً عن: أحمد: أبو هلال وآخرين: المرجع في مبادىء التربية، ط١، دار الشروق للنشر، عمَّان، ١٩٩٣م، ص٥٠٣.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، (مادة الرؤيا)، ٢٩٧/١٤.
(٥) المصدر نفسه، ٢٩٧/١٤.
(٦) المصدر نفسه، ٣٠٢/١٤.

في النوم، وجمعه رؤى. وقد يُطلق لفظ الرؤى على أحلام اليقظة،... والفرق بين الرؤيا والرؤية، أنَّ الرؤيا مختصَّة بما يكون في النوم، في حين أنَّ الرؤية مختصَّة بما يكون في اليقظة. فالرؤيا بالخيال، والرؤية بالعين، والرأي بالقلب. ومنه رؤى المصلحين الاجتماعيين وأحلام الفلاسفة..."[١].

إذن، الرؤى هي عبارة عن النظريات، أو الأفكار، أو التطلُّعات التي تُوضع من قِبَل المنظّرين، أو المُصلحين، أو القيّميين على شؤون الرعية....

والرؤى الواردة في سورة النور، هي رؤى اعتقادية، وفقهيَّة نظاميَّة، ورؤى أخلاقيَّة، وهي بمثابة القواعد الأساسيَّة التي يرتكز عليها المجتمع الإسلامي.

٣ – تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً:

الأساليب في اللغة: كلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب، ويُقال: للسّطر من النخيل أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب[٢]، والأسلوب: والأسلوب: بالضم: الفن. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه[٣].

الأساليب اصطلاحاً: هي الوسائل التربويَّة التي تنبثق من العقيدة الإسلاميَّة التي تُحدِّد مسؤولية الدعاة في بناء الشخصيات الإسلاميَّة، التي تُناط بها عملية القيادة والتغيير الاجتماعي المُرتقب في هذه الحياة [٤].

إذاً، فالأساليب التربويَّة في الإطار الديني – من خلال ما تقدَّم – تعني توصيل المفاهيم الإسلاميَّة إلى الآخرين عبر طرُق حسنة، وشفافة، ولائقة، وحضاريَّة، ويتوقف نجاح الأساليب على الالتزام والتقيُّد بالمبادئ والقيَم والمُثل التي حَّددها الإسلام.

ولا شكَّ في أنَّ الأساليب التربويَّة التي تؤدِّي إلى التأثير المباشر، تكون بتكليف أشخاص آخرين يمتازون بأساليبهم الإقناعية، واتباع أساليب الحِكمة والموعظة الحسنة سراً وعلناً، مدعومة باللين والتودُّد والإحسان[٥].

---

(١) صليبا: جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيَّة والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، من دون طبعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، (حرف الراء)، ص٦٠٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٤٧٣/١.

(٣) الزبيدي: محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥ﻫ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، من دون طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ﻫ – ١٩٩٤م، ٨٢/٢.

(٤) الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٧ﻫ – ٢٠٠٦م، ص١٠، ١١.

(٥) المرجع نفسه، ص٦٣، ٦٤.

وهذا ما كان بالفعل أسلوب رسول الله(ﷺ)، والذي علَّمه إلى أهل بيته وأصحابه، فقد نقل القرآن الكريم صورة رائعة عن أسلوب التسامح والرحمة لدى النبي(ﷺ) بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[1].

ثانياً: التربية في التراث الإسلامي

لقد أبدى المسلمون منذ الحقبة الأولى من الإسلام أهمية بالغة بشأن التربية والتعليم، وكانت لديهم كتب وآراء جليلة في هذا المضمار، وبصماتها لا تزال تؤثِّر في مجريات الحاضر، نظراً لمتانتها ودقَّتها، ذلك لأنَّ الماضي مهما طال أمده وامتدت الفترة التي تُبعده عن الحاضر، لا ينقطع تأثيره الشعوري واللا شعوري على سلوك الأفراد والمجتمعات، إذا كان غنياً وزاخراً بالعلوم والنظريات الفاعلة وذات التأثير على أرض الواقع.

فلقد ألَّف المسلمون الأوائل كتباً مستقلَّة في التربية، بعضها مطبوع، والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً[2].

واهتمت هذه الكتب بطرُق تعليم الصغار وأساليبها، وقد نصحوا بالتبكير بالعلم، إذ كانوا يدركون أنَّ التبكير له فائدة كبيرة وجدوى عظيمة لنشاط الجسم وصفاء الذهن، ولذلك كان الطفل وهو في سن الخامسة والسادسة والسابعة ينتقل إلى بيئة جديدة هي الكتاب[3].

وقد "كان هناك نوعان من الكتاتيب، أحدهما لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي، وثانيهما لتعليم القراءة والكتابة والحساب... أما منهج التعليم ومواده المقرَّرة، فكان يطلب من الصبي أنْ يحفظ القرآن الكريم كلّه، أو بعضه عن ظهر قلب رواية وإتقاناً، وأنْ يتعلَّم القراءة والكتابة والخط ومبادئ الحساب الأوَّلية..."[4].

كذلك، يتعلَّم الصبيان في الكتاب آداباً اجتماعيَّة؛ حيث "يقوم المعلّم بتأديب الأطفال وتربيتهم التربية الصالحة وتعويدهم العادات الحسنة، وتعليمهم كيفية احترام الناس، ومراعاة الذوق والأدب طبقاً للعُرف الجاري، وأنْ يُلقي السلام على من يدخل عليهم أو يمرّ بهم من الناس ويأمرهم ببرّ الوالدين...

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢) يُنظر: الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥م، ص٢٤٦.

(٣) يُنظر: عبد الدايم، عبد الله، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٤) سعد الدين: محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، من دون طبعة، دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٣١، ٣٤.

ويضربهم على إساءة الأدب والفحش من الكلام وغير ذلك من الأفعال الخارجة عن قانون الشرع"[١].

ولم يقتصر الاهتمام بشؤون التربية في العملية التربويَّة في التراث الإسلامي فقط على المعنيين بشؤون التعليم – بمعناه المدرسي الشائع المعروف – أو المعنيين بالقضايا الفكريَّة النظريَّة عموماً، إنَّما تعدَّى ذلك، ليشمل رجال السياسة والشخصيات الاجتماعيَّة البارزة في المجتمع الإسلامي[٢].

١ – أبرز العلماء المختصين بمجال التربية في تراثنا الإسلامي:

لقد برزت أسماء لامعة في مجال الاهتمام بالتربية أمثال:

ابن سحنون(ت٢٥٦هـ – ٨٧٠م)[٣]، القابسي:(ت٤٠٣هـ – ١٠١٢م)[٤]، ابن مسكويه:(ت٤٢١هـ – ١٠٣٠م)[٥]؛

---

(١) سعد الدين: محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) يُنظر: جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية (سلسلة دراسات ٣٣٤) رقم الإيداع (١٥٢٢) المكتبة الوطنية، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م، بغداد، ص٨.

(٣) ابن سحنون: محمد بن عبد السلام بن سعيد التنوخى القيروانى المالكى: كان محمد بن سحنون فقيهاً مالكياً، كثير التصانيف، ولد فى القيروان ورحل إلى الشرق سنة ٢٣٥/٨٤٩م ولقى عدداً من العلماء بالمدينة المنورة وأخذ عنهم وكان يُدافع عن مذهب أهل المدينة كثيراً ويغلب عليه الفقه والمناظرة، وكثيراً ما كان يناظر أباه فى حياته. قال عنه والده: ما أُشبهه إلا بأشهب، وقال أيضاً: ما غبنت فى ابنى محمد إلاّ أني أخاف أنْ يكون عمره قصيراً؛ أبو ضاهر، أحمد، الموسوعة العربيَّة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢، ٧٦٣/١٠.

(٤) القابسى: هو أبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافري القيروانى القابسى المالكى من أهل القيروان، ولد فيها ومات، ودفن بباب تونس، وقد بلغ الثمانين، وُصِف القابسى بعالم المالكية بإفريقيا فى عصره، والحافظ للحديث وعلَلِه ورجاله والفقيه الأصولى، المُصنِّف اليقظ والديِّن التقي، وعلى الرغم من كونه أعمى . أو أصيب بالعَمَى على كبر – إلا أنه كان من أصح العلماء كتباً، كتب القابسي وصنف كثيراً من الكتب منها: «الممهّد في الفقه»، و«أحكام الديانات»، و«المنقذ من شبه التأويل»، و«المنبه للفطن عن غوائل الفتن»، و«ملخص الموطأ»، و«المناسك»، و«الاعتقادات»، ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم، ورسالة الناصرية في الرد على الفكريَّة، ورسالة الذكر والدعاء، و«كشف المقالة»، و«حسن الظن بالله تعالى»، وفي الورع، والرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين، و«رتب العلم وأحوال أهله»، عمل القابسي بإقراء الناس في القيروان دهراً، ثمَّ تولى الفتوى مكرهاً، وقد وصف – في رسالته المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين – آداب التعليم وعلاقات المعلمين بالمتعلمين في الكتاتيب، كما كانت في القرن الرابع الهجري، وبيّن فضل تعلم القرآن وتعليمه مع ما يتَّصل بذلك من قراءة وكتابة ولغة وشعر وحساب؛ أبو عمشة، عدنان، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ١٠٤/١٥.

(٥) ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، ويكنى بأبى على الخازن نسبةً إلى عمله الذي قام به عند أمراء بنى بويه بوصفه خازناً لمكتباتهم. وهو من أجلاَّء الفرس. ولد فى الرَّي (ضواحى طهران الحالية) وتوفى فى أصفهان. وكان معاصراً للبيرونى وابن سينا، ويذكر القفطى فى «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» أنَّه التقى ابن سينا مراراً وتناقشا فى عدد من الأمور ونسبه ابن سينا إلى عسر الفهم. وكان صديقاً لأبى حيان التوحيدي، ولبديع الزمان الهمذاني الأديب المعروف وصاحب المقامات الشهيرة. ويزعم ياقوت الحموي أنَّه كان مجوسياً ثمَّ اعتنق الإسلام.
=

وابن سينا:(ت٤٢٨هـ - ١٠٣٦م)[١]، الغزالي:(ت٥٠٥هـ)[٢]، الزرنوجي:(ت٥٩٧هـ)[٣]، ابن

ولكن باحثاً إسلامياً معاصراً هو الشيخ كامل محمد عويضة يرى أنَّ هذا بعيد الاحتمال؛ لأنَّ تعمّقه فى أصول الشريعة الإسلاميَّة وفروعها ثمَّ وصاياه الخلقية الدالة على تمسُّكه بالشريعة الإسلاميَّة تنفى مجوسيته السابقة وحداثة إسلامه. ومن المُحتمل أنَّ جدّه كان مجوسياً ثمَّ أسلم، له: كتاب «أنس الفريد»، كتاب «تجارب الأمم فى التاريخ وتعاقب الهمم»، كتاب «الطبيخ»، كتاب فى الأدوية المفردة، كتاب «الفوز الأكبر»، كتاب «الفوز الأصغر»، كتاب «تهذيب الأخلاق»؛ ديركي، هيفرو، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٥٨٥/١٨.

(١) ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، من أهم العلماء الموسوعيين في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، ومن أبرزهم في الطب، والكيمياء، والطبيعة، والرياضيات، والفلك، والموسيقى، والفلسفة، والمنطق، والأخلاق، إضافة إلى الشعر، والأدب، والسياسة، وصنّف في كلّ هذه العلوم، وله في علوم الدين أيضاً مؤلفات عدة، كان يُتقن العربيَّة والفارسيّة وكتب فيهما، يذكر في سيرته الذاتية أنَّه ولد بقرية أفْشنة، من ضياع بخارى التي انتقل إليها والده، وبها بدأ أوَّل مراحل تعليمه برعاية معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكمل العشرة من العمر، وقد أتى على القرآن وعلى كثير من الأدب، تمتَّع ابن سينا بذكاء حاد وولع بالعلم، واتَّجه، وهو في سنوات صباه إلى دراسة الحساب الهندي، والفقه، والمنطق، ورياضيات إقليدس، وفلك بطلميوس، وكتابه المجسطي، ثمَّ رغب في علم الطب، وراح ينهل العلم من شتى مظانه، وفي إحصاء الأب قنواتي، كانت كتب ابن سينا ورسائله موزَّعة على الشكل الآتي: ٤٢ كتاباً في الطب، و٢١ كتاباً في الطبيعة وعلومها، و٤ كتب في الكيمياء، و٢١ في الفلك والرياضيات، و٧ كتب في المنطق، و٢٧ في علم النفس، و٣٠ في الفلسفة والكلام والتوحيد وما وراء الطبيعة، و١٣ في التصوُّف، و٤ كتب في الأخلاق والسياسيَّة، و٦ فى اللغة والأدب والتفسير؛ زهير حميدان، الوسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٤٦١/١١.

(٢) الغزالى: أبو حامد الغزالى محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى، إمام جليل، وعالم فقيه، وفيلسوف ومرب، أحد أعظم أعلام الفكر فى التاريخ العربى الإسلامى، فارسى الأصل. ولد فى مدينة طوس بخراسان، وعُرف بـ«حجة الإسلام» لتمكّنه من العقيدة الإسلاميَّة ودفاعه المُستميت عنها، كان والده رجلاً فقيراً صالحاً، محبَّاً للعِلم والعلماء والفقهاء والمتصوّفين. ألمَّ به مرض عضال، فأوصى قبيل وفاته بابنيه محمد وأحمد إلى صديق له صوفى، فرباهما ورعاهما فترة من الزمن، ثمَّ أدخلهما إلى مدرسة خيرية، يعيشان منها ويتعلمان. قرأ أبو حامد الفقه فى صباه على الإمام أحمد الراذكانى فى طوس، ثمَّ على الإمام أبى نصر الإسماعيلى فى جرجان؛ قدم بعدها أبو حامد نيسابور (٤٧٣هـ)، وتعلَّم التصوُّف على البرامدي، والفقه والكلام والمنطق على إمام الحرمين ضياء الدين الجوينى، وتعمَّق فى الفلسفة والحِكمة، وتفوَّق فى جميع هذه العلوم وألَّف وصنف فيها. والغزالى هو متصوُّف عملاق، أسَّس منهجاً صوفياً أعاد به التصوُّف إلى حظيرة الإسلام بعد غربة طويلة، تخلَّلتها شطحات صوفية. كما وضع الغزالى نظرية متكاملة فى الأخلاق لا نجدها لدى مفكر آخر من سابقيه أو معاصريه. لقد ترك الغزالى تراثاً علمياً ضخماً يجعله فى الخالدين، وقد كان لهذا الرجل العظيم تجربة عقلية رائعة ورائدة فى طريقه إلى الحقيقة، ولعلّها أوَّل تجربة مسجَّلة فى تاريخ الفكر الإنسانى، وقد سجَّلها فى كتابه الرائع «المنقذ من الضلال». ولعلَّ أدق وصف يُلخّص حياة هذا الرجل العظيم وأمانيه هو «الباحث عن اليقين». كما كان الغزالى أوّلاً وقبل كلّ شىء كاتباً أخلاقياً، وقد نال شهرته فى العالم الإسلامى عن طريق ما كتبه فى الأخلاق، ويُعدُّ كتابه «إحياء علوم الدين»، الذي تُرجم إلى جميع اللغات الحيَّة، أوسع كتُب الأخلاق الإسلاميَّة انتشاراً في العالم حتى اليوم؛ عيون السود، نزار، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٨٥٩/١٣.

(٣) الزرنوجي: برهان الإسلام الزرنوجي أحد علماء القرن السادس الهجري، الذين اهتموا بالمسائل التربويَّة وكتبوا فيها. ولقبه الذي اشتهر به برهان الدين أو برهان الإسلام، طغى على اسمه الحقيقي الذي لم يرد ذكره في كتب التراجم. وقد أجمع معظم الباحثين على أن ولادته كانت في «زرنوج» في بلاد الترك، فيما وراء «أوزجند» في تركستان، أما سنة ولادته فغير معروفة؛ لم تذكر كتب التراجم تفصيلات ضرورية عن حياة الزرنوجي، إلاَّ أنَّ شهرته أتت من إنتاجه =

جماعة الكناني(ت٧٢٥هـ - ١٣٢٥م)[١]، ابن خلدون(ت٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)[٢].

٢ - بعض من آراء المختصين بشأن التربية والتعليم في تراثنا الإسلامي:

أ- **ابن سحنون** من آرائه: "ومن حُسْن رعايته لهم أنْ يكون بهم رفيقاً. وإذا استأهلَّ أحدهم الضرب، فاعلم أنَّ الضرب من واحدة إلى ثلاث: فليستعمل اجتهاده لئلاً يزيد في رتبه فوقها. وهذا هو أدبه"[٣].

إنَّ هذا الرأي يشير إلى أسلوب الترغيب في العملية التربويَّة، وعدم اللجوء إلى الضرب إلاَّ من

الوحيد، الذي عُرف به وهو«تعليم المتعلم طرُق التعلم» وكلّ ما تذكره المراجع أنَّه تتلمذ على يد صاحب كتاب «الهداية فى فروع الفقه» لبرهان الدين على بن أبى بكر الفرغانى المرغيتانى، الذي توفى عام ٥٩٣هـ، أسهم الزرنوجى فى إغناء الفكر التربوي العربى الإسلامى، واضطلعت آراؤه التربويَّة بدور مهم فى ظهور المدارس التربويَّة اللاحقة التى لا تقلُّ شأناً عن النظريات التربويَّة الحديثة، إذا ما قيست بالظروف والمعطيات التي وُجدت فيها؛ علي، عيسى، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٣٤٩/١٠.

(١) ابن جماعة الكنانى: هو إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد بن جماعة الكنانى، أبو إسحاق برهان الدين الحموي الأصل، المقدَّسى الشافعى: مفسِّر من القضاة عرفه صاحب الإنس الجليل لقاضى مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ، وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان، ولد بمصر، ونشأ بدمشق، وسكن القدس، وولىَ قضاء الديار المصرية مراراً، وكان يعزل نفسه، ويتوجَّه إلى القدس، ثمَّ يسترضيه السلطان، ويعود إلى مصر، وولىَ قضاء دمشق والخطابة بها، ومشيخة الشيوخ، وكان محبَّباً إلى الناس، كثير البذل، صادعاً بالحق، وكان لا يُنظر بإحدى عينيه، وقيل إنَّه هو الذي عمَّر المنبر الرخام بالصخرة الشريفة الذي يخطب عليه خطبة العيد، وكان قبل ذلك ممَّن خشب، يُحمل على عجل. صنّف تفسيراً فى عشر مجلدات، قال ابن حجر: "وقفت عليه بخطه، وفيه غرائب وفوائد"، ثمَّ قال: "وقفت له على (مجاميع) مفيدة بخطه، واقتنى ما لم يتهيأ لغيره من نفائس الكتب بخطوط مصنفيها، توفي شبه الفجأة، ودُفن بالمزّة ظاهر دمشق؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس(ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥، أيار/مايو ١٩٨٠، ٤٦/١، ٤٧.

(٢) أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، وهو من أسرة عربية يمنية الأصل، تنحدر سلالتها من ملوك كندة، كانت تنزل حضرموت، فلمَّا ظهر الإسلام واتَّسع الفتح بالغاً إسبانيا هاجرت إلى إشبيلية واستقرت فيها حتى قرب سقوطها فى أيدي الإسبان، فجلت عنها إلى تونس حيث حلَّت وحيث ولد ونشأ ابن خلدون. وقد توفى أبواه وهو فى السابعة عشرة من عمره، وكان به نزوع مُبكر نحو العلم والسياسة، فدخل في خدمة أمير تونس ولم يتم العشرين، فتولى لديه «ديوان الرسائل» ثمَّ انتقل إلى مراكش واتصل بسلطانها، ومنها إلى سلاطين المغرب وإسبانيا، وقد منحه نشاطه السياسي خبرة مميَّزة تأرجحت بين تحمّل أعباء المسؤولية في درجاتها العليا؛ إذ عيّن وزيراً، وحاجباً، وقاضياً، وفقيهاً، وبين حياة السجن والقهر والظلم، وفى إطار العلم كتب ابن خلدون مجموعة من الرسائل إلى المعارف والأصدقاء أثبتها مع الإجابات عنها في كتابه «التعريف بابن خلدون»، وفي مرحلة الشباب ألَّف كلاً من «لباب المحصل» و«ملخصات في المنطق»، و«ملخصات في الحساب»، كما لخَّص مؤلفات ابن رشد كلها، وبعضاً من تأليف ابن عربي، وله «شفاء السائل في تهذيب المسائل»، وقد دخل التاريخ عبر مقدّمته المشهورة في التاريخ وعلم العمران والتي يقول فيها إنَّه «أنشأ من التاريخ كتاباً، فصل فيه الأخبار باباً باباً، وسلك في ترتيبه وتبويبه مسلكاً جديداً»؛ الأخرس، محمد صفوح، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٨٧٦/٨.

(٣) جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص١٢.

باب الترهيب فقط، وأنْ لا يزيد الضرب على الثلاث ضربات، لأنَّ القصد في ذلك التربية، وليس الإضرار بالمتعلّم.

ب-**إخوان الصفا**(ق٣هـ)[١]: رأى إخوان الصفا أنَّ طريق اكتساب المعلومات يكون بعدَّة طرُق، "فمنها طرُق الحواس الخمس، التي يُدرك بها الأمور الحاضرة في المكان والزمان،...ومنها طريق استماع الأخبار التي ينفرد بها الإنسان دون سائر الحيوانات، يُفهم بها الأمور الغائبة عنه في الزمان والمكان جميعاً،.... ومنها طريق الكتابة والقراءة، يفهم بها الإنسان معاني الكلام واللغات والأقاويل"[٢].

ومن آرائهم التربويَّة – بصدد رعاية الحامل حفظاً لصحّتها وصحّة الجنين، وهو ما أخذت به الدول المتقدّمة المعاصرة – وردت العبارات الشيقة الآتية: "قد تبيّن ممّا ذكرناه أنَّ مكث الجنين في الرحم تسعة أشهر إنَّما لكي تتمّ البنية في هذه الدنيا.. وقد أوصى الأطباء الحوامل من النساء بالرفق بأنفسهن في حركتهن وتصرفاتهن باعتدال، وبوسائط بلا إفراط ولا تقصير كي ما يسلم الجنين من الآفات العارضة هناك، ويخرج الطفل سالماً إلى هذه الدنيا"[٣].

الرأي الأوَّل عند إخوان الصفا: يُحصر التعلُّم بثلاث طرُق ويشير إلى اعتماد الحواس، كالمشاهدة مثلاً، طريقاً من طرُق التعلم، والثاني بالاستماع، وإنْ كان الاستماع هو تابع للطريقة الأولى لأنَّه من الحواس، والطريق الثالث هي القراءة، والكتابة، وتحليل الأقاويل، وإدراك مقدار صحتها وصوابها، فهذه طرُق ثلاث لاكتساب العلم.

والرأي الثاني: يشير إلى مكث الجنين الفترة المعلومة للحوامل مع العناية به، لأنَّه يكون في مراحل التكوين، وحتى لا يتأثر في مراحل نموه، أو يكون عرضة للإسقاط، أو غير ذلك من الأمور

---

(١) إخوان الصفا: هم جماعة اجتمعوا على تأليف كتاب فيه إحدى وخمسون رسالة، واشتهر الكتاب باسم رسائل "أخوان الصفا"، وطبع مراراً في مصر، وبومباي، وليبسيك، وترجم إلى الفارسية، وتُرجم بلغة أوردو، وطُبع في لندن، وقد كتموا أسماءهم، وربّما كان السبب في كتمانهم ما يُقال من أنَّ الانتساب إلى الفلسفة كان مرادفاً للانتساب إلى التعطيل، وشاعت النقمة على المأمون لأنَّه كان السبب في نقل الفلسفة إلى اللغة العربيَّة، وكان المعتزلة يتناوقلون هذه الرسائل ويتدارسونها، ويحملونها معهم سراً، ولذلك نُسبت إليهم، وجاء في ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إخوان الصفا (٣٧٣) هي جماعة سياسيَّة دينيَّة ذات نزعة شيعية متطرّفة، وربَّما كانت إسماعيلية، على وجه أصحّ، وأعضاء هذه الجمعية، اتَّخذت مقراً لها، وكانوا يُطلقون على أنفسهم "إخوان الصفا"، لأنَّ غاية مقصدهم إنَّما كانت السعي إلى سعادة نفوسهم الخالدة بتظافرهم فيما بينهم؛ الأمين، محسن(ت١٣٧١هـ): أعيان الشيعة، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين، من دون طبعة، دار المعارف، بيروت، من دون تاريخ، ٢٢٦/٣.

(٢) رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، الجسمانيات، الطبيعيات، والنفسانيات العقليات، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ٤١٤/٣.

(٣) جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص١٨، ١٩.

العارضة عليه.

ج- يقول **ابن مسكويه:** "فمن اتفق له في الصبا أنْ يُربَّى على أدب الشريعة، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثمَّ يُنظر بعد ذلك في كتب الأخلاق، حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين، ثمَّ ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول، وصحة البرهان، ثمَّ يتدرج في منازل العلوم، فهو السعيد الكامل"(١).

إنَّ هذا الرأي يشير إلى أهمية التربية في الشريعة، وأثر انعكاسها على العلوم الأخرى كعِلم الرياضيات والهندسة في ضبط التعاملات ودقَّة النتائج.

د- **أبو حامد الغزالي:** يرى أنَّ المذهب "هو نمط الآباء والأجداد، ومذهب المعلم، ومذهب أهل البلد فيه النشيء، وذلك يختلف باختلاف البلاد والأقطار، ويختلف بالمعلمين"(٢).

يرى الغزالي أنَّ قيمة المعلم كبيرة في انتشار المذاهب المختلفة، ونشوء الناس عليها.

هـ- **ابن جماعة:** من آرائه: "أنْ يلازم - المعلم - الإنصاف في بحثه وخطابه، وأنْ يسمع السؤال من مورده على وجهه، وإنْ كان صغيراً. ولا يترفَّع عن سماعه فيُحرم الفائدة. وإذا سُئل المعلم ما لم يعلّمه، قال: لا أعلمه، ولا أدري. وأعلم أنَّ قول المسؤول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنّه بعض الجهلة، بل يرفعه"(٣).

فهذا الرأي يُشير إلى اعتماد الأستاذ مبدأ التواضع وعدم التكبّر، وأنْ يكون معتدلاً، ومنصفاً، وموضوعياً، بخطابه مع الأمور والأحداث.

و- **الماوردي(ت٩٩١ هـ - ١٠٣١م)**(٤): "ربَّما امتنع الإنسان عن طلب العِلم لكبر سنّه... وهذا من

---

(١) يُنظر: الأهواني: أحمد فؤاد، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٣٣.

(٣) جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة فى التراث العربى الإسلامى، مرجع سابق، ص١٣.

(٤) الماوردي: العلامة أبو الحسن، أقضى القضاة فى عصره، علي بن محمد بن حبيب البصري، الشافعي، الماوردي، نسبة إلى مهنة بيع ماء الورد في أسرته، أو عمله فيه، ولد في البصرة، وفيها انكبَّ على التحصيل العلمي، يطلبه في مجالس الفقهاء والمحدثين والمناظرين، وأهل العربيَّة وفنونها، فامتلك الحجة وناصية العربيَّة. وانتقل إلى بغداد حاضرة العلم والأدب، يرتاد مجالس الفقه والحديث والتفسير واللغة، فيكتسب أصول الفقه والمناظرة، ويحيط بمذاهب الفقه: الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد، سكن ببغداد وتوفى فيها ودفن فى مقبرة باب حرب، وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي فى جامع المدينة، وللماوردي «النكت والعيون» والمجلد الخامس منه فى تفسير القرآن و«الحاوي الكبير» الذي طبع فى (٢٤) مجلداً و«نصيحة الملوك» و«تسهيل النظر» فى سياسة الحكومات، و«أعلام النبوة» و«معرفة الفضائل» و«الأمثال والحكم» و«الإقناع» في الفقه، و«قانون الوزارة» و«سياسة الملك» وغير ذلك؛ الزحيلي، وهبة، الموسوعة العربيَّة، مرجع سابق، ١٧/٥٩٥.

خِدَع الجهل، وغرور الكسل... ولئن يكون المرء شيخاً متعلّماً أولى من أنْ يكون شيخاً جاهلاً"[1].

فهذا الرأي يُشير إلى الاستمرارية في طلب العِلم، وأنَّ الشيخوخة لا تشكّل حائلاً أو عائقاً في طلبه، فالعلم سراج يُنير الطريق؛ وعن طريقه يُكتَشَف الكثير من الحلول التي فيها مصلحة وخدمة للإنسانيَّة جمعاء.

إنَّ اهتمام الإسلام بالتربية والتعليم، كان مع بداية فجر الإسلام الأوَّل، عندما نزل قوله تعالى:﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[2]، فقد كان الحبيب المصطفى(ﷺ) مصداقاً عملياً لهذا الميدان؛ حيث طلب من كلّ أسير من أسرى بدر أنْ يفدي نفسه بتعليم عشرة من المسلمين، وعلى هذا الأساس، إذا أردنا أنْ نحسب التربية والتعليم في التراث الإسلامي، لا بدّ أنْ نُعدَّه منذ بزوغ فجره الأوَّل، وليس من القرن الثالث الهجري، كما يتصوّره البعض.

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم وبيان خصائصه ومزاياه المقدَّسة

إنَّ للقرآن الكريم مزايا يختلف بها عن الكتب السماوية الأخرى، وله عدَّة خصائص جعلته قيمة مستمرة، ولا يمكن الاستغناء عنه في معالجات حياتنا المستمرة؛ وسوف نتناول هذا المطلب على النحو الآتي:

أوَّلاً: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً.
ثانياً: عدد سور القرآن الكريم وآياته وأجزائه وأحزابه ونقاطه وحروفه وكلماته المباركة.
ثالثاً: خصائص القرآن الكريم.
رابعاً: القرآن كتاب الحياة.
خامساً: القرآن كتاب تربية يشمل أنواع الكمالات الإنسانية جميعها.
سادساً: كيفية نزول القرآن.
سابعاً: الحِكمة من نزول القرآن الكريم مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة.
ثامناً: أنواع السور في القرآن الكريم (المكيَّة والمدنيَّة).
تاسعاً: جوانب السُّورة القرآنيَّة.
عاشراً: التعريف بسورة النور.

أوَّلاً: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

تعريف القرآن لغة: جاء بمعنى الجمع، قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض

---

(١) جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص١٧.
(٢) سورة العلق، الآية ٤.

وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن[١].

القرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان، وقد خصَّ بالكتاب المنزَّل على النبيّ محمد(ﷺ) فصار له كالعلم، وتسمية الكتاب قرآنا من بين كتب الله كونه جامعاً لثمرة كلّ العلوم[٢].

أما **في الاصطلاح:** فقد عُرِّف بأنَّه كلام الله المُعجز[٣]، المُتَعَبَّد بتلاوته[٤]، المنزَّل على رسوله محمد المصطفى(ﷺ) باللغة العربيَّة، المنقول عنه بالتواتر[٥]، والمُتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[٦].

ثانياً: عدد سور القرآن الكريم وآياته وأجزائه وأحزابه ونقاطه وحروفه وكلماته المباركة:

إنَّ القرآن الكريم مؤلَّف من (١١٤) سورة و(٦٢٣٦) آية، كلّ ذلك في (٣٠) جزءاً ينقسم كلّ منها إلى (٤) أجزاء، يُسمَّى كلّ جزء منها بـ(الحزب) وبذلك يضمُّ القرآن (١٢٠) حزباً، وعدد النقاط في القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠) نقطة - تقريباً - أما حروفه، فيبلغ عددها (٣٢٣٦٧٠) تُكوِّن بمجموعها (٧٧٩٣٤) كلمة قرآنيَّة[٧].

ثالثاً: خصائص القرآن الكريم

تميَّز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية بخصائص منها:

---

(١) الجواهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مصدر سابق، ٦٤/١؛ القرآن اسم وليس مهموزاً، ولم يُؤخذ من "قرأت" ولو أخذ من "قرأت" لكان كلّ ما قرئ (قرآناً) ولكنَّه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل، يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، وقال الواحدي: كان ابن كثير يقرأ بغير همز وهي قراءة الشافعي، وذهب آخرون إلى أنَّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، فسمى بذلك القرآن والسور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قِران؛ للمزيد يُنظر الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ٢٧٨/١.

(٢) الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: وضبط إبراهيم شمس الدين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٥٢٤.

(٣) القرآن معجزة الله سبحانه وتعالى للنبي محمد(ﷺ)، تحدَّى الناس في السابق وما زال التحدِّي مستمراً على أنْ يأتوا بمثله، ولن يقدروا على ذلك لأنَّه كلام الله سبحانه وتعالى؛ العياصرة، وليد رفيق: التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، ط١، دار المسيرة، عمَّان، الأردن، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص٨٣.

(٤) الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة؛ المرجع نفسه، ص٨٣.

(٥) التواتر هو الخبر الذي ينقله جمعٍ، يُؤمَن تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم من أوَّل السند إلى منتهاه؛ المرجع نفسه، ص٨٣.

(٦) المرجع نفسه، ص٨٣؛ دراز: محمد عبد الله(ت١٩٥٨م)، النبأ العظيم، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٩٧٠، ص١٤.

(٧) لجنة التأليف وإعداد المناهج في دائرة الشؤون القرآنيَّة، أسئلة وأجوبة قرآنيَّة، ط١، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، العراق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص١٥٣.

١ – كتاب منزَّل من الله:

القرآن الكريم هو كتاب منزَّل من الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١].

وهذه الآيات تختزل بعضاً من خصائص القرآن الكريم وهي أنَّه كتاب الله تعالى وكلامه، نزل به الروح الأمين (جبرائيل) على قلب نبيِّه محمد(ﷺ) خاتم النبيين.

يقول الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)[٢] في الميزان: "الضمير للقرآن"[٣]، وأضيف التنزيل إلى ربّ العالمين للدلالة على توحيد الله تعالى، لما تكرّر من المشركين اعترافهم به تعالى أنَّه رب الأرباب، ولا يرون أنَّه رب العالمين[٤].

٢ – كتاب محفوظ:

تكفَّل الله بحفظ القرآن، فلا يُطاله التحريف، ولا الزيادة، أو النقصان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات١٩٢ – ١٩٥.

(٢) السيّد محمّد حسين الطباطبائي: ولد في التاسع والعشرين من ذي الحجّة ١٣٢١هـ بمدينة تبريز في إيران، عند إكماله مرحلة المقدّمات والسطوح في مدينة تبريز، سافر إلى النجف الأشرف عام ١٣٤٤هـ لإكمال دراسته الحوزوية، وبقي فيها عشر سنين، ثمَّ عاد إلى مدينة تبريز، وأخذ يلقي دروسه فيها عشر سنين، وبسبب الاضطرابات التي حدثت في محافظة آذربايجان خلال الحرب العالمية الثانية سافر إلى مدينة قم المقدَّسة، وأقام فيها، وبدأ بتدريس علم التفسير والفلسفة والعلوم العقلية؛ لأنّه وجد الحوزة بحاجة ماسّة إلى مثل هذه العلوم؛ لكي تسير جنباً إلى جنب مع العلوم الأُخرى مثل الفقه والأُصول، بدأ فى عام ١٣٦٨هـ بتدريس الأخلاق والعرفان، ثمَّ قام بتدريس رسالة السير والسلوك المنسوبة للسيّد بحر العلوم، لميزان فى تفسير القرآن، بداية الحِكمة، نهاية الحِكمة، الشيعة فى الإسلام، القرآن فى الإسلام، قضايا المجتمع والأُسرة والزواج على ضوء القرآن الكريم، الرسائل السبع فى أُصول المعارف، حاشية على المكاسب المحرّمة، مبادئ الفلسفة وطريقة المثالية، رسالة فى الحكومة الإسلاميَّة، حاشية على كفاية الأُصول، رسالة فى المبدأ والمعاد، رسالة فى القوّة والفعل، أُصول الفلسفة الواقعية، على(عليه السلام) والفلسفة الإلهية، حاشية على الأسفار، رسالة فى الصفات، رسالة فى الوسائط، رسالة فى الولاية، سنن النبى(ﷺ)، تُوفّى(قدس سره) فى الثامن عشر من المحرّم ١٤٠٢هـ بمدينة قم المقدَّسة، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة(عليها السلام)؛ موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات الإلكترونى:

http://www.al – shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٢/١٨.

(٣) الطباطبائي: محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط٣، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٩٧هـ، ٣٤٤/١٥.

(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٣٤٤/١٥.

(٥) سور الحجر، الآية ٩.

٣ – كتاب معجز:

تحدَّى الله تعالى به الجن والإنس بقوله عزَّ وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١]، ثمَّ تنزَّل التحدّي ليكون الإتيان بعشر سوَرٍ مثله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]، ثمَّ صار التحدي عن الإتيان بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣] ولا يزال التحدِّي قائماً إلى يوم القيامة.

وإنَّما صار معجزاً لأنَّه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظُم التأليف، متضمّناً أصحّ المعاني، من توحيد الله، وتنزيهه في صفاته، ودعائه إلى طاعته، وبيانه لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ، وتقويم، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها[٤].

٤ – كتاب شرَّفه الله:

إنَّ هذا القرآن شرفه الله بأسلوب مميّز، يختلف عن الكلام المنثور أو المنظوم، الذي إذا تكرّرت تلاوته، وتردَّد ولوجه الأسماع مُلَّ وسُمِجَ واستُهجِن، إلاَّ القرآن، فإنَّه لا يزال غضاً طرياً، محبوباً غير مملول[٥].

٥ – كتاب تأثر به الكافرون:

ورد في تفسير الميزان للطباطبائي: لمّا سمع الكافرون ما تُلي عليهم من القرآن وجدوه كلاماً من غير نوع كلامهم، خارقاً للعادة المألوفة في سِنخ الكلام، يأخذ بمجامع القلوب؛ وتتولّه إليه النفوس، فقالوا: إنه سِحْرٌ مُبين، وإنَّ الجائي به ما هو إلاَّ ساحر مبين[٦]، وما يؤكّد إعجابهم به هو قول الوليد بن المغيرة[٧] عندما قرأ عليه النبي(ﷺ): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٢) سورة هود، الآية ١٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٤) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٣٢١/٢.

(٥) ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني البغدادي(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دمشق، ١٩٦٠م، ٢٠٤/٩.

(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٥/١٠.

(٧) الوليد بن المغيرة: الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. من أشراف قريش وزعمائها في الجاهلية، وصاحب الرأي والمشورة فيهم، ويروى أنَّ قريشاً حين أرادت هدم الكعبة لإعادة بنائها بشكل أفضل بعدما تقادم العهد عليها =

ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١] – يقول الزمخشري(ت٥٣٨هـ)[٢] في الكشاف – قال لبني مخزوم: "والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمُغدق، وإنَّه يعلو وما يُعلى"[٣].

٦ – المخلص والمنجي من الفتن:

ورد عن علي(عليه السلام) في البحار للعلامة المجلسي(ت١١١١هـ)[٤]، "قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

هابت ذلك، فقال لهم الوليد بن المغيرة يشجعهم: «أنا أبدؤكم بهدمها»، فأخذ المعول وقام عليها وهو يقول: «اللهم لم ترع، اللهم لا نريد إلاَّ الخير»، ثمَّ هدم من ناحية الركنين، فتربّص الناس تلك الليلة، وقالوا ننظر فإنَّ أصيب لم نهدم منها شيئاً، ورددناها كما كانت، وإنْ لم يصبه شيء فقد رضي الله صنعنا فهدمنا، فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله، فهدم وهدم الناس؛ أدرك الوليد بن المغيرة بعثة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يسلم، بل قال مستنكراً عدم نزول الدعوة عليه هو، وهو كبير قريش: «أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، فنحن عظيما القريتين»، فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١)، ولذا ناصب رسول الله العداء الشديد، وقاوم دعوته أشد مقاومة؛ محمد، عبده، الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٣٧٠/٢٢.

(١) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٢) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري ولقبه جار الله، اللغوي والكاتب والشاعر. ولد في زمخشر من إقليم خوارزم، وكانت عاصمة الإقليم كركانج أو الجرجانية كما سماها العرب وتقع على نهر جيحون، فنسب إليها وعرف بالخوارزمي الزمخشري. نشأ في أسرة علمية، حيث تربى في كنف أب عالم أديب تقي، وأدرك عهد الوزير نظام الملك الذي ازدهرت على يديه العلوم والآداب. أخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني، وعلي بن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعيد الشقاني. أصابه خرّاج في رجله فقطعت واتَّخذ رجلاً من خشب. وكانت وفاته في الجرجانية،. والزمخشري معتزلي الاعتقاد رحيب التفكير، وكان يجهر برأيه ويقول بخلق القرآن، وقد ظهر مذهبه الفكري الديني في بعض كتبه. أهم مؤلفاته «الكشاف عن حقائق التنزيل»، وهو تفسير لآيات القرآن الكريم، وله منزلة خاصة بين سائر كتب التفسير في الإسلام بسبب منحاه العقلي في الاعتزال. وقد ذاع صيت هذا الكتاب في أوساط علماء المسلمين وأئمة اللغة ولدى المهتمين بتفسير القرآن، فعنوا بشرحه والتعليق عليه، وبتلخيصه وتحشيته، وقد مدحه كثيرون، وانتقده عديدون؛ وللزمخشري «الفائق» في غريب الحديث وطبع في الهند، و«أطواق الذهب» وهو في الوعظ، ونمط أسلوبه نثر فني يغلب عليه السجع وتوازن العبارات، طُبع في أوروبا وتُرجم إلى بعض لغاتها ثمَّ في مصر، وكتاب «المستقصى في الأمثال» جمع فيه أمثال العرب ورتبها ترتيباً معجمياً على حسب أوائلها. وله أيضاً «مقامات الزمخشري»، و«القسطاس» في العروض، و«شرح كتاب سيبويه»، و«نوابغ الكلم»، و«ربيع الأبرار ونصوص الأخبار»، ثمَّ ديوان شعر يضم شعره، وهو مرتَّب على حروف الهجاء. وله مؤلفات كثيرة أخرى معظمها ما زال مخطوطاً يرقد في مكتبات العالم؛ الدقاق، عمر: الموسوعة العربيَّة، مصدر سابق، ٣٩٨/١٠.

(٣) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مذيَّل بحاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الإسكندري(ت٦٨٣هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ٦٤٩/٤.

(٤) العلامة المجلسي: الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي المجلسي، وينتهي نسبه إلى أحمد بن عبد الله المعروف بـ(الحافظ أبو نعيم)، صاحب كتاب "حلية الأولياء في طبقات الأصفياء"، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة =

يقول: أتاني جبريل، فقال لي: يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، وليس بالهزل، من وَلِيَه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله..."[١].

٧ - الناصح والهادي:

ورد في نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) أنه قال: "واعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمُحَدِّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلاَّ قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى.."[٢].

ممَّا تقدَّم، يُستفاد بأنَّ القرآن ذو قدسية، كونه إلهياً من جهة، وذو خصوصية لحمله الهداية والنجاة لجميع البشر، من جهة أخرى.

رابعاً: القرآن كتاب الحياة:

مَن يدرس القرآن الكريم دراسة واعية يجده كتاباً إلهياً حياتياً معجزاً، يساير حياة الإنسان في مختلف حالاتها.

فموضوعات القرآن الكريم، تمثِّل خطاباً أزلياً لكلّ زمان ومكان، فهي تعالج كلّ قضايا الإنسان في الحاضر والمستقبل، كما عالجتها في الماضي[٣]، وقد ورد في بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي "..عن الإمام الرضا(عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) أنَّ رجلاً سأل أبا عبدالله – الإمام الصادق – (عليه السلام): ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلاَّ غضاضة؟ فقال: لأنَّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمانٍ جديدٍ، وعند كلّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة"[٤]، ويلتمس ذلك في عدَّة جوانب:

الأطهار(عليهم السلام)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول(عليهم السلام)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة، حواشي متفرّقة على الكتب الأربعة، الوجيزة في الرجال، رسالة في الأوزان، رسالة في الشكوك، رسالة الاعتقادات، رسالة في الآذان، المسائل الهندية، شرح الأربعين، تُوفّي(قدس سره) في السابع والعشرين من شهر رمضان ١١١١هـ، ودُفن بالجامع العتيق بمدينة إصفهان في إيران، موقع مركز البيت العالمي للمعلومات الإلكتروني: http://www.al – shia.org/html/ara/ola/index.php?mod=rezvan&id=62،

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٢/١٨.

(١) المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، ط٢ المصحَّحة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ٢٤/٨٩، ٢٥.

(٢) عبدة: محمد، شرح نهج البلاغة، ط١، دار الذخائر، قم، إيران، ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش، ٩١/٢.

(٣) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، دار أجيال المصطفى، بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ٧٦/١٠.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ١٥/٨٩.

١ – احترام الإنسان:

إنَّ القرآن الكريم يؤكّد على احترام الإنسان الذي يمثِّل أفضل الكائنات وأشرفها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١].

٢ – تحرير العقل:

تحرير العقل من الشرك والوثنية والضلال باعتماد السُبل الواضحة والبراهين البيِّنة، ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

٣ – نشر العدل وحفظ العهد وصيانة الأمانة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا﴾[٣].

٤ – الدعوة إلى الأخُوَّة والاصلاح وتحقيق المساواة بين الرعية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤].

٥ – اعتماد التقوى أساساً للتفاضل بين الأفراد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥].

٦ – تحريم الفساد والظلم ومختلف الرذائل:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(٢) سورة البقرة، الآية١١١
(٣) سورة النساء، الآية ٥٨.
(٤) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٥) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

٧ – الدعوة إلى السلام الحقيقي:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

٨ – الحذر الشديد من وقوع الفتنة:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٢].

يتبيَّن من كلّ ما تقدّم، أنَّ القرآن لا يقتصر على زمن محدَّد ولا ينحصر بمكان معيَّن، بل هو كتاب شامل لكلّ جوانب الحياة الماضية والحاضرة والمستجدة.

خامساً: القرآن كتاب تربية يشمل أنواع الكمالات الإنسانيَّة جميعها:

لقد دعى القرآن الكريم إلى تدبُّر آياته: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٣]، وفي إطار تربية النفس وتزكيتها يدعونا الله تعالى إلى تلاوة قرآنه، وتدبر آياته، ووعيه على الصورة المطلوبة، بحيث لا نمر بآية تعالج فكرة، أو حكماً، أو خُلُقاً إلاَّ ونحاول التوقف عندها لنتفهمها، ونعمّقها في شخصيتنا، ونجسِّدها في سلوكنا، بهدف تحقيق إرادة الله ورضاه[٤].

والقرآن، يتمتَّع بأسلوب إنساني رائع، وبالأخص حين يعالج أصول تربية الفرد؛ فهو من جهة، يقوم بتشجيع الإنسان عن النظر والتفكير، ومن جهة أخرى، يعمل على إثارة العواطف والانفعالات الإنسانيَّة، فهو يتماشى مع فطرة الإنسان في البساطة، وعدم التكلُّف، وطرق باب العقل مع القلب، فهو يبدأ من المحسوس كالمطر والرياح والنبات، ثمَّ ينتقل إلى استلزام وجود الله وعظمته [٥].

إذا نظرنا إلى هذا الأسلوب القرآني نجد فيه منهجاً تربوياً فريداً؛ فالتربية تكون بالملاحظة، والتفكير، والعمل، والتكرار، والقصص، والأمثال، والترغيب، والترهيب، وهذا ما نعتمده الآن في فن أساليبنا وعلاقاتنا؛ فهي من أرقى ما توصَّل إليه الفكر التربوي قديماً وحديثاً[٦].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٣.

(٣) سورة محمد، الآية ٢٤.

(٤) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ١٠/٧٧.

(٥) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢٩، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص٢٤.

(٦) الجمالي: محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، محاضرات في مبادئ التربية، من دون ذكر طبعة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٦٧م، ص١٣٣.

والهدف من ذلك، هو بناء شخصيَّة إنسانيَّة متوازنة، تكتمل بها كلّ أنواع الكمال بأبعادها الجسديَّة، والنفسيَّة، والعقليَّة، والاجتماعيَّة والروحيَّة؛ وهذا ما نلَمسهُ، ونحن نقرأ الآيات المتناثرة في السُّوَر المتعدِّدة، وما احتوته من أحكام متنوعة، وهو الأمر الذي يتطلَّب دراسة خاصة، لا يتَّسع المجال لمعالجتها هنا.

إنَّ القرآن الكريم يهدف لبناء الشخصيَّة الإنسانيَّة الحاوية لجميع أنواع الكمالات من أجل أنْ يضمن لهم السعادة الكبرى[1].

ولقد عالج القرآن الكريم موضوع بناء شخصيَّة الإنسان من عدَّة نواحٍ، منها:

- **الناحية المعرفية:** دعى الإنسان إلى البناء المعرفي، قال تعالى: ﴿إقْرَأْ بِاسم رَبّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2].

تشتمل هذه الآيات على فصول ذات جذور مهمَّة في تركيز المعرفة المتفوقة من خلال التربية[3].

- **البناء العقيدي:** قال تعالى: ﴿قُلْ إنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5].
- **البناء الاجتماعي:** قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[6].
- **البناء الأخلاقي:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[7]، وقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[8].

ممَّا تقدَّم، يدل على واقعية القرآن، وصلاحيته لمعالجة السلوكيات المنحرفة تربوياً كافة؛ ولذلك،

(١) جبار: سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلاميَّة ومنهج التربية النبوية، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٧ – ١٩٩٧م، ص٧٠.
(٢) سورة العلق، الآية ١ – ٥.
(٣) يُنظر: الخاقاني: عيسى عبد الحميد، أصول التربية وقواعد الأسرة في الإسلام، ط١، دار الأمير، بيروت، ١٤٣١هـ – ٢٠١٣ م، ص٩٣، ٩٤.
(٤) سورة الرعد، الآية ٣٦.
(٥) سورة الأنفال، الآية ٤٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٧) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٨) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

يتوجَّب على كلّ مَنْ ينتمي إلى الإسلام العمل بموجبه حفاظاً على أُسس المجتمعات الإسلاميَّة والإنسانيَّة.

سادساً: كيفية نزول القرآن:

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢).

والفرق بين الإنزال والتنزيل أنَّه إذا أُريد الإشعار بالتدرُّج في النزول جيء بالتنزيل لتضمّنه التدرُّج غالباً، بخلاف الإنزال وعلى ذلك جرى قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾(٣)، فإنَّ كلا من التوراة والإنجيل نزل جملة واحدة، وأما القرآن فإنَّ نزوله كان تدريجياً، وكان يقول المشركون لو كان من عند الله لم ينزل على التدريج: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾(٤) وتكون النكتة أنَّ التنزيل بمعنى التفعيل أي التطهير، وتبرئة ساحة النبي(ﷺ)(٥)، ويكون التنزيل: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾(٦) حسب الحوادث الجارية(٧).

ويقول الطباطبائي: إنَّ الإنزال والتنزيل بمعنى واحد، غير أنَّ الغالب على باب الأفعال الدفعة، وعلى باب التفعيل التدريج، وأصل النزول في الأجسام انتقال الجسم من مكان إلى ما هو دونه، وفي غير الأجسام بما يناسبه(٨).

ويرى أحدهم: أنَّ نزول القرآن على ثلاث مراحل:

١ – التنزيل الأوَّل:

نزوله إلى اللوح المحفوظ(٩) بطريقة ووقت لا يعلمهما إلاَّ الله(ﷻ) ومن أطلعه على غيبه،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية ١٩٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٣٢.
(٥) العاملي: بهاء الدين محمد بن الحسين (ت١٠٣١هـ)، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، من دون ذكر طبعة وتاريخ، ص٣٤٦.
(٦) سورة الإسراء، الآية ١٠٦.
(٧) الشوكاني: محمد بن علي(ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الناشر: عالم الكتب،من ددون ذكر تاريخ، ٣١٢/١.
(٨) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٣٤٤/١٥.
(٩) معنى اللوح المحفوظ: اختلف فيه، فقيل كتب الله فيه ما كان وما يكون، وما هو كائن، تقرأه الملائكة، وقيل هو القرآن، كتبه الله فيه، لمزيد من الاطلاع؛ يُنظر: الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٣/١٩.

وكان جملة لا مفرقاً. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قرآن مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[1].

٢ – التنزيل الثاني:

النزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزَّة في السماء الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2].

٣ – التنزيل الثالث:

النزول من السماء الدُنيا، من بيت العزة، على قلب خاتم الأنبياء والمُرسلين سيدنا محمد(ﷺ) قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[3] [4].

وهناك مَن يقول: – وينسب ذلك إلى ابن عباس(ت٦٨هـ)[5] – بأنَّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم كاملاً إلى السماء الدُّنيا في شهر رمضان في ليلة القدر، ثمَّ أنزله مفرَّقاً على قلب نبيِّه(ﷺ) في الليالي والأيام[6]، وعلى هذا الرأي، يكون تنزيل القرآن على مرحلتين، وليس على ثلاث مراحل.

من خلال الأدلَّة المتقدِّمة يتبيَّن أنَّ القرآن مرَّ بمرحلتين: الأُولى نزوله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، والأخرى نزوله على قلب الحبيب المصطفى(ﷺ)، فالإنزال يُقصد به جملة واحدة إلى السماء الدُّنيا، والتنزيل هو ما كان مفرقاً على قلب النبي(ﷺ) حسب الحوادث والمناسبات.

أما الحِكمة من نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدُّنيا، فيما لو أخذنا بهذه الرواية، فهي سر من الأسرار التي احتفظ بها الله لنفسه، فحكمته اقتضت ذلك، ولا فائدة من الدخول في التفاصيل.

سابعاً: الحِكمة من نزول القرآن الكريم مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة:

قد لا نستطيع الإحاطة بالحِكمة الكاملة من نزول القرآن على التدريج؛ غير أنَّنا يمكن ذكر ست

---

(١) سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢.

(٢) سورة القدر، الآية ١.

(٣) سورة الشعراء، الآيات ١٩٣ – ١٩٥.

(٤) العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، مرجع سابق، ص٨٥.

(٥) عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ): البحر، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبدالله، ابن عم رسول الله(ﷺ)، العباس بن عبد المطلب بن شيبة بن هاشم، واسمه عَمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي، كان مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق هذا الكتاب وتخريج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، حقَّق هذا الجزء: محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٣/٣٣١، ٣٣٢.

(٦) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ١٠/٧٧.

أسباب، هي التالية:

١- تثبيت فؤاد النبي(ﷺ)، وأفئدة المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾(١)، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

٢- تَعَهُّد هذه الأمَّة التي أُنزل إليها القرآن.

٣- تيسير حفظه وفهمه، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾(٣).

٤- مسايرة الحوادث والتدرُّج في التشريع، قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٥).

٥- التحدِّي والإعجاز(٦)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٧).

٦- تسهيل الأحكام وضبطها، والوقوف على دقائق نظْم الآيات(٨)، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾(٩).

ثامناً: أنواع السوَر في القرآن الكريم (المكيَّة والمدنيَّة)

في الوقت الذي كان القرآن يتدرَّج في بثِّ المفاهيم بالأسلوب الإلهي، نلحظ وجود آيات مكيَّة وأخرى مدنيَّة، وهذا ما سوف نتناوله في فقرتي: أولى وثانية:

١ - الآيات المكيَّة:

أ. إنَّ المكي هو ما نزل بمكَّة، والمشهور عند العلماء، أنَّ المكِّي ما نزل قبل الهجرة، وإنْ كان

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٢.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٢.
(٣) سورة الأعلى، الآية ٦.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٦.
(٥) سورة النحل، الآية ١٠١.
(٦) القطان: مناع، مباحث في علوم القرآن، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٠٧.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣.
(٨) الجرجاني: علي بن محمد زين الدين(ت٥٣١هـ)، الحاشية على الكشاف، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ص٦.
(٩) سورة مريم، الآية ٩٧.

بالمدينة[١]، أو في غير مكَّة كالطائف، بطن نخل[٢]، وعرفة[٣].

ب. تميَّزت الآيات المكيَّة من حيث الشكل على كثرة تعبير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لدعوتهم إلى اعتناق الدين، وكثرة القَسم بالله تعالى ومخلوقاته[٤].

ج. من مميِّزات السوَر المكيَّة مجادلة الكفار، ووضع الأُسُس العامة للتشريع وللفضائل الأخلاقيَّة التي يقوم عليها المجتمع، وفضح ما اعتاده المُشركون من سفك دماء، وأكل أموال اليتامى، وما كانوا عليه من سوء العادات، كما تميّزت الآيات المكيَّة بقصرها، مع قوَّة وإيجاز العبارة[٥].

د. تميّزت الآيات المكيَّة من حيث المضمون على الدعوة إلى التوحيد وتَبيين أصول العقيدة، والإكثار من الحديث عن اليوم الآخر، والحوار مع المشركين، ونبذ عقائدهم، والتركيز على قصص الأنبياء[٦].

٢ – الآيات المدنيَّة:

أ– إنَّ المدني، ما نزل بالمدينة، والمشهور أنَّ المدني ما نزل بعد الهجرة، وإنْ كان بمكَّة[٧]، ويرى أحدهم أنَّ المدني هو: ما نزل بعد الهجرة النبوية إلى المدينة، ولو بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي(ﷺ) في غزواته حتى مكَّة وأرض الطائف وتبوك[٨].

ب–تميزت الآيات المدنيَّة بالتفصيل، والتعليل، وطول الآيات من حيث الشكل، وكثرة استعمال تعبير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في خطاب المسلمين، ودعوتهم إلى العمل والالتزام بالدين[٩].

ج – اعتمدت الآيات المدنيَّة على الأدلة والبراهين، والحديث عن المنافقين كظاهرة اجتماعيَّة خطيرة، والتركيز على الجهاد بأهدافه، وسَنّ القوانين والأحكام، كقواعد رصينة لبناء الإنسان الحضاري وبناء الدولة[١٠].

---

(١) يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١٨٧/١.
(٢) بطن نخل: هي قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة؛ الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٤٤٩/١.
(٣) يُنظر: الزرقاني: محمد عبد العظيم(ت١٣٧٦هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ١٣٥/١.
(٤) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٧١/١٠.
(٥) العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، مرجع سابق، ص٩١.
(٦) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٧١/١٠.
(٧). يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١٨٧/١.
(٨) يُنظر: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١٣٥/١.
(٩) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٧١/١٠.
(١٠) المرجع نفسه.

إذن، يمكن لنا أنْ نستنتج ممَّا تقدَّم أنَّ أغلب الآيات المكيَّة نزلت بمكَّة، وأغلب الآيات المدنيَّة نزلت بالمدينة، بدليل أنَّ هناك بعض الآيات المكيَّة في سور مدنيَّة، وبعض الآيات المدنيَّة في سور مكيَّة(١).

تاسعاً: جوانب السُّورة القرآنيَّة:

إنَّ لكلّ سورة من سوَر القرآن الكريم شخصيَّة مميَّزة بموضوع رئيس، يُشكِّل محوراً لموضوعات فرعية تتَّصل به من قريب أو بعيد(٢)، وبعبارة أخرى، لكلّ سورة وحدة موضوعيَّة، وخصوصيَّة فريدة، تعالج موضوعاً رئيساً تتدرج معه عدَّة موضوعات جزئيَّة فرعيَّة، تعالج أموراً عقيديَّة، وأخلاقيَّة قد تتَّصل بالموضوع الرئيس(٣).

يُقرُّ أحدهم عن هذا الواقع بالقول: إنَّ مثل الجُمَل في السور القرآنيَّة، وما تحمل من معان ودلالات، كمثل حبات نفيسات الجوهر، نظّمت في عقد متكامل تمثّله السور القرآنيَّة، وإنَّ حبَّات هذا العقد لم تتكوَّن من صنف واحد كاللؤلؤ مثلاً، إذ قد جعل الناظم لها منطلقاً واحداً ومرتكزاً ترجع إليه(٤).

فهي موضوعات تتَّسم بالشمولية، والتكامل من الجوانب التالية:

١- تُسهم في صياغة شخصيَّة الفرد، وصورة المجتمع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

٢- تحدِّد العقيدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(٦).

٣- الترغيب بنعيم الآخرة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَة وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّا ظَلِيلًا﴾(٧) والترهيب من

---

(١) يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١/١٨٧، ١٨٨؛ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١/٣٥.

(٢) سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي(ت١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، ط١٧، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١/٥٥٥.

(٣) الخالدي: صلاح عبد الفتاح التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م، ص٥٦.

(٤) الميداني: عبد الرحمن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م، ص١٤.

(٥) سور يونس، الآية ٥٧.

(٦) سورة النساء، الآية ١٣٦.

(٧) سورة النساء، الآية ٥٧.

عذابها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1].

٤- قصص الأنبياء، والأمم السالفة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

٥- الأخلاق، وتهذيب السلوك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

إنَّ الأحكام العمليَّة تنظِّم الحقوق والواجبات، وكلّ مستلزمات علاقة الفرد بربه، ونفسه، ومجتمعه؛ كما تشتمل على العبادات، مثل: الصلاة، والصوم، وغيرهما؛ والمعاملات، مثل: الأسرة والاجتماع، والاقتصاد[4]؛ وسورة النور ليست بدعاً من هذه السوَر، فقد تميَّزت بأساليب، عالجت جملة من الموضوعات المهمة في غاية الروعة.

عاشراً: التعريف بسورة النور

سورة النور مدنيَّة بلا خلاف، وعدد آياتها أربع وستون آية، ونزلت بعد سورة النساء[5]، وهناك قول بأنَّها نزلت بعد سورة الحشر[6]، وهذا الاختلاف لا يقلِّل من أهمية السُّورة ومكانتها.

١- ترتيب السُّورة وعدد كلماتها وحروفها:

إنَّ ترتيب سورة النور في القرآن (٢٤)، وترتيب التنزيل (١٠٢)، وعدد كلمات السُّورة (١٣١٧)، وعدد حروفها (٥٥٩٦) وتقع ضمن الجزء (١٨)[7].

٢- سبب تسميتها:

جاءت أحاديث كثيرة تشير إلى تسمية السُّورة بهذا الاسم، وهناك من السوَر مالها أكثر من اسم، إلاَّ أنَّ هذه السُّورة لها اسم واحد فقط، ويمكن لنا القول: إنَّ السبب الرئيس في تسميتها بهذا الاسم هو ارتباطها بأحد اسماء الله الحسنى، وهو النور، وقد تكرَّر هذا الاسم (٥) خمس مرات في السُّورة المباركة، ثلاث منها في الآية (٢٥)، واثنان منها في الآية (٤٠).

---

(١) سورة النساء، الآية ١٤.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١١.

(٣) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٤) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ١٠/٧٥.

(٥) يُنظر: الكاشاني: المولى محسن الملقب بالفيض(ت١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، تقديم وتعليق أسد الله العلوي، ط١، دار الجوادين، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ٣/٢٨٦.

(٦) يُنظر: شبر: عبدالله(ت١٢٤٢هـ)، تفسير القرآن الكريم، راجعه الدكتور حامد حفني داود، ط٣، الناشر: السيد مرتضى الرضوي، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ص٣٣٧.

(٧) الموقع الإلكتروني: http://www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm، تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٩/١٥.

٣- **أهم ما يميِّز سورة النور عن غيرها:**

أ- **افتتاحيتها:** قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١)، إنَّ هذه الآية تشير إلى أهمية السُّورة وفضلها، ومنزلتها العظيمة، وإلى ما تحتويه من أحكام يجب تعلّمها وتطبيقها، وأخذ العِبَر والمواعظ الجليلة من الأحداث الواردة فيها؛ حيث توحي كلمة فرضناها إلى ضرورة الأخذ بأحكامها بقوَّة وشدَّة بلا تهاون ولا تقاعس، وفي ذلك سلامة المجتمع وحمايته من الشرور والفساد.

ب- **بيانها لأحكام شرعيَّة من أهمها:**

- حدّ الزنا (الآية /٢).
- حكم قذف المحصّنات (الآيتان/ ٤ - ٥).
- أحكام اللعان (الآيات/ ٦ - ١٠).
- أحكام استئذان المماليك والأطفال، وبيان الآداب الواجب اتباعها عند الاستئذان مع الأولياء، أو عند الدخول للبيوت (الآيات ٢٧، ٢٨، ٥٨، ٥٩، ٦٢).
- أحكام مكاتبة الرقيق (الآية/٣٣).
- أحكام النهي عن البغاء (الآية/٣٣).
- أحكام غض البصر (الآيتان/٣٠، ٣١).
- أحكام العجائز فيما يخص الزينة (الآية٦٠).
- بيان أحكام الأكل وآدابه في البيوت (الآية ٦١).

ج - **تفرَّدت بذكر قصة الإفك:** الآيات (١١ - ٢٦)، تشمل الآيات قصة الإفك، وكلّ ما تعلَّق بها.

٤- **فضل سورة النور وخواصها وأسباب نزول آياتها:**

أ- **فضلها:**

ورد عن النبي(ﷺ) في فضل سورة النور: "مَنْ قرأ سورة النور، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ مؤمن ومؤمنة فيما مضى، وما بقي"(٢).

ب-**خواصها:**

ورد عن رسول الله(ﷺ): "علِّموا رجالكم سورة المائدة، وعلِّموا نساءكم سورة النور"(٣).

---

(١) سورة النور، الآية ١.

(٢) الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، حقَّقه وعلَّق عليه، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، ط١، منشورات الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٢٤٤/٧.

(٣) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ١٦٢/٢.

وورد عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام): أنَّه قال: "حَصِّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصّنوا بها نساءكم"[1].

٥- **أسباب نزول آيات سورة النور المباركة:**

أ- **ورد في سبب نزول الآية (٣): أنَّه** لمّا قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال وبالمدينة نساء بغايا مسافحات، يَكرين أنفسهنَّ، وهنَّ يومئذ أخضب أهل المدينة، رغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين، فقالوا: لو أنَّا تزوجنا منهن، فعشنا معهن إلى أنْ يغنينا الله من فضله، فاستأذنوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، فنزلت الآية (٣) التي تحرم نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك[2].

إنَّ سبب النزول المتقدّم – إنْ صحَّ – يفيد بأنَّ بدايات سورة النور نزلت عند وصول المهاجرين إلى المدينة، أي في السنة الأولى من الهجرة، وحادثة الإفك كانت في السنة السادسة للهجرة[3] ما يعني أنَّ السُّورة كان نزولها منجماً وليس جملة واحدة.

ب- **سبب نزول الآيات من (٦ – ٩):** ذكرنا أسباب نزولها في الفصل الثاني موضوع اللعان.

ج-**سبب نزول الآية (١١):** نزلت في مارية القبطية[4].

د- **سبب نزول الآية (٢٧):** كان سبب نزولها أنَّ امرأة من الأنصار جاءت إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أنْ يراني عليها أحد، لا والد، ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل عليّ، وإنَّه لا يزال يدخل عليّ رجلٌ من أهلي، وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت الآية[5].

هـ-**سبب نزول الآية (٣٠):** في شاب من الأنصار استقبل امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنعنّ خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلمَّا جازت نظر إليها، ودخل في زقاق.. فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط، أو زجاجة، فشق وجهه، فلما مضت المرأة، نظر فإذا الدماء

---

(١) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى القمي(ت٣٨١هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٨ش، ص١٠٩.

(٢) النيسابوري: أبو الحسن بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ)، أسباب النزول، سنة الطبع ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢١١.

(٣) ابن هشام: ابو محمد عبد الملك(ت٢١٨هـ)، سيرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، حقق أصلها وضبط غرائبها: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م، ٧٦٤/٣.

(٤) القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم(ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي: ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، قم، دون ذكر تاريخ، ٩٩/٢.

(٥) النيسابوري: أبو الحسن بن علي الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص٢١.

تسيل على صدره وثوبه.. فجاء إلى رسول الله(ﷺ)، فلما رآه (ﷺ) قال: له ما هذا؟ فأخبره، فنزلت الآية[1].

و- **سبب نزول الآية (٣٢):** أشرنا إليه في الفصل الثاني في موضوع البغاء.

ز- **سبب نزول الآية (٣٣):** نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى(ت٦٠هـ)[2] يُقال له صبيح، سأل مولاه أنْ يكاتبه، فأبى عليه، فأنزل الله الآية، وكاتبه على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها إليه، وقتل يوم حنين في الحرب[3].

ح- **سبب نزول الآيات من (٤٧ - ٥٢):** نزلت في رجل اشترى من علي ابن أبي طالب(عليه السلام) أرضاً، ثمَّ ندم، وندَّمه أصحابه، فقال لعلي(عليه السلام): لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله(ﷺ)، فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله(ﷺ)، فقال: انطلق أخاصمك إلى أبي بكر، وعمر، أيهما شئت، كان بيني وبينك. قال: علي(عليه السلام) لا والله، ولكن رسول الله بيني وبينك، فلا أرضى بغيره، فأنزل الله عز وجل الآيات[4]: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُولَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

ط- **سبب نزول الآية (٥٨):** نزلت في أسماء بنت مرثد(ت٣٨هـ)[6]، كان لها غلام (عبد) كبير،

---

(١) الكاشاني: تفسير الصافي، مصدر سابق، ٢٩٦/٣.

(٢) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن عامر بن لؤي(ت٦٠هـ): ويكنى أبا محمد، وأمه زينب بنت علقمة بن غزوان، بن بربوع، بن الحارث، بن منقذ، وبلغ من العمر عشرين ومائة سنة، عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وأسلم يوم فتح مكَّة وشهد مع رسول الله(ﷺ) حنيناً والطائف، وأعطاه رسول الله(ﷺ) مائة بعير من غنائم حنين، وتوفي حويطب سنة أربع وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان؛ ابن سعد: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دون طبعة وتاريخ، ٤٥٤/٥.

(٣) النيسابوري: أبو الحسن بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ)، أسباب النزول، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٤) الاسترآبادي النجفي: شرف الدين الحسيني(ت٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عج) ط١، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، الحوزة العلمية، قم المقدَّسة، رمضان المبارك ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش، ٣٦٧/١، ٣٦٨.

(٥) سورة النور، الآية ٤٧.

(٦) أسماء بنت مرثد(ت٣٨هـ): أخت بني حارثة إلى رسول الله(ﷺ)، وقيل بنت مرثده (بزيادة هاء)، بنت جُبير بن مالك، بن حُويرثة، بن خارجة، وأمها سلامة بنت مسعود، تزوجها الضحاك بن خليفة، فولدت له ثابت، وأبا بكر، وأبا حسن، وعمر، وثبيتة، وبكرة، وحمادة، وصفية، وذكرها أبو عمر، وقال: لا يصح حديثها، انفرد به حرام بن عثمان، وهو ضعيف عند جميعهم؛ يُنظر ترجمتها: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، قدم له وقرظه: الأستاذ الدكتور محمد المنعم البري، جامعة الأزهر، الدكتور عبد الفتاح أبو سنّة، جامعة الأزهر، الدكتور جمعة طاهر النجار، جامعة ألأزهر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٨/٨.

فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت إلى رسول الله(ﷺ) فقالت: إنْ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، فنزلت الآية[1].

ي- **سبب نزول الآية (٦٠):** نزلت في العجائز اللاتي يئسن من المحيض والتزويج[2].

ك- **سبب نزول الآية (٦١):** لقد أشرنا إليه في الفصل الأوَّل في موضوع تنظيم حياة الإنسان العامة والخاصة، وتوثيق الصِّلة بالأقارب والأصدقاء.

ل- **سبب نزول الآية (٦٢):** من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾[3]، فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله(ﷺ) لأمر من الأمور، في بعث يبعثه، أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه، فنهاهم الله عزَّ وجلّ عن ذلك[4].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ﴾[5] قيل: إنَّه نزل في حنظلة بن أبي عياش؛ حيث أقام عند أهله، ثمَّ أصبح وهو جنب، فحضر القتال، وهو جنب، حتى استشهد؛ فقال رسول الله(ﷺ): "رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن، في صحائف فضة، بين السماء والأرض، فكان يُسمى غسيل الملائكة"[6]، والصحيح هو حنظلة بن أبي عامر، وليس ابن أبي عياش[7].

المطلب الثالث: أساليب التربية التي اعتمدها القرآن الكريم في سورة النور:

يتميَّز الأسلوب القرآني بطرح القِيَم والمفاهيم والرؤى التربويَّة من خلال القصَّة، أو المُثل، أو الحوار، أو عبر الترغيب والترهيب، أو من خلال الحثّ على التحلي بالفضائل والتخلّي عن الرذائل وتعظيم القِيَم التربويَّة الأصيلة، وبلورتها في مواقف الحياة الإنسانيَّة، وقد وردت معظم هذه الأساليب في سورة النور، وهذا ما سوف نتناوله بالبحث إن شاء الله تعالى في هذا المطلب وذلك على النحو التالي:

أوّلاً: أسلوب التربية بالقصة.

ثانياً: أسلوب التربية بالعادة.

---

(١) النيسابوري: أبو الحسن بن علي الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٢) القمي: علي بن ابراهيم بن هاشم، تفسير القمي، مصدر سابق، ١٠٨/٢.

(٣) سورة النور، الآية ٦٢.

(٤) القمي: علي بن ابراهيم بن هاشم، تفسير القمي، مصدر سابق، ١٠٩/٢.

(٥) سورة النور، الآية ٦٢.

(٦) القمي: علي بن ابراهيم بن هاشم، تفسير القمي، مصدر سابق، ١٠٩/٢.

(٧) يُنظر: ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي ابن أبو الكرم(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، من دون طبعة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ١٥٨/٢؛ العاملي: محمد بن الحسن الحر(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط٢، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ، ٥٠٦/٢.

ثالثاً: أسلوب التربية بالقدوة.

رابعاً: أسلوب التربية بضرب الامثال.

خامساً: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

سادساً: أسلوب التربية بالموعظة.

سابعاً: أسلوب التربية بالحوار.

أوَّلاً: أسلوب التربية بالقصة:

يحتل الأسلوب القَصَصي مكانة مهمَّة في التربية الإسلاميَّة، فقد جاء هذا الأسلوب ليشارك في بناء العقيدة الصحيحة، والتربية الجادة النافعة، ويُمكن للمربي أنْ يستدل به، ويستخدمه في حقل التربية والتوجيه.

إنَّ للقصة القرآنيَّة دورٌ بارزٌ، وإيجابي في تثبيت القيَم، وترسيخها، وتعميقها في النفوس، وإثارة الانفعالات والمشاعر، وتوجيه المواقف[(١)]، ويُعتبر الأسلوب القصصي من أنجح أساليب التقويم والهداية، وقد قصَّ القرآن الكريم أخبار الأمم السالفة، وقدَّمها إلى القلب والوجدان بطرُق مثيرة لعواطف الخير، صارفة عن نوازع الشر، تحمل في طياتها بذور التقوى والإيمان[(٢)].

إنَّ ذلك كلّه كان تربية للعباد، ومحاولة لشحذ الهمم، والاستعداد لمواجهة المِحَن المماثلة، وتهيئة نفسية لهم لاحتمال ما هو قادم، قبل أنْ تفاجئهم التجربة، فكان القرآن يضعهم في الأجواء التي ينبغي أنْ تُخلصهم وتُنقذهم في ظلّ امتحان كهذا.

لذلك، فإنَّ القرآن الكريم في عرضه للمحطات المختلفة والصوَر المتنوّعة من حياة الأفراد والأمم لم يكن يهدف إلى سرد القصَّة التاريخية كحادثة وقعت، فالأساس هو الاعتبار الذي يحصل من تجسيد الحادثة التاريخيَّة بتفاصيلها التي تنسجم مع العبرة المقصودة، ما يحول دون الوقوع في تجارب مماثلة إذا كانت النتائج سلبية، ويشجع عليها إذا ما كانت إيجابيَّة[(٣)].

فالقصص القرآني جعل لحياة الإنسان معنى مستمراً متَّصلاً بحياة الكون في أوسع مداه، عن طريق إصلاح العقيدة التي تُصلح الأخلاق، ويستقيم النظر من خلالها إلى الحياة، مثل: قصة أصحاب

---

(١) قطب: محمد، منهج التربية الإسلاميَّة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٠م، ٢/١٥٤، ١٥٥.

(٢) العمر: ياسين عبد الصمد عمر، أثر استخدام الأسلوب القصصي في تحقيق الأهداف السلوكية لمادة التربية الإسلاميَّة لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، دراسة تجريبية، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة – كلية التربية، ١٩٩٦م، ص١٠٧.

(٣) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص٢١٥، ٢١٦.

الكهف، قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوابِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا * هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(١)]، فهذه الآيات المتقدّمة تحثُّ على ضرورة إصلاح العقيدة الفاسدة، ونبذ الأخلاق السيئة، ولو تطلَّب ذلك الهجرة.

وقد أبان بعض القصص القرآني، أنَّ الفكر عند الإنسان ليس كلّ شيء؛ بل هو نافذة من نوافذ النفس الكثيرة، التي تطلّ على هذا الوجود، رغم ما يزعمه الماديون والطبيعيون، من أنَّ الأديان حوادث تاريخيَّة اقتضتها ظروف خاصة، وقد أدَّت وظيفتها، وأخذت في الاضمحلال، وأنَّها لن تقوم لها في عصر العلم قائمة، وهكذا كان القصص القرآني، وسيلة وطريقة لتقرير جوهر العقيدة، وتوجيه النفس إلى الله، حتى تظهر أثار التوحيد في المشاعر والتصورات[(٢)].

ولا شكّ في أنَّ القصَّة تحمل العبرة المفيدة، والأسلوب المؤثر، فهي تستهوي جميع الأذواق، وجميع الفئات، والمستويات العمرية، فهي محل رغبة عند الأطفال والكبار، وهذا ما نلحظه من خلال الأحاديث اليوميّة المتداولة بين الناس[(٣)]، كرواج الروايات، والقصص القصيرة الأدبية في العصر الراهن، وشهرة الرواة العالميين، وللقصة القرآنيَّة خصائص وأهداف نجملها على النحو الآتي:

١ – خصائص القصص القرآني:

ثمَّة خصائص مهمّة للقصَّة القرآنيَّة، منها:

أ- القصص القرآني وسيلة لإبلاغ الدعوة الإسلاميَّة.

ب-واقعية القصَّة القرآنيَّة وصدقها.

ج- إنعاش القصص لقلوب المؤمنين، وتثبيتهم وتعليمهم الصبر.

د- القصة القرآنيَّة هادفة.

هـ-القصة القرآنيَّة تؤثر بالإيحاء.

و- القصَّة القرآنيَّة تُحبِّب إلى الناس على العموم قراءة القرآن، وتفهمه، والإقبال عليه.

ز- ميزة الربط والارتباط[(٤)].

---

(١) سورة الكهف، الآيات من ١٣ – ١٥.

(٢) يُنظر: التهامي: نقرة، سيكولوجية القصَّة في القرآن، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٧١، ص٢١؛ نقلاً عن: العمر: ياسين عبد الصمد عمر، أثر استخدام الأسلوب القصصي في تحقيق الأهداف السلوكية لمادة التربية الإسلاميَّة لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٣) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٤) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالقصة، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص١٥ وما بعدها.

كما ركَّزت القصَّة القرآنيَّة على عناوين ثلاثة رئيسة، هي:

أ- إثبات العديد من الأحداث التاريخيَّة بمحطاتها المهمَّة، والتي لها علاقة بالعبرة والاعتبار.

ب- العبرة والاستفادة من تجارب الأمم والشعوب والشخصيات البارزة في التاريخ.

ج- رواية الأحداث باختصار هادف غير مُخل، وعدم الغرق في عرض التفاصيل غير المفيدة[١].

وتبقى القاعدة الأساس في القصص القرآني أنَّها لا تخلو من محاورات فكريَّة، وأهداف تربويَّة.

٢ – الأهداف التربويَّة للقصَّة القرآنيَّة:

هناك ثمَّة أهداف للقصة القرآنيَّة، منها:

أ- إثبات أنَّ القرآن وحي من عند الله، وأنَّ محمداً(ﷺ) رسول الله.

ب- بيان وحدة دين الله المنزل على جميع الرسل، ووحدة الأمم المؤمنة.

ج- إعطاء صورة حية لرعاية الله لأنبيائه وعباده المؤمنين الذين آمنوا به.

د- بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه، وشكرهم، ليعلّمنا الله شكره على نعمه.

هـ- التربية من خلال بيان أمثلة عن العقوبة الربانية التي أنزلها الله بمَن جحَد نعمه كـ(قصة سبأ) على سبيل المثال.

و- إعطاء صورة للجهود التي بذلها الأنبياء في سبيل بناء النفوس المؤمنة، لإقامة خلافة الله في الأرض.

ز- إعطاء صورة للطبيعة الحركية للمنهج القرآني.

ح- إعطاء صورة لإهلاك الله المشركين والمُلحدين والمُعاندين لرُسله.

ط- تحذير بني آدم من غواية الشيطان، وإضلاله، وعداوته، وبيان خططه في إغوائهم[٢].

وممَّا ينبغي التنبُّه إليه هو أنَّ تأثير أشخاص القصَّة لا يقلّ أهمية عن تأثير موضوعها، ففي الوقت الذي يتمُّ فيه سرد القصَّة القرآنيَّة، فهي ترغِّب في اقتفاء أثر المصلحين كونه يبعث على إحياء وتثبيت القلوب، ويُعين على تهذيب السلوك[٣] وهذا يساعد على ربط الإنسان المسلم بقدوة صالحة تعزِّز

---

(١) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٢) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالقصة، مرجع سابق، ص١٦٥ وما بعدها.

(٣) يُنظر: الجزائري: محمد حاج عيسى: أساليب القصص الهادف، الأربعاء، ١٠/ تشرين الثاني ٢٠١٠م، تاريخ آخر تحديث الأربعاء ١ كانون الأوَّل ٢٠١٠م، على الموقع الإلكتروني:
http://islahway.com/index.php?id=457%3A7، تاريخ الزيارة: ١٢/١٣/ ٢٠١٤.

ثباته وعقيدته.

ومن القصص التي جاءت في القرآن، (قصة الإفك)[1] التي وردت في سورة النور لتؤكِّد طهارة عِرْض النبي(ﷺ) من الدنَس.

فقد جاءت قصة الإفك تحمل جملة من الآداب والزواجر، وهي تربية عالية للمجتمع، وصون لأخلاقه من التردّي والانحدار، ونبذ العادات السيئة في إشاعة الأخبار من غير علم، ولا تثبُّت، وقد دلَّت على ما يلي:

أ- إنَّ داء الأمَّة ينبع من داخلها، وأخطر داء فيها هو زعزعة الثقة بقادتها ومُصلحيها، وتوجيه النقد الهدام لهم، ومحاولة النيل من أعراضهم وسمعتهم، فأهل الإفك ليسوا فقط من الأعداء الخارجيين، وإنَّما هم أيضاً من داخل المجتمع الإسلامي.

ب- إنَّ البلاء النازل على الأولياء هو خير، لأنَّ ضرره من الألم قليل في الدنيا، وخيره هو الثواب الكثير في الآخرة، قال تعالى: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2] وذلك لرجحان النفع والخير على جانب الشر.

ج- إنَّ الذين خاضوا بحديث الإفك، وأصرُّوا عليه، لهم جزاء وعقاب في الدنيا والآخرة، أما الذين تابوا فقد غفر الله لهم.

د- حثّ المؤمنين والمؤمنات وإلزامهم على أنْ يظنوا ببعضهم خيراً[3].

يتبيَّن لنا من هذه القصَّة – بصورة خاصة – أنَّها كشفت لنا عناصر الخلل التي قد تتسرَّب إلى المجتمع المؤمن الذي قد يختزن ضعفاً داخلياً في عمق شخصياته التي قد تنفعل بمشاعرها الذاتية، أو بالكلمات الطارئة المتحركة في أجواء الإشاعات الكاذبة، فكانت سلبية على صعيد الحاضر، إيجابية على صعيد المستقبل، وأهمية القصَّة، بصورة عامة، هي في التأسيس والتحليل والاستنتاج، إنَّها الصورة الإيجابية النافعة لصالح الفرد والمجتمع في دينه ودنياه.

---

(١) قصة الإفك: الإفك كلّ مصروف عن وجهه الذي يحق أنْ يكون عليه، أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل ومن الصدق في المقال إلى الكذب فيه، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح؛ يُنظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٣٥؛ وقد اختلف في حديث الإفك "فقد روى أهل السنة إنَّ المقذوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وقد روت الشيعة إنَّها مارية القبطية أم إبراهيم التي أهداها المقوقس (ملك) مصر إلى النبي(ﷺ)"؛ يُنظر: الطباطبائي: محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/٩٦.

(٢) سورة النور، الآية:١١.

(٣) الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد التاسع، ط١٠، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ١٨/٥١٨ وما بعدها.

ثانياً: التربية بالعادة:

يُعرِّف ابن سينا العادة بأنَّها: "تكرير فعل الشيء الواحد مراراً كثيرة، زمناً طويلاً، في أوقات متقاربة "[١].

وعَرَّفها أحدهم بأنَّها: "حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها، من غير فكر، ولا روية"[٢].

يتَّضح من خلال التعريفين أعلاه، أنَّ العادة تُساعد – بدورها – على التربية، واكتساب المهارات المختلفة، إذا كانت من العادات الحسنة والجيدة، كما تشكِّل دافعاً من دوافع السلوك الإنساني نحو العمل الصالح، والعكس صحيح، وإنْ كانت تتمّ بصورة آلية.

١ – تكوين العادات:

إنَّ تكوين العادات عند علماء النفس يمرُّ بدورين:

الدور الأوَّل: هو ما يُطلق عليه اسم تكوين العادة، وفيه تتَّصف الأعمال التي يقوم بها الفرد بالتحسُّن المستمر؛ إذ نجد في كلّ تمرين جديد تقدُّماً معيَّناً، ويستمر هذا التقدُّم إلى أنْ تكون في الفرد تلقائية، وعفوية بحيث يؤدِّي الفرد العمل العادي بشكل آلي من دون أنْ يرجع إلى شعوره، أو تفكيره الواعي.

الدور الثاني: في هذا الدور يتوقَّف العمل عن التقدّم، ويصل إلى نوع من الثبات، بحيث يكون تحسُّنه جزئياً وطفيفاً إلى حدّ بعيد"[٣].

والتكوين الكامل للعادة، يبدو حينما يجد الشخص في نفسه ميلاً وشوقاً تجاه ممارسة الفعل، كما يحصل تلذُّذه بفعله، ويشير الغزالي إلى ذلك بقوله: إنَّ هذا الكمال لا يتم ما لم تواظب عليه مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة وينعم بها[٤]، أي إنَّ العادة تصبح دافعاً للقيام بالفعل؛ ذلك أنَّ الحوافز الغريزية التي تترعرع عبرها العادة تتأثَّر من خلال الاعتياد على الشيء "فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ

---

(١) ابن سينا: رسالة العهد؛ نقلاً عن: العثمان، عبد الكريم: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط٢، مكتبة وهبة، دار غريب للطباعة والنشر، جامعة القاهرة، شعبان ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، مصر، ص٢١٩.

(٢) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ): تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط١، مكتبة الثقافة الدينيَّة، من دون مكان نشر، من دون تاريخ طبع، ٤٦/١.

(3) Guillaume: La Formation des habitudes, Alcan, 1936, Psychologie, Alcan, 1931, P.187.
نقلاً عن: العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(٤) الغزالي: أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري(ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، من دون ذكر تاريخ، ٥٨/٣.

الباطل، وتميل إليه وإلى المقابح، فكيف لا تستلذ الحق لو رُدَّت إليه مدة والتزمت المواظبة عليه"[١] أي إنَّها كما اعتادت على فعل الشر يمكن لها الاعتياد على الخير والفضيلة.

ولقد أشار علم النفس الحديث إلى أنَّ عنصر التكرار عامل أساسي في بناء العادة[٢]، خصوصاً أنَّ التكرار إذا كان بالممارسة فسوف يكون أبلغ وأرسخ وقد "كان من أسلوب رسول الله(ﷺ) أنْ يعلّم الصحابة بالممارسة العملية"[٣]؛ فالتكرار كفيل بغرس العادة الحسنة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، قال الإمام علي(عليه السلام): "عوِّد نفسك السماح، وتَخَيَّر لها من كلّ خلق أحسنه فإنَّ الخير عادة"[٤] وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بأعمال الخير وحدها كالصدقة مثلاً أو حسن الخلق؛ بل تشمل مختلف الآداب، وجميع أنماط السلوك.

وللبيئة أثرٌ مهم في التربية واكتساب العادات، لأنَّ التقليد والتشبُّه بالمُثل العليا، وتربية الأطفال عليها من الأمور المهمَّة في تكوين العادة، لأنَّ العادة قد تكون بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة، ومصاحبتهم وتقليدهم؛ إذ الطبع يُسرق من الطبع[٥]، ويمكن القول: إنَّ التطبُّع قد يصبح طبعاً.

وقد أشار إلى ذلك أيضاً كثيرون من المُحدثين الذين وجدوا أنَّ للعادة أهمية كبيرة في حياتنا؛ ولذلك، يجب أنْ تكون عنايتنا بالغة في غرس عادات صالحة لدى الأطفال، فإذا كان هدف التربية هو تشكيل السلوك، فالعادات هي المادة التي يتشكَّل منها السلوك[٦].

٢ - أنواع العادات:

يرى البعض أنَّ العادة تقتصر على تعلّم الحركات، فيخرج الإدراك والوجدان من نطاق العادة، إذ تصبح العادة ظاهرة حركية وعضلية، وتفسّر آنذاك بأنَّ تكرار الحركة يجعل العضلات المتَّصلة بهذه الحركات أكثر قبولاً لتأديتها[٧]، في حين أنَّ العادات تشمل الأعمال العقلية والوجدانية والأخلاقيَّة

---

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ٥٩/٣.

(2) Guillaume: La Formation des habitudes, Alcan, 1936, Psychologie, Alcan, 1931, p. 197; نقلاً عن: العثمان، العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢١٣.

(٤) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، تحقيق: دار الحديث، ط١، الناشر: دار الحديث، من دون ذكر تاريخ وبلد النشر، ٨٠٥/١.

(٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ٦٠/٣.

(٦) جيمس: وليم، أحاديث المعلمين والمتعلمين، ترجمة: الدكتور محمد علي العريان، ١٩٦١م، ص١١٣؛ نقلاً عن: العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع، ص٢٢٤.

(٧) Pieron: Nouveau Traite de Psy Vol. IV, p. 70؛ نقلاً عن: العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع، ص٢٢٦.

والانفعالية.

أما كونها **عقليَّة:** فهي تتمثَّل بميل النفس إلى سلوك نظام ثابت في بعض نواحي الإنتاج العقلي كفقه النفس والتفكير عامة[١]، وإنَّ المعرفة العقلية تُكتسَب عن طريق الخبرة والتجربة للوصول إلى الحقائق عن طريق الإرشاد والتشويق، والاعتماد على النفس، في التفكير والدقَّة في الحِكمة[٢].

وأما كونها **وجدانية:** فلأنَّها تتَّصل بالعواطف المختلفة التي يُربَّى عليها الإنسان حين تطلعه نحو الحقيقة والفضيلة والجمال[٣].

أما كونها **أخلاقيَّة:** فلأنَّنا لا نستطيع أنْ نبحث العادة عند الغزالي وعند الأقدمين عموماً في معزل عن الأخلاق، لأنَّ الأخلاق تتم بالاعتياد والاكتساب، وربَّما يكون أوَّل مَن اكتشف الصلة بين العادة والأخلاق هو أرسطو الذي كان يعتمد على العادات لتربية الفضائل الخلقية[٤].

وأما كونها **انفعاليَّة:** فذلك ناتج عن تأثير خارجي، يجعل الإنسان يصبح أسيراً لها، كعادة التدخين، أو شرب الخمر، أو الاعتياد على تناول طعام معيَّن، فهذه كلّها وأمثالها، عادات سيئة غير مُستحسنة، تقع تحت التأثير الخارجي[٥].

والذي نستنتجه من ملامح سورة النور هو أنَّ الإسلام أعطى أهمية كبيرة لتربية الأطفال وتعويدهم العادات الحسنة، وإبعادهم عن العادات السيئة، وذلك لما هم فيه من مرونة، وتقبُّل العادات والانطباعات من قبيل التعويد على الاستئذان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٦]، وتعويدهم على الإيمان بالله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وغيرها من الواجبات التي تخلق عند الطفل طابع حب الخير والرحمة، وعمل المعروف؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٧].

كما حثَّت سورة النور غيرهم على الإيمان بالله، وفعل الواجبات، وترك المنكرات حتى لا يكون

---

(١) يُنظر: الغزالي: أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري(ت٥٠٥هـ): معيار العلم في فن المنطق، المحقق: د.سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢٨٧، ٢٨٨؛ الأشول، عادل عز الدين: علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، من دون تاريخ، ص٦٤.

(٢) عبداللطيف، محمود: الفكر التربوي عند ابن سينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٤٠.

(٣) العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٤) برتران راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، دون ذكر دار نشر، دون ذكر تاريخ، ١/٢٧٩؛ نقلاً عن العثمان: عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مرجع، ص٢٢٦.

(٥) مطهري: مرتضى، التربية والتعليم في الإسلام، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص٦٠.

(٦) سورة النور، الآية ٥٩.

(٧) سورة النور، الآية ٥٦.

هناك تهاون في عادة سيئة، وحتى لا تُترَك عادة حسنة، لأنَّ العادة حاكمة، فهي التي تحكم الكثير من تصرفات الإنسان.

ثالثاً: أسلوب القدوة:

من الضروري أنْ يكون النموذج الذي يقتدي به الإنسان نموذجاً صالحاً، يُحيي المبادئ والقيَم الإنسانيَّة عبر التطبيق الفعلي لها، ونظراً لأهمية القدوة، فقد أرسل الله تعالى الأنبياء بأعداد كبيرة، مبشرين، ومنذرين، فالقدوة هو مَن يؤثر سلوكه في الآخرين.

فالأم تؤثر بسلوكها، والمعلم يؤثّر بأدائه، والقائد يؤثر بمواصفاته الشخصيَّة، والنبي يؤثّر بقوله وتقريره وفعله، مجلَّلاً بالعصمة وكمال سلوكه، كنموذج للاقتداء به[١].

إنَّ الحاجة إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع، وهي رغبة تدفع بالطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل القوي والرئيس بالتقليد، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى اتباع قائده واقتفاء أثره[٢].

وهذه النزعة، تنشأ منذ الطفولة وتتجلَّى في التقليد، يقول أحد علماء التربية المُحدثين: "التقليد نزعة فطرية حيث الطفل لا يُعَلَّم التقليد إنَّه يقلّد بطبيعته"[٣].

وبما أنَّ الطفولة هي مرحلة تقليد القدوة الذين هم الآباء، فلا بدّ للآباء أنْ يكونوا حذرين في أفعالهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم، ليكونوا لهم خير قدوة، وأحسن مثال في تنفيذ وامتثال ما يقررونه من السلوك الحسن والأعمال الصالحة... الخ.

ويعد أسلوب القدوة من الأساليب المؤثرة في العملية التربويَّة، فالطلاب – عادة – يضعون معلميهم نُصْب أعينهم، سواء في شخصياتهم أم فيما يصدر عنهم من سلوكيات، والأثر التربوي الذي يتركه المعلمون والقيادات الأخرى يكون له أثر كبير في المستقبل، سواء أكان الأثر إيجابياً أم سلبياً[٤].

وقد أثبتت الدراسات بالفعل أهمية القدوة في مواقف عدَّة؛ حيث أوضحت إحدى هذه الدراسات أنَّ الأطفال الأكثر كرماً، هم أولئك الذين تقاسموا مع أصدقائهم كثيراً من الحلوى التي كسبوها في إحدى

---

(١) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٢) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٣) ج. أ هاد فليد: الطفولة والمراهقة: ترجمة: أحمد شوكت وعدنان خالد، من دون طبعة، دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، من دون تاريخ، ص٨٢؛ نقلاً عن جبار: سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلاميَّة ومنهج التربية النبوية، مرجع سابق، ص١٢٩.

(٤) القريشي: علي، الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر القيادة والقدوة فكراً وسلوكاً، ط١، ٢٠١٤م، دار البصائر، بيروت، ص٢٢٩.

المباريات، يرون في آبائهم من صفات الكرم والتعاطف والرعاية والحب أكثر ممَّا كان يرى أولئك الأطفال الذين رفضوا أنْ يتقاسموا ما كسبوه مع غيرهم[(١)].

هذا، ويأخذ تأثير القدوة في المقتدي **أشكالاً تربويَّة** متعدّدة من أهمها:

الأوَّل: التأثير العفوي غير المقصود: وهنا يتعلَّق تأثير القدوة بمدى اتِّصافه بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده، كتفوقه في العلم، أو الرئاسة، أو الإخلاص أو...، وفي هذا الحال يكون تأثير القدوة عفوياً غير مقصود.

الثاني: التأثير المقصود: هذا الشكل من التأثير يكون من خلال تقديم المعلم نفسه أمام طلابه وقراءته القراءة النموذجية، ليقلّده الطلاَّب بعدها، وقد تعلّم الصحابة الكثير من أمور دينهم بطلب من رسول الله(ﷺ) أنْ يقتدوا به، فكان يقول لهم: "وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي"[(٢)]، وبذلك كان يلفت نظرهم إلى حُسن الصلاة والعبادة عن طريق الاقتداء به(ﷺ)[(٣)].

وبما أنَّنا بصدد الاقتداء بالقدوة الدينيَّة المنسجمة مع الفطرة السليمة، فيمكن أنْ تعزّز هذه الرابطة عن طريق الاقتداء بالأنبياء والصحابة الأجلاَّء[(٤)].

فالرسول(ﷺ) يُعَدُّ الترجمة الحيَّة لروح القِيَم والمبادئ التي جاء بها القرآن الكريم وقد دعانا القرآن إلى انتهاج خط الرسول(ﷺ) من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(٥)].

كذلك أشار القرآن الكريم في موارد كثيرة إلى استخدام القدوة والنموذج، كأسلوب للتربية، منها قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[(٦)].

وملامح القدوة تتضح في سورة النور من خلال إرشاد المؤمنين إلى طاعة الرسول(ﷺ) والالتزام بكلِّ ما جاء به عن الله تعالى، وبعدم العصيان أو التخلّف عن الأوامر الصادرة من قبله، وطاعة الإمام الصالح المستخلف، فإنَّ ذلك كلّه يصب في مصلحة الأمة وبنائها وتنظيمها على شتى

---

(١) محمد عماد الدين إسماعيل: الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، ص٢٩٨، العدد ٩٩، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ – مارس ١٩٨٦م.

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست، عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ٧/٧٧.

(٣) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٤) النحلاوي: عبد الرحمن، التربية الاجتماعيَّة في الإسلام، دار الفكر، دمشق، الإعادة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٢١٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٦١.

المستويات، الفكريَّة والعقديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة....

والغرض من أسلوب القدوة هو الارتقاء التربوي بالأفراد للوصول بهم إلى الواقع العملي في تحقيق التربية الشاملة، المتمثِّلة بالقيَم والمبادئ والسلوك الإنساني، وتعميق جذوره في النفوس.

رابعا: أسلوب التربية بضرب الأمثال:

إنَّ التربية بالأمثال طريقة تربويَّة قائمة بذاتها؛ إذ توظف العقل والوجدان وتربيهما على تحقيق أهدافها الاعتقاديَّة والسلوكيَّة.

فللأمثال وظيفة تربويَّة مهمَّة، لما تتضمَّنه من حِكَم ومواعظ، فهي خلاصة التجربة الإنسانيَّة التي تُسهم في تهذيب الأجيال، وتقويم الأخلاق، وإرشاد الناس؛ فربّ مثل يفعل في النفس ما تعجز عنه مائة محاضرة في الأخلاق والمثُل العُليا[1].

إنَّ أهمية المُثل تكمن في إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلتمسه الناس وتتقبَّله العقول، فالمعاني المعقولة تكون أكثر استقراراً في الذهن إذا صِيغت بصورةٍ حيَّة قريبة للفهم[2].

فالأمثال لها من القدرة ما تستطيع بها أنَّ تستحوذ على المشاعر، وتُوقظ العقول من الأوهام والغفلة، والفهم السريع، لما تنطوي عليه من أبعاد ودلالات مهمَّة.

يقول ابن المقفع[3]: "إذا جُعِل الكلام مثلاً، كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب

---

(١) عقيل: محسن، موسوعة الأمثال العربيَّة القديمة – الشعبية – العامية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ص٥.

(٢) العاني: زياد، أساليب الدعوة والتربية في السنة، ط١، دار عمار، عمَّان، الأردن، ٢٠٠٠م، ص٤٢٣.

(٣) ابن المقفع: اسمه في الأصل رُوزْبه بن داذُويه، وكنيته أبو عمرو. وكان مجوسياً (مزدكياً) فلمَّا أسلم تسمى بعبد الله، وتكنّى بأبي محمد، وهو فارسي الأصل، من أئمة الكتاب، وأول من عُني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، ويعدّ من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، فالمرحلة الأموية من حياته دامت نحواً من خمس وعشرين سنة، وهي مرحلة التحصيل والتأمل والمراقبة، والمرحلة العباسية دامت نحواً من عشر سنوات، وهي مرحلة الإنتاج الفكري، ولد على الأرجح فى مدينة «جور» ببلاد فارس، وهى «فيروز أباد» الحالية. وقيل: ولد بالبصرة، لم تطل حياة ابن المقفع، التى انتهت بالقتل. واختُلف في تحديد سنة مصرعه ما بين ١٤٢.١٤٣/ ١٤٤.١٤٥هـ. والأولى هي الراجحة عند الأكثرين، على الرغم من قصر الحياة التي عاشها ابن المقفع، فقد خلّف لنا كتباً ورسائل قيّمة، تشهد له بالنضج العقلي، والعمق الفكري، وكان لها أثر عظيم في أدب الكتّاب وتهذيب أساليب المتأدبين وتعليم الناشئة. وأشهر تلك الآثار: «كليلة ودِمْنة»: هو كتاب من وضع أهل الهند ثمَّ ترجم إلى الفهلوية (الفارسية القديمة) ثمَّ ترجمه ابن المقفع إلى العربيَّة. وقيل إنه كله أو معظمه من وضع ابن المقفع نفسه، وأخفى ذلك لغرضٍ في نفسه، وليصادف رواجاً وإقبالاً، وهو موضوع على ألسنة الحيوانات، والغاية منه الإصلاح الاجتماعي والسياسي. وقد لقي رواجاً كبيراً وحظي بالخلود حتى نظمه بعضهم شعراً، وألف آخرون على مثاله نثراً وترجم إلى عدَّة لغات أجنبية؛ «الأدب الكبير»: والمراد بالأدب هنا أدب النفس. وهذا الكتاب يبحث في السلطان وآدابه، وفي الصداقة ومعاملة الأصدقاء وآدابهم، ويعرض بعض الحكم =

الحديث"[1]، أي لتفاريع الحديث وتفاريقه.

وقد أخذ أسلوب المثَّل في القرآن الكريم مساحة واسعة ولا شك في أنَّه لو لم تكن الأمثال من أمضى أسلحة الخصومة الكلاميَّة، ولو لم يكن لها من السطوة والسلطان على النفوس ما ليس لغيرها، لما ركن إليها القرآن الكريم مثل هذا الركون في مواقف الخصومة والمحاجة، ولا شكَّ في أنَّه إذا كانت أمثال القرآن ناراً أحرقت أباطيل المبطلين، وسيوفاً ماضية، شهرها في وجوه المعاندين والمكابرين، فإنَّها نور يكشف للناس الغيّ من الرشاد، والهدى من الضلال؛ فهي ليست تصويراً، وتشخيصاً للأشياء لمجرد الرغبة في التصوير والتشخيص، وإنَّما هي إحقاق للحق، وإزهاق للباطل، وحكم للشيء، أو عليه، وفيها العبرة لمَن اعتبر..."[2].

فالأمثال تُعدُّ أدوات مهمَّة، تستبان بواسطتها الحقائق والمعارف المهمَّة، وتُشخَّص المواطن الصحيحة من غيرها، وتوضح كيفية تحكيم العقل في شق طريق الهداية نحو الصلاح.

وقد أشار إلى ذلك – تعالى – بقوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[3]، فالعالمون هم الذين يُدركون مواضع العِبرةِ في الأمثال، ويكتشفون ما خفيَ من تجليات الهداية، بما يستطيعونه من الربط والوصل بين الصُّوَر التي يعرضها المثل، ومواطن الهداية، وما خفي من المعاني التي يشرحها المثل، ويبسطها، وتضم الأمثال القرآنيَّة خصائص وأهداف نُجملها على النحو الآتي:

١- خصائص الأمثال القرآنيَّة:

يستطيع متتبِّع الأمثال القرآنيَّة أنْ يكتشف الخصائص التالية:

الأولى: دقَّة التصوير، وإبراز العناصر المهمة من الصُّوَر التمثيليَّة.

الثانية: التصوير المتحرك الحي الناطق، أو الأبعاد المكانيَّة والزمانيَّة؛ حيث تبرز المشاعر النفسيَّة

والنصائح لطالب العلم والأدب؛ «الأدب الصغير»: سماه بذلك تمييزاً له من «الأدب الكبير» لصغر حجمه، وتحدث فيه عن حاجة العقل إلى الأدب، وتأثير الأدب في إنماء العقول، وحفظ أقوال أهل الرأي والمشورة، والاقتداء بالصالحين، والأخذ عن الحكماء؛ «رسالة الصحابة»: هي رسالة كتبها ابن المقفع للخليفة المنصور، يذكّره فيها بأحوال رعيته، وما ينبغي أن يوجه نظره إليه بشأن بلاد الخلافة، وبشأن صحابته وأعوانه وجنده، ودراسة أحوالهم وتنظيمها؛ وخلاصة القول أن ابن المقفع كان رجل فلسفة وسياسة واجتماع، كما كان رجل العقل، والإمام الضليع من أئمة النثر الفني عند العرب؛ فاخوري: محمود، الموسوعة العربيَّة، مرجع سابق، ٢٧٦/١٠.

(١) ابن المقفع، عبدالله(ت١٤٢هـ): الأدب الصغير، قرأه وعلق عليه: وائل بن حافظ بن خلف، دار ابن القيم، الإسكندرية، مصر، دون ذكر تاريخ نشر، ٣٨/١.

(٢) علي: سعيد اسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربويَّة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٣٨٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٣.

والوجدانية والحركات الفكريَّة للعناصر الحيَّة في الصورة.

الثالثة: صدق المماثلة بين المثل والممثّل له.

الرابعة: التنويع في عرض المِثال، مرّة بالتشبيه، ومرّة بالعرض المفاجئ، وبالتمثيل البسيط، وأخرى بالتمثيل المُركّب الذي يطابق جزءٌ منه جزءاً من الممثّل له، وأخرى بالتمثيل المركّب الذي تنتزع منه نظرة كلية عامة، وغير ذلك من فنون القول وأساليبه.

الخامسة: البناء على المُثل والحكم عليه، كأنَّه عين الممثّل له، على اعتبار أنَّ المُمثَّل قد كان وسيلة لإحضار صورة المُمثَّل في ذهن المخاطب ونفسه. وإذا حضرت صورة الممثّل له، ولو تقديراً، فالبيان البليغ يستدعي تجاوز المثل، ومتابعة الكلام عن الممثّل له؛ حيث تسقط صورة المُثل لتبرز القضايا المقصودة.

السادسة: كثيرا ما يحذف من المثُل مقاطع من الصورة التمثيليّة، وذلك اعتماداً على ذكاء أهل الاستنباط، الذين يمكنهم إحضار الصورة كاملة في أذهانهم، وإتمام ما حذف منها[١].

٢ – أهم أهداف الأمثال القرآنيَّة:

أ – الأهداف الاعتقادية:

- البرهان على وجوب توحيد الله وعبادته.
- البرهان على البعث والحشر والحساب.

ب – الأهداف السلوكية:

من هذه الأهداف:

- استخدام السمع والبصر والعقل لمعرفة الحق والابتعاد عن التقليد الأعمى.
- التربية على الصدق والثبات على الحق والابتعاد عن النفاق.
- تربية الإنسان على شكر الله على نعمه والتحذير من كفرانها وجحودها.
- تربية الإنسان على الاخلاص في جميع أعماله، وجعلها بقصد القربة إلى الله، ونيل مرضاته.
- تربية الإنسان على العمل من خلال العلم بالشيء.
- تربية الإنسان على البذل والعطاء في سبيل الله تعالى.
- التربية على آداب التصدق، والعطاء، والتواضع، وعدم الرياء.

---

(١) يُنظر: علي: سعيد اسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربويَّة، مرجع سابق، ص٣٨٥، ٣٨٦.

ج – أهداف عامة:

- صرف الناس عن الجدال الباطل.
- التذكير بسنن الأمم الماضية وأخذ العِظة والعِبرة منها.
- الترغيب في الجنَّة والعمل الصالح المؤدي إليها[1].

ويرى أحدهم: أنَّ **الأهداف التربويَّة للتمثيل القرآني** هي:

الهدف الأول: تقريب صورة المُمَثَّل له إلى ذهن المخاطب.

الهدف الثاني: الإقناع بفكرة من الأفكار إلى حدّ يصل إقامة الحجة.

الهدف الثالث: الترغيب والترهيب بذِكر محاسن ما يُرَغَّب فيه ومساوئ ما يُنَفَّر عنه.

الهدف الرابع: إثارة مِحْوَر الطمع والرغبة، أو محور الخوف والحذر لدى المخاطَب.

الهدف الخامس: مدح مَن يستحق المدح، وذمّ مَن يستحق الذم، بقصد التمييز بين المصلح والمفسد[2].

وتتجلَّى التربية بأسلوب المثُل في سورة النور بالآيات القرآنيَّة التالية:

١. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

٢. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[4].

٣. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[5].

إنَّ الأمثال الواردة: (النور)، و(المشكاة)، و(المصباح)، و(الزجاجة)، و(الكوكب الدري)، و(شجرة مباركة)، و(زيتونة)، و(يضيء)، و(سراب)، و(بقيعة)، و(الظلمات)، و(بحر لجي)، و(موج)،

---

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بضرب الأمثال، ط٣، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، دار الفكر، دمشق، ص٦٧، ٦٨.

(٢) يُنظر: علي: سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربويَّة، مرجع سابق، ص٣٨٦.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

(٤) سورة النور، الآية ٣٩.

(٥) سورة النور، الآية ٤٠.

و(سحاب) التي جاءت محمولة في طيات الآيات القرآنيَّة الثلاث المذكورة آنفاً، فيها إشارة إلى تشبيه النور الإلهي بالهداية التي تنفذ إلى بصائر المؤمنين، فينهلون من مَعين هذا النور بما يعينهم على التدبر والفهم لأمور دينهم ودنياهم.

أما الكافرون الذين رفضوا الاهتداء إلى نور الله، فقد أضلُّوا الطريق، وبقيت الظلمات تحيط بهم من كلّ جانب في حياتهم الدنيوية والأخروية.

ويمكن القول: إنَّ الأثر التربوي المُستفاد من هذه الأمثال هو الترغيب بالإيمان والتنفير عن الكفر.

خامساً: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب:

إنَّ أسلوب التربية بالترغيب والترهيب هو من العوامل الأساسية لتنمية السلوك، وتهذيب الأخلاق، وتعزيز القِيَم الاجتماعيَّة.

ويعبر عن هذه التربية بطريقة الثواب والعقاب، أو الوعد والوعيد، أو التحفيز والتثبيط، أو قانون الانشراح والانقباض، أو عامل الجذب والدفع[١].

وللثواب والعقاب أثرهما في صقل شخصيَّة الطفل، وتحديد ملامحها وسماتها، وترى نظريات التعلُّم – خاصة منها النظريات السلوكية – أنَّ أثر الثواب والعقاب لا يقتصر على الاستجابات المعزّزة أو المُعاقب عليها فحسب؛ بل إنَّ أثرهما يشمل الشخصيَّة ككل، فتتكون من خلال السمات العامة والاتجاهات[٢].

إنَّ المنهج التربوي الإسلامي يؤكّد على ضرورة التوازن بين الثواب والعقاب في التربية، فعلى الوالدين أنْ يُشعرا الطفل في حالة ارتكابه بعض المخالفات السلوكية، بأضرار هذه المخالفة، وإقناعه بالإقلاع عنها، فإذا لم ينفع الإقناع واللين، عندها يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنوي دون البدني، ذلك أنَّ العقوبة العاطفية خيرٌ من العقوبة البدنية، وقد أوضح ذلك أبو الحسن – أي الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) – ، حينما سُئِل عن كيفية التعامل مع الطفل فقال: «لا تضربه واهجره... ولا تطل»[٣].

فالإمام لا يدعو إلى اللّين والتساهل مع الطفل في حالة تكرار الأخطاء، كما لا يدعو إلى

---

(١) كحالة: زهير محمد شريف: القرآن رؤية تربويَّة، ط١، دار الفكر، عمَّان، الأردن، ١٩٨٢م، ص١٤٩.

(٢) حسين: سوسن: تربية الطفل، ط١، دار Lady للطباعة والنشر، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ص٣٥.

(٣) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ١/٥٧.

استمرار العقوبة العاطفية، وهي الهجر، وإنَّما يدعو إلى الاعتدال والتوازن بين اللين والشدّة. وبكلمة أخرى يمكننا القول: إنَّ الإمام يدعو إلى تأديب الطفل بالنُصُح والترغيب، لا بالعقوبة البدنية.

فالإفراط كالتفريط يؤدِّي كلّ منهما إلى تأثيرات سلبية على الطفل من جميع الجوانب العقلية والعاطفية والخلقية، فالمدح الزائد، كالتأنيبْ الزائد، يؤثّر على التوازن الانفعالي للطفل، ويجعله مضطرباً قلقاً، فالفرد "الناشئ في ظلّ الرأفة الزائدة لا يطيق المقاومة أمام تقلبات الحياة، ولا يستطيع الصراع معها"(١)؛ وعليه، يجب في ضوء المنهج التربوي السليم أنْ يكون هناك توازن بين الترغيب والترهيب.

ويُقصد بالترغيب: الوعد الذي يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة، أو لذة، أو متعة آجلة، مؤكدة خيِّرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله بعباده(٢).

والترغيب على نوعين: الترغيب المعنوي والترغيب المادي، ولكلٍّ منهما درجاته، فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكافة الأعمال التي تُبهج الطفل، هي ترغيبٌ في العمل، ويرى بعض التربويين أنَّ تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقي بالطفل عن حب المادة، وبعضهم يرى أنْ تكون الإثابة من جنس العمل، فإنْ كان العمل مادياً نكافئه مادياً، وإنْ كان العمل معنوياً نكافئه معنوياً(٣).

ويُقصد بالترهيب: الوعيد والتهديد بعقوبة، تترتَّب على اقتراف إثم أو ذنب نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة ممَّا أمر الله به، أو هو التهديد من الله بقصد تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي(٤).

والترغيب والترهيب في القرآن الكريم من الأساليب التربويَّة التي تقوم على معالجة النفس بتشويقها لما تحبه من الخير، والأمن، والسلامة، وتخويفها ما تخافه وتكرهه(٥)، وهذه التربية تتماشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وأياً كان جنسه، أو لونه، أو عقيدته، فالإنسان يتحكَّم في سلوكه، ويُعدِّل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة، أو النافعة، والسارة، أو المؤلمة التي تترتَّب على عمله وسلوكه(٦).

---

(١) يُنظر: فلسفي: محمد تقي(ت١٤١٨هـ)، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب وتعليق، فاضل الحسيني الميلاني، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة الأوحد، قم المقدَّسة، ٢/١٨٤.

(٢) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٣) http://lahodod.blogspot.com/2013/06/blog – post_5257.html. تاريخ الزيارة ٧/١/٢٠١٥م.

(٤) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٥) محمود: علي عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، ط٣، ١٩٩١م، دار الوفاء، المنصورة، ١/٢٣٠، ٢٣٢.

(٦) العلواني: طه جابر، المنهجية الإسلاميَّة والعلوم السلوكية والتربويَّة، بحوث المؤتمر الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من دون ذكر تاريخ، ٣/٨٩٨.

١ – أمثلة التربية بالترغيب الواردة في سورة النور:

ثمَّة أشكال عديدة للترغيب، قد وردت في سورة النور، منها على سبيل المثال:

أ – ترغيب المؤمنين بزواج الإماء الصالحات:

- قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

تشير الآية أعلاه إلى دعوة ترغيبية لتزويج الفقراء الصالحين من الإماء الصالحات، وقد وعدهم الله تعالى بالغنى، وإفاضة فضله وخيره ونعمته عليهم في حياتهم الدنيا بعدما كانوا فقراء.

ب – الترغيب بالإيمان بالله وطاعة الرسول(ﷺ):

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٢).
- قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(٣).

هاتان الآيتان القرآنيتان أعلاه ترغبّان وتحثّان على الإيمان بالله وطاعة النبي(ﷺ) للحصول على الهداية، والفوز المخلّد بالجنّة، ونرى أنَّ الآية الثانية فيها ترغيب وترهيب، ففي جملة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ تعريض بتهديد ووعيد، لمَن لم يؤمن بالله ويطع الرسول(ﷺ)، فيصحّ أنْ نقول إنَّها من الآيات التي تجمع بين الترغيب والترهيب في آنٍ واحد.

ج – ترغيب المؤمنين بوعد الاستخلاف الإلهي:

- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤).

إنَّ الآية الكريمة أعلاه تحمل الوعد الصادق، وهو استخلاف الصالحين ترغيباً بطاعتهم وهي في الوقت نفسه تحمل ترهيباً للعاصين الذين يخرجون عن خط الطاعة للمستخلفين بالنص الإلهي، فهي

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.
(٢) سورة النور، الآية ٥٢.
(٣) سورة النور، الآية ٥٤.
(٤) سورة النور، الآية ٥٥.

كذلك من الآيات التي تجمع بين الترغيب والترهيب في آن واحد.

د – الترغيب بنعيم الآخرة:

– قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١).

لقد جاءت الآية أعلاه حاملة تشويقاً وترغيباً في عظم الجزاء الأخروي الذي أعدّه الله تعالى للذين أمنوا بالله، وأطاعوا الرسول(ﷺ)، والأولياء، وعملوا الصالحات.

هـ – الترغيب بالفضل الإلهي والرحمة والغفران والفلاح والعفو والصفح:

– قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾(٢).

– وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

– وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

إنَّ الآيات أعلاه، جاءت لتذكير الإنسان بفضل الله الواسع، وغفرانه لمَن أخطأ، وقبول توبة التائبين، ترغيباً لهم بنعم الله، وحثِّهم على التمثُّل بالصفات السامية القدر والرفعة.

٢ – أمثلة التربية بالترهيب الواردة في سورة النور:

كما أنَّ للترغيب أشكالاً عديدة في سورة النور كذلك هناك أشكال عديدة للترهيب في هذه السُّورة، من هذه الأشكال:

أ – الترهيب بعقوبات الحدود:

لقد شرع الإسلام الحدود(٥) هي عقوبات شديدة لترهيب العصاة والمجرمين الجناة، وصدّهم عمَّا نهى عنه الله تعالى، ومنها:

أ – ١ – الترهيب بعقوبة حدّ الزنى:

– قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ

---

(١) سورة النور، الآية ٣٨.

(٢) سورة النور، الآية ٢١.

(٣) سورة النور، الآية ٢٢.

(٤) سورة النور، الآية ٣١.

(٥) الحد: هو العقوبة المقدرة حقاً لله تعالى، ومعنى العقوبة المقدرة أي إنَّها محدَّدة، معيّنة، فليس لها حدّ أدنى ولا حدّ أعلى، ومعنى أنَّها حقّ الله، أي لا تقبل الإسقاط لا من الأفراد ولا من الجماعة؛ عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٦٣/١.

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

حينما قرَّرت الشريعة الإسلاميَّة عقوبة الزنا أخذت بنظر الاعتبار العوامل النفسية التي تدعو للزنا، فواجهتها بعوامل نفسية مضادة، تصرف عن الزنا، فإذا تغلَّبت العوامل الداعية على العوامل الصارفة، وفعل الزاني فعلته أذيق الزاني ألم العقوبة، ما ينسيه اللذة، ويحمله على عدم التفكير بها مرَّة أخرى[٢].

أ – ٢ – الترهيب بعقوبة حدّ القذف:

– قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣].

إنَّ الإنسان إذا ما فكَّر في أنْ يؤذي الآخرين نفسياً، فإنَّ إيلام الجلد للقاذف هو عقوبة تقابل الإيلام النفسي، ولذلك، فإنَّ ما يلحق القاذف من ألم العقوبة، وفيما يلحق شخصه من تحقير الجماعة له ما يكفي لصرفه نهائياً عن العودة إلى التفكير بهذه الفعلة[٤].

ونظراً للأذى الكبير الذي تلحقه جريمتا القذف وإشاعة الفاحشة في الناس، جعلهما الإسلام من المحرّمات وشدّد العقوبة عليهما في الدُنيا والآخرة.

– قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥].

– قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة﴾[٦].

ب – الترهيب بعقوبات الآخرة:

– قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٧].

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) عودة: عبد القادر(ت١٩٥٤م)، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩م، ٥١٤/١.

(٣) سورة النور، الآية ٤.

(٤) عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٥٢٢/١، ٥٢٣.

(٥) سورة النور، الآية ٢٣.

(٦) سورة النور، الآية ١٩.

(٧) سورة النور، الآية ٣٧.

تشير الآية الآنفة الذكر إلى شدَّة الفزع، وهول المطلع في يوم القيامة، وهذا ترهيب يهدف إلى العمل من أجل الصلاح، ونيل الفلاح، ليحظى الإنسان بجنّة الخلد الباقية.

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١).

في الآية أعلاه، ترهيب للذين يتمادون في الوقوع في المعاصي، فإن ذكر شهادة الألسن والأيدي والأرجل إضافة إلى واقعيته يوم القيامة، هو في الدنيا للتهويل، لعلَّهم يتقون ذلك الموقف، فيتوبون، ويرجعون عن غيّهم إلى رشدهم وتعقلهم.

- قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

أي إنَّ الفتنة الدنيوية أو العذاب الأخروي يحيط بكل مَنْ خالف أمر الله ورسوله(ﷺ).

- قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣).

يتبيَّن لنا من سياق الآية أعلاه أنَّها توحي بوعيد المنافقين وبمجازاتهم على أعمالهم، لأنَّهم كانوا يبطنون الكفر، ويظهرون الإيمان، فالله تعالى مطَّلع على أعمالهم الخبيثة، وسوف يجازيهم بذلك.

ج – الترهيب بعد ذكر الاحكام الشرعيَّة:

- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(٤).
- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾(٥).
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٦).

من المُلاحظ، أنَّ التذييل في الآيات القرآنيَّة الثلاث أعلاه قد جاء بعد بيان الأحكام الشرعيَّة، فقد جاء التذييل الأوَّل والثاني بعد بيان حكم الاستئذان، وجاء التذييل الثالث بعد بيان حكم غضّ البصر، وهي آيات تحمل الترهيب لمَنْ لا يتقيد، ولا يلتزم بتلك الأحكام، وهي تذكير بتلك الوصايا والأحكام، أي إنَّ الله عليمٌ ومطلعٌ على صنائع الإنسان البائسة.

---

(١) سورة النور، الآية ٢٤.
(٢) سورة النور، الآية ٦٣.
(٣) سورة النور، الآية ٦٤.
(٤) سورة النور، الآية ٢٨.
(٥) سورة النور، الآية ٢٩.
(٦) سورة النور، الآية ٣٠.

- أما التذييل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فقد جاء بعد ترخيص النساء القواعد بالتخفيف من الثياب من غير تبرج بزينة.

د – الترهيب بعواقب الأمم السابقة:

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

إنَّ الآية القرآنيَّة المذكورة أعلاه، تشير إلى أخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة، وما لحق بمكذّبي ومخالفي الأنبياء والرسُل من عذاب الله لهم.

٣ – الآثار التربويَّة في أسلوب الترغيب والترهيب:

يُمكن إجمال التحليلات النفسية والتربويَّة التي تُستقى من **أسلوب** الترغيب والترهيب بالتالي:

أ- التربية العقليَّة.

ب- تربية الانفعالات.

ج- تربية السلوك[3].

إنَّ المُستفاد من الترغيب والترهيب في سورة النور خاصة، والقرآن بصورة عامة، هو تحفيز الهمم لدى الفرد المسلم، وإيقاد الحماس عنده، ليعمل بما فيه صلاح أموره الدينيَّة والدنيوية، وتحذيره من المآل المخيف، والعاقبة السيئة، من أجل بناء شخصيَّة مسلمة متكاملة، تعرف ما لها وما عليها، فيحصل التوازن عندها ليصل الإنسان المسلم إلى مرحلة الاعتدال.

سادساً: أسلوب التربية بالموعظة:

الوعظ: هو النصح والتذكير بالعواقب[4]؛ والموعظة هي ما تُلَيِّن القلب، وتدعو إلى التمسك بالحسن، وتزجر عن القبيح، وتدعو إلى الجميل، وقيل: هي ما تدعو إلى الحسنة بدلاً عن السيئة[5].

فالموعظة إذن، هي النصح، والتذكير، والتنبيه، والترغيب بالشيء النافع، والصرف عن المآل الضار.

---

(١) سورة النور، الآية ٦٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣٤.

(٣) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالترغيب والترهيب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص٨٧ وما بعدها.

(٤) الرازي: محمد بن عبد القادر(ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص٣٧٢.

(٥) يُنظر: الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ، ٥٩٩/٢.

وبالتالي، يقوم أسلوب الوعظ على تقديم النصيحة المباشرة للمنصوح، وبيان وجه الحق، وإرشاده لتجنُّب الضرر واتباع ما يحقّق سعادته وصالحه، وتذكيره بالمعاني التي من شأنها إيقاظ مشاعره، وإثارة انفعالاته، للمبادرة إلى العمل الصالح، والمسارعة لطاعة الله وامتثال أوامره[١].

ولا شكّ في أنَّ لهذا الأسلوب أهمية كبرى كونه الأكثر استعمالاً، والأسهل في العمل التوجيهي والإرشادي، كما أنَّ أهمية الموعظة ترتبط بموجِّهها قبل مضمونها، للتلازم الموجود في ذهن المتلقِّي بين الموعظة والمُؤَهَّل لإعطائها، وقد يستخف البعض بأهميتها، كونها كلمات قد تتكرر كثيراً في الحياة، إلاَّ أنَّها ضرورية، لأنَّها جزء لا يتجزأ من التوجيه والتربية[٢].

ولا يصحّ أنْ ننتظر آثار الموعظة، كي نقوم بها؛ بل يجب أنْ تُطرح كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، وهي نافعة ومفيدة، وتترك أثرها في المؤمن، وبشكل خاص، الذي يستحضر الالتزام الشرعي، فقد تغيب عنه بعض التفاصيل، فيكون دورها دور المنبِّه[٣].

وقد ذهب بعضهم: إلى أنَّ الموعظة أقرب إلى التحذير منها إلى النُصح[٤]، وعلى المربّي عند استخدام أسلوب الوعظ مراعاة الأمور التالية:

١- الابتعاد عن التكلُّف في الكلام بالعبارات، لأنَّ الله يبغض المتكلِّفين.
٢- ربط الوعظ بهدف واحد محدّد، فكلّ ما يقوم به الوعظ يجب أنْ يرتبط بالتقوى.
٣- مراعاة حالة الموعوظ، وتخيُّر الأوقات الملائمة لذلك، وأنْ لا يثقل عليه، تجنُّباً لإيقاع الملل والضجر في نفسه[٥].

وقد استخدم القرآن الكريم مصطلح الوعظ في مواطن عديدة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمة وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٧]، وغيرها من الآيات.

---

(١) العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، مرجع سابق، ص٥٨٦.
(٢) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، مرجع سابق، ص٢١٢.
(٣) المرجع نفسه، ص٢١٣.
(٤) جريشة: علي، مناهج الدعوة وأساليبها، من دون طبعة، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٦م، ص١٥٥.
(٥) الغزالي: كتابه أيها الولد، ١٩٨٥، ص١٤١؛ نقلاً عن: العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، مرجع سابق، ص٥٨٦، ٥٨٧.
(٦) سورة لقمان، الآية ١٣.
(٧) سورة النحل، الآية ١٢٥.

وأسلوب التربية بالوعظ في القرآن يأتي بأشكال ومعان مختلفة، كالوعظ بالنُصح صراحة، أو ضمناً، أو التذكير بالموت، والعذاب، والآخرة، وبمستلزمات الإيمان، وبمتطلباته؛ والموعظة الحسنة تثير كوامن النفس، وتزيل عنها الغفلة، وتحيي فيها الأحاسيس، وتُنمي فيها الشعور بالتقصير، وتُنشئ فيها همة عالية، تدفعها إلى الجَدِّ والعمل على تغيير السلوك نحو الأفضل ونحو التمسُّك بالأخلاق والعقيدة[١].

ومن أشكال التربية **بأسلوب الوعظ** التي جاءت في سورة النور ما يلي:

أ- **الوعظ بالتصريح:** جاءت الموعظة صريحة بعدم الخوض في البهتان وذلك بعد ذكر قصة الإفك؛ حيث قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢] والاتعاظ بأخبار الأمم السابقة كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

ب-**الموعظة بالتذكير والتنبيه:** كالتذكير بما جاء من أحكام مهمة في السُّورة المباركة، ووجوب العمل بها للوصول إلى غاية الكمال، في البناء الأسري، والسمو في الأخلاق والعبادات كقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤].

والتنبيه إلى الفضل الإلهي، وأنَّه المنعم لأجل الإيمان بالله، وفعل كلّ ما يترتَّب على ذلك من صلاة وزكاة وغيرهما من الواجبات، فذلك كلّه يعود إلى فضل الله ورحمته، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٦].

والتنبيه إلى أهمية الحقائق التي ينبغي على الناس التيقظ والتفطن لها، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٧].

ج- **وعظ المؤمنين وتحذيرهم من الشيطان:** وعظ المؤمنين من خلال نهيهم عن اتِّباع الشيطان وعن سلوك منهجه الأعوج كعمل الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

---

(١) العاني: زياد، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص٣٨١.
(٢) سورة النور، الآية ١٧.
(٣) سورة النور، الآية ٣٤.
(٤) سورة النور، الآية ١.
(٥) سورة النور، الآية ١٤.
(٦) سورة النور، الآية ٢٠.
(٧) سورة النور، الآية ٦٤.

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فإنَّه يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(١).

د- **الموعظة بالتوبيخ:** تأتي الموعظة بالتوبيخ عندما يكون الحدث مهماً، وقد استخفَّ الناس به؛ إذ إنَّه ينبغي للمؤمنين عدم الانجراف وراء السذج والمنافقين الذين يريدون هدم المجتمع الإسلامي، وتقويضه قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾(٢)؛ وهنا، جاءت مفردة – **(لولا)** وهي من الأدوات التي تفيد التوبيخ –، إذ إنَّهم لم يردوا الحديث حينما سمعوه، ولم يظنوا بمن رُمِيَ به خيراً(٣)، وكذلك ورد التوبيخ في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾(٤)، وأيضاً، ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾(٥) والغاية من تكرار **(لولا)** في هذه الآيات هو التخويف من الإقدام على المعاصي، وتهويل أمر الإقدام عليها(٦).

هـ- **الموعظة بالحض:** كالحض على الإنفاق، والتصدق، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٧).

و- **الموعظة بالمدح والتشويق:** قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسمهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾(٨)، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(٩)، وفي هذا الإرشاد مدح لهؤلاء المؤمنين الذاكرين الله تعالى، المُسبِّحين له دائماً، الخائفين منه، وفيه تعبير عن الرضا عن صفاتهم، ودفع للالتزام بتلك الصفات، وإيحاء للآخرين ليكونوا مثل هؤلاء الممدوحين بهذه الصفات (١٠).

ز- **الموعظة بذم المنافقين:** كقوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ

(١) سورة النور، الآية ٢١.
(٢) سورة النور، الآية ١٢.
(٣) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/٩٨.
(٤) سورة النور، الآية ١٣.
(٥) سورة النور، الآية ١٦.
(٦) يُنظر: أحمد: محمود كامل، قبسات من سورة النور، من دون طبعة، دار النهضة العربيَّة، مصر، ١٩٨١م، ص١٤٦.
(٧) سورة النور، الآية ٢٢.
(٨) سورة النور، الآية ٣٦.
(٩) سورة النور، الآية ٣٧.
(١٠) مكانسي: عثمان قدري، من أساليب التربية في القرآن الكريم، ط١، ٢٠٠١م، دار ابن حزم، بيروت، ص١٣٩، ١٤١.

عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1].

ح- **الموعظة باختيار الأفضل والالتزام به:** كالتزام العجائز العفَّة، واختيارها، لكي تكون قدوة لغيرها، ومثلاً أفضل يُحتذى به، لقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

- **ما يُعتمد عليه أسلوب الموعظة لتحقيق نتائجه التربويَّة.**

تعتمد النتائج التي يحققها أسلوب الوعظ من الناحية النفسية والتربويَّة على أمور منها:

١- إيقاظ العواطف في نفوس الناشئين للعمل والحوار والعبادة والممارسة أو غير ذلك، كعاطفة الخضوع لله، والخوف منه، أو الرغبة في الجنة.

٢- التفكير الصحيح والتصوُّر السليم للحياة الدنيا والآخرة، ولدور الإنسان، ووظيفته التي تنسجم مع هذا الكون.

٣- المساعدة على تكوين الجماعة المؤمنة الصالحة وإنشاء الجو الذي يشدُّ النفوس للتأثر بها.

٤- تزكية النفس وتطهيرها من المنكرات والفواحش، وتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع، فلا يبغي أحد على أحد، ويأتمر الجميع بأمر الله تعالى[3].

من خلال ما تقدّم نلاحظ اهتمام القرآن وحرصه على أسلوب الموعظة، كعنصر من عناصر الهداية، وأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

سابعاً: أسلوب التربية بالحوار:

الحوار لغة: المحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، واستحاره: أي استنطقه[4].

ويُعرَّف الحوار القرآني من الناحية التربويَّة بأنَّه: عبارة عن كلّ نداء، أو خطاب، أو سؤال يوجهه القرآن، أو يحكيه موجها إلى مُنادى، أو مُخاطب، أو مخاطبين، نحو أمر مهم[5].

---

(١) سورة النور، الآية ٥٠.

(٢) سورة النور، الآية ٦٠.

(٣) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢٢٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢١٨/٤.

(٥) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، ط٥، دار الفكر، دمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص١٤.

- **الخطابات الحوارية الواردة في سورة النور:**

١ - الحوار التعبُّدي:

إنَّ الحوار التعبدي، يُشعر بمسؤولية التبليغ، وتعظيم شأن المبلغ، ولفت الانتباه إلى أهمية الأمر الذي يُراد تبليغه، ولفت الأنظار إلى التشريعات الجديدة[١]؛ ويُمكننا إجمال التشريعات في سورة النور على الشكل التالي:

أ- تشريع حدّ الزنا.

ب- تشريع حدّ القذف.

ج- تحريم إشاعة الفاحشة.

د- تشريع أحكام الاستئذان.

هـ- تشريع بعض الأحكام التي لها صلة بالحجاب.

٢ - خطاب الذين آمنوا:

يتميز الأسلوب القرآني التربوي بأنَّه يهدف إلى بناء أمة، فكلَّما بدأت الآية بهذا النداء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نفهم أنَّ الخطاب الرباني هنا، موجَّه للجماعة المؤمنة، ما يعني ذلك أنَّ الإسلام لا يستكمل منهجه إلاَّ في محيط الجماعة المنظمة، ذات الارتباط بالعقيدة وذات النظام الإسلامي[٢] والآيات الموجهة للمؤمنين هي على النحو التالي:

أ- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فإنَّه يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [٣].

ب- قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[٤].

ج- قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون﴾[٥].

د- قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٦].

---

(١) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، مرجع سابق، ص٧٢، ٧٣.
(٢) المرجع نفسه، ص٧٧.
(٣) سورة النور، الآية ٢١.
(٤) سورة النور، الآية ٢٧.
(٥) سورة النور، الآية ٣٠.
(٦) سورة النور، الآية ٣١.

هـ-قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

و- قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٢].

ز- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣].

ح-قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٤].

٣ – الحوار الخطابي الموجه للناس لتحذيرهم من البغي والاشراك:

يبدأ هذا النداء الرباني بتقرير القدرة الإلهية التي تسيطر على أقدار الكون، وتحركاته بكلّ ما فيه من الأرض، والنجوم، والسحاب، والبحر، والبر، فإذا ما كفر الإنسان اختلَّ التوازن، وهنا يد القدرة تأتي لتعيد التوازن فتحيط به، حتى يصبح كالريشة في مهب الريح؛ وبالتالي، لا مجال عندئذ للخلاص من العذاب[٥]، وما ورد في سورة النور هو نظير ذلك تماماً في الآيتين الكريمتين:

أ- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٦].

ب- وقال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٧].

٤ – الحوار في الخطاب العقلي:

يبرز دور هذا النوع في كونه حوارً برهانياً وتعليمياً، أكثر منه في الأنواع الأخرى التي قد يغلب

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.
(٢) سورة النور، الآية ٥٤.
(٣) سورة النور، الآية ٥٥.
(٤) سورة النور، الآية ٦٢.
(٥) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، مرجع سابق، ص١٧٢.
(٦) سورة النور، الآية ٣٩.
(٧) سورة النور، الآية ٤٠.

عليها الطابع الوجداني، كالحوار الخطابي في مختلف أشكاله، فالقرآن حريص على تربية الاثنين الوجدان والعقل، إلاَّ أنَّ خطاب العقل يدفعهم نحو التأمُّل والتعقُّل والتدبر في الأشياء[(١)]، والآيات التي جاءت في سورة النور ويُستوحى منها التأمل والتفكر هي:

أ- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[(٢)].

ب- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[(٣)].

وهناك عدَّة آثار تربويَّة للخطاب العقلي، منها:

أ- تكوين الخبرات: وهذا يعني أنَّ قيمة الخبرة وفائدتها تُقاسان بما تؤدِّي إليه نتائج إدراك العلاقات واللواحق[(٤)].

ب-البحث عن العلاقات التي ينطلق القرآن منها في تربية عقولنا للارتقاء من المحسوس المادي إلى المعنوي المجرَّد، كما في التأمل بالإبل التي نعايشها، ومن ثمَّ التفكر في السماء.

ج-تربية العقل على التفكير المنظم المَبني على الاستدلال.

د- تربية الحواس على النظر في الدلائل على عظمة الله وقدرته.

هـ-تربية العقل على المحاكمة والاستدلال، أي استدلال العقل من مقدَّمة بديهيَّة مُسَلَّم بها، للوصول إلى نتيجة تلزم عنها الفطرة [(٥)].

من خلال ما تقدَّم، تتبين أهمية الخطاب الإلهي إلى عباده، ليُشعرهم بمكانتهم عند ربهم، وليستخدموا نعمة العقل، والتمييز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل؛ إذ يدعوهم إلى اعتناق الحق بعد أنْ يبيِّنه لهم، كما يدعوهم إلى تصحيح مسارهم وسلوكهم في الحياة على ضوء ذلك، كلّ بأسلوب حواري خطابي رصين.

---

(١) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، المرجع نفسه، ص٢٠٧.

(٢) سورة النور، الآية ٤١.

(٣) سورة النور، الآية ٤٣.

(٤) يُنظر: جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة: متي عقراوي وزكريا ميخائيل، من دون طبعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م، ص١٤٥، ١٤٦.

(٥) يُنظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، مرجع سابق، ص٢٠٩- ٢١٥.

خلاصة الفصل التمهيدي:

يحمل القرآن الكريم أسراراً هائلة؛ حيث إنَّه كتاب معجز، قد تكفَّل الله بحفظه، فهو يختلف عن أي كتاب آخر بسوَره، وآياته، ومضامينه، وسرده للأحداث والقصص والعقائد والأحكام؛ وبالتالي، لا شك في أنَّه كتاب شامل للتربية بمعناها الدقيق، بحيث يحقّق أقصى الكمالات الإنسانيَّة لبني البشر إذا عملوا بمضامينه القدسية من الناحية (المعرفية، والتربويَّة، والأخلاقيَّة)، هذا بالإضافة إلى مضماينه العقائدية والعبادية، وقد بذل العلماء قديماً جهوداً حثيثة من أجل الاستفادة من نظرياته التربويَّة، حتى شهد تراثنا الإسلامي عدداً من الأسماء التي تخصَّصت في هذا الميدان وبرزت فيه، كما أنَّ المُحدثين لا يزالون يواصلون الخوض في هذا المضمار، لينهلوا من مَعينه الصافي، فالقرآن كتاب يُخاطب العقل، ويأمر بالتفكُّر، والتدبر، وقد جاء يحمل بين ثناياه أساليب متعدِّدة، كأسلوب القصَّة والعادة والمثل... الخ، والتي هدفها الأساس هو تربية الإنسان، وفق الضوابط العقلائية التي أقرَّتها الشريعة الإسلاميَّة بمبادئها، وجعلتها من أولى الأولويات.

الفصل الأوَّل

بناء الأسرة من الداخل واحترام حياتها الشخصيَّة

لقد اهتم الإسلام ببناء الأسرة، وأبدى نصائحه وإرشاداته وأحكامه لها منذ اختيار الشريك الآخر، من أجل أنْ تنشأ على أُسس وأصول وقواعد رصينة، تحميها من التيارات الجارفة، فالأسرة تمثِّل خط الدفاع الأخير عن إنسانيَّة الإنسان، وإحدى القِلاع والحصون التي تحصِّن البشرية بقيَم الفضيلة والصلاح.

فلقد أصبح الناس في يومنا هذا، ينظر بعضهم إلى بعض على أساس معادلة "الربح والخسارة" المادية، فيتقاربون أو يتباعدون، ويتعاونون أو يتحاربون، ضمن إيقاعات معادلة المصالح؛ لذا، كان لا بدّ من العودة إلى النسق الأُسري لنحميه من كلّ ما يعيقه عن أداء دوره؛ وبالتالي، لتحافظ الأسرة على القيام بدورها ووظيفتها الإنسانيَّة، في تزويد المجتمع بأعضاء جُدد يُسهمون في بناء مجتمع سليم ومعافى، وهذا ما سوف نتناوله في هذا الفصل من خلال مبحثين:

المبحث الأوَّل: نشأة الأسرة وأهميتها وبيان وظائفها.

المبحث الثاني: أهمية الحجاب والاستئذان.

المبحث الأوَّل

نشأة الأسرة وأهميتها وبيان وظائفها

إنَّ للأسرة أهمية بالغة في حياة المجتمعات وتطوُّرها، فهي نظام فطري، تنشأ فيه أوَّل خلية اجتماعيَّة، من خلال الزوجين، وتمتدُّ حتى تشمل الأبناء والبنات، والآباء والأمهات، والأخوة والأخوات والأقارب جميعاً، وقد أولى الإسلام عناية بالغة بالأسرة، وتنظيمها، وبيان أحكامها، وتحديد وظائفها، دعماً لوجودها، وحفظاً لها، فجعل لها أُسُساً قوية لكي يظلّ صرحها شامخاً، تتحطَّم على صخراته عواصف الاضطراب، كلَّما حاول المريدون هزّ دعائمه. من هنا، سوف نتناول في هذا المبحث تلك الأسس والوظائف، من خلال خمسة مطالب هي:

المطلب الأوَّل: نشأة الأسرة.

المطلب الثاني: اختيار الزوج والزوجة.

المطلب الثالث: أهمية الأسرة.

المطلب الرابع: وظائف الأسرة.

المطلب الخامس: تربية النفس البشرية على عمل الخير ونبذ الشر.

المطلب الأوَّل: نشأة الأسرة:

من البديهي القول: إنَّ الزواج هو الأساس الذي يقوم عليه بناء الأسرة، وبقدر ما يكون هذا الأساس (الزواج) متيناً بقدر ما تكون الأسرة متينة، وبناؤها شامخاً. ومن هنا، نفهم لماذا أبطل الإسلام أنماط الزواج الفاسدة التي كانت رائجة أيام الجاهلية، وأبقى على النمط الصحيح ليجعله أساس العلاقة الزوجيَّة، ألا وهو ما يُعرف بالقبول، والإيجاب، والمهر، ما يعني أنَّه لا قهر ولا غصب، وإنَّما رهن متبادل عبر القبول والإيجاب، ولا ظلم من أحدهما للآخر باعتبار أنَّ المهر يعني إعطاء الزوجة حقها وفقاً لمنظومة الحقوق والواجبات التي أقرّها الإسلام، والتي تهدف للوصول في بناءِ أسرة سليمة ومترابطة، تسودها المحبة والمودة والانسجام في الدين، والخلق والطباع، فلقد دعا القرآن الكريم والسنَّة النبوية بالشكل الصحيح القائم على الموازين الأخلاقيَّة، والقيَم الإنسانيَّة، والآداب الشرعيَّة، التي تكفل للشاب البالغ العاقل، وللفتاة الراشدة المكلفة، إذا اتَّفقا على الزواج أنْ يجدا الهدوء والسكينة والاستقرار. وهذا ما سوف نبحثه من خلال:

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم.

ثانياً: أدلة السنَّة النبوية.

ثالثاً: آيات الترغيب بالزواج.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم:

وردت آيات قرآنيَّة كثيرة تحثُّ على الزواج وتدعو إليه، منها:

١- قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٢).

٣- قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

أعلاه، آيات كريمة من سورة النور، تدعو إلى الزواج من المؤمنين الصالحين، وتحريمه من الزواني والمشركات، وتدعو إلى التعفّف عند عدم القدرة على الزواج.

وقد وردت آيات في سوَر أخرى، تبيِّن أهمية الأسرة الصالحة الناشئة عبر مشروع الزواج بصيغته الشرعيَّة.

٤- قال تعالى: ﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾(٤).

٥- قال تعالى: ﴿وَمِنْ آياتهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٥).

ثانياً: أدلة السنَّة النبوية:

في هذا الإطار وردت – كذلك – أحاديث كثيرة في السنَّة النبوية، تدعو إلى ما جاء به القرآن الكريم من الدعوة إلى إنشاء أُسَر صالحة عن طريق الزواج من الصالحين من هذه الأحاديث:

١- ورد عن رسول الله(ﷺ): "يا معشر الشباب من استطاع الباءة(٦) فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.

(٢) سورة النور، الآية ٣٣.

(٣) سورة النور، الآية ٣.

(٤) سورة النحل، الآية ٧٢.

(٥) سورة الروم، الآية ٢١.

(٦) الباءة: أراد بالباءة النكاح والتزويج، ويُقال: فلان حريص على الباءة أي على النكاح. ويُقال: الجماع نفسه باءة، والأصل في الباءة المنزل، ثمَّ قيل لعقد التزويج باءة لأنَّ من تزوج إمرأة بوأها منزلا؛ ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٣٦/١.

وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء[١]"[٢].

٢- قال رسول الله(ﷺ): "تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم الأمم"[٣].

٣- ورد عن رسول الله(ﷺ) أنَّه قام خطيباً فقال: "أيَّها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء"[٤].

٤- قال رسول الله(ﷺ): "ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عزَّ وجلّ من التزويج"[٥].

ثالثاً: آيات الترغيب بالزواج من منظور علماء التفسير:

ورد في تفسير الآية القرآنيَّة- التي تصدَّرت الموضوع - ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾[٦] أنَّها بمعنى أنكحوا رجالكم الأيامى من نسائكم، أو نسائكم الأيامى من رجالكم الصالحين[٧]، والأيامى جمع أيم، وهي المرأة التي لا زوج لها، ويُقال: للرجل الذي لا زوجة له أيم أيضاً[٨].

﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[٩]، المُراد بالعباد هنا العبيد والإماء، والمراد بالصلاح أي من يصلحون للزواج، ولهم القدرة على مراعاة حقوقه، واشترط الله سبحانه الصلاح في الأرقاء دون الأحرار، لأنَّ سيدهم يتحمَّل كلّ التبعة من تزويجهم، بخلاف الأحرار الذين تنحصر مسؤولياتهم على أنفسهم لا على أوليائهم بعد الزواج[١٠].

فلا بدّ أنْ تكون هناك حالة من الانسجام والتفاهم في الاقتران، لأنَّ التشابه في الأخلاق من مقومات الإلفة ودوام العشرة، فمن غير اللائق لحال المؤمن أنْ يقترن بمَن يختلف معه في الأخلاق

---

(١) وجاء: الضرب بالسكين، ونحوه لرض عروق الخصيتين حتى تتفضخا من غير إخراج، فيكون شبيهاً بالخصاء، لأنَّه يكسر الشهوة، وفي الحديث (ومَن لم يستطع، فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء) مقتضاه أنَّ الصوم قامع للشهوة؛ أبو حبيب: سعدي، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٣٧.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١١٧/٦.

(٣) النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخرساني(ت٣٠٣هـ): السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبدالله عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ١٦٠/٥.

(٤) الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلاميَّة، بيروت، ١٣٦٧هـ. ش، ٣٣٢/٥.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٤/٢٠.

(٦) سورة النور، الآية ٣٢.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢٤٤/٧.

(٨) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٤٣٢/٧.

(٩) سورة النور، الآية ٣٢.

(١٠) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور، وأحكامها، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣، ص٦٧.

والطباع؛ إذ لا تتحقَّق الرحمة المنشودة بينهما، ولذلك حرَّم الله تعالى الزواج من الزواني والمشركات إلاَّ بعد الاستتابة، لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ولذلك، حثَّ الله المؤمنين على الزواج من المؤمنات بقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[2].

لأنَّ الإيمان قناة تمرُّ عبرها الرحمة، وتسود من خلالها المَوَدَّة، وتتحقّق السكنى الحقيقيَّة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[3].

وفي هذا إشارة إلى أنَّ الانسجام في الدين والتديُّن، كفيل بتحقيق المَوَدَّة والرحمة للزوجين، فالله تعالى يربي المسلمين من خلال الزواج على المجانسة والمواءمة بين الجنسين، الأمر الذي قد لا يحصل لزوجين مختلفين في الدين.

إنَّ الأزواج يُدركون حكمة الخالق في خلق كلّ من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، وملبياً لحاجاته الفطرية (النفسيَّة، والعقليَّة، والجسديَّة)؛ بحيث يجد الزوجان الراحة والطمأنينة والاستقرار، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية يؤسِّس لإنشاء حياة جديدة، تتمثَّل في جيل جديد.

لكن ضعف الإمكانات قد تقف – في بعض الأحيان – دون الزواج، فيعزف الكثيرون عن مشروع الزواج، أو خوفاً منه في المستقبل، وفي هذا المضمار ورد عن رسول الله(ﷺ): "مَنْ ترك الزواج مخافة العَيْلة، فقد أساء الظن بالله"[4].

أي إنَّ الله تعالى تكفَّل برزق المتزوجين حصراً، عند إقدامهم على مشروع الزواج الهادف لبناء الأُسَر العفيفة، فلا ينبغي تركه خشية الفقر، فقد قال عزَّ مَنْ قائل: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

وهذا الوعد الإلهي، هو دعوة للناس إلى عدم الامتناع عن الزواج، فرزق الله واسع، وسعته لا تضيق برزق زوجين، ونعمه لا نفاد لها. ومن الأمور التي تسهّل تخفيف عبء مشروع الزواج، هي الدعوة إلى عدم المغالاة في المهور، وإلى عدم فرض عقبات تحول دون تزويج الأبناء.

والواقع، هو أنَّ العزوف عن الزواج يتسبَّب بارتكاب مفاسد تؤول إلى دمار المجتمعات، كما

---

(١) سورة النور، الآية ٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢١.
(٣) سورة الروم، الآية ٢١.
(٤) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٤٣/٢٠.
(٥) سورة النور، الآية ٣٢.

يحصل الآن في المجتمعات الغربية؛ بل حتى في مجتمعاتنا المتمادية في تقليد الغرب بسلبياته أكثر من إيجابياته؛ حيث نرى كيف تعبث رياح الفساد العاتية بمجتمعاتنا الإسلاميَّة وكيف تزداد كلَّما اقتربنا من الغرب وابتعدنا عن إيماننا بالله.

إنَّ الفقر في حقيقته ليس صفة لازمة؛ بل هو حالة طارئة وعرضية، فلا تمنعوهم من التزويج أو تسهيل أمورهم[1]، فعجلة الحياة لم تكن تدور لولا الزواج، والذي هو أبرز مظهر من مظاهر التعاون عند الجنس البشري، وهو يُعدُّ طريق العفَّة، والحل الرئيس لصون النوع الإنساني وبقائه، وحفظ الأنساب، ودوام الإلفة والمحبة، وبناء الأسرة القويمة؛ لذا، رغب الشرع الحنيف بالزواج والاستعفاف[2].

ممَّا تقدَّم، يُلاحظ حُرص العلماء على تنقية الأجواء من الفساد من خلال دعواتهم إلى التيسير، والتسهيل، والترغيب في الزواج، مع المحافظة على الأُسُس التربويَّة في إنشاء العلاقات الزوجيَّة.

المطلب الثاني: اختيار الزوج والزوجة:

لقد وضع الإسلام قواعد ليتم من خلالها اختيار كلّ من الزوج والزوجة للآخر، من أجل بناء الأسرة الصالحة، فالأسرة عبارة عن شجرة لها جذور، وفروع، وثمار؛ فجذورها الأب والأم، وفروعها الأبناء، وثمارها تربية هؤلاء الابناء، من هنا، حرص – الإسلام – على أنْ يكون اختيار شريك العمر في رحلة الحياة مُناطاً بالاعتصام بالدين والاخلاق الحسنة، فهو السبيل الامثل لبناء أسرة قوية، تكون عماداً لمجتمع قوي جدير بالريادة والقيادة الرشيدة، والنصوص التي تحضُّ على حُسن الاختيار، وتحذِّر من الاهتمام بالأعراض الزائلة دون الاهتمام بها كثيرة... وسنبحثها على الشكل التالي:

أوَّلاً: حكم الزواج.

ثانياً: اختيار الزوجة.

ثالثاً: اختيار الزوج.

أوَّلاً: حكم الزواج:

إنَّ حكم الزواج هو من السنن التي طالما حثَّ عليها النبيّ الأكرم(ﷺ)[3]، ولكن هذه السنَّة

---

(١) فضل الله: محمد حسين(ت١٤٣١هـ)، من وحي القرآن، ط٣، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، من دون تاريخ، ٣٤٢/١٦.

(٢) الزحيلي: وهبة، التفسير الوسيط، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ، ١٧٤٨/٢.

(٣) الشيرازي: صادق الحسيني، سنة الزواج وتيسير الأمور، ط٣، الناشر: ياس الزهراء (عليها السلام)، قم المقدَّسة، ١٤٢٨هـ، ص٦.

المؤكدة تصل إلى حدّ الوجوب في بعض الأحيان.

فقد ورد أنَّه يجب الزواج شرعاً إذا كان الإنسان لا يستطيع تحت ضغط الحاجة أنْ يمنع نفسه عن الأفعال المحرَّمة بسبب عدم الزواج(١).

وهناك لفتة جميلة للفقهاء بخصوص "الماضوية" أي إيقاع العقد بصيغة الماضي، فلا يصحُّ في غيرها، كصيغة الأمر أو الاستقبال، واستدلوا لذلك بوجوه، منها أنَّ صيغة الماضي موضوعة للإنشاء الإيجادي الذي هو قوام العقد، لكونه يفيد الجزم بالوقوع، بخلاف المضارع والأمر، فإنَّ الأوَّل عبارة عن الإخبار لما يقع، والثاني طلب، فلا يدلان على الجزم بالوقوع فيتنافيان مع جوهر العقد، وإذا بطل الإيقاع بهما تعيّن الماضي(٢).

ويُعتبر رأي الفتاة شرطاً لصحَّة الزواج، فحتى يطمئن الشاب إلى حُسن اختياره يُعبّر عن رغبته بالزواج من الفتاة التي تملك حقّ القبول أو الرفض، فرأيها أساسي في صحّة عقد الزواج، فلا يجوز للولي، الأب أو الجد للأب، إجبار الفتاة الراشدة على الزواج بمَن لا تريده، فذلك امتهان لكرامتها وتجاوز لحقوقها(٣).

ولا بدَّ من تحديد المهر عند العقد، لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾(٤).

وصيغة عقد الزواج تتمُّ عن طريقين:

الطريق المباشر: تكون الفتاة في مواجهة الشاب طالب يد الفتاة، تقول له الفتاة (زوجتك نفسي على مهر قدره كذا...).

الطريق غير المباشر: هذا الطريق يكون عبر طرف ثالث يأخذ وكالة من الفتاة الراغبة بالزواج، فيُنشئ صيغة التزويج مع الشاب طالب الزواج نيابة عنها، فيُجيب الشاب بالقبول(٥).

ثانياً: اختيار الزوجة:

أعطى الإسلام الشباب حرية اختيار الشريك المناسب من الفتيات ضمن الإطار الشرعي، من

---

(١) السيستاني: علي الحسيني الفتاوى الميسرة (العبادات – المعاملات)، ط١١، مصححة ومنقحة، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص٢٩٨.

(٢) للمزيد من الاطلاع يُنظر: الصفار: فاضل، فقه الأسرة، بحث مقارن لنظام الأسرة وحقوقها في ضوء الكتاب والسنة والقوانين الوضعية، ط١، الناشر: مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ص١٥٧.

(٣) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ١٠/٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية ٤.

(٥) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ١٠/٩٦.

خلال تحكيم العقل، فلا يتأثر الشاب بالمظهر الخارجي فقط متناسياً الجوهر الذي هو الأساس، فالشريعة أمرته أنْ يختار المرأة ذات الدين، ونهته عن الزواج من غير الملتزمة، أو من المشركة لقوله تعالى: ﴿ولَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[1].

فالمظاهر الخارجية من جمال، ومال، وجاه، ونسب، لا يجوز أنْ تكون هي المعايير النهائية للاختيار، فالجمال يذهب، والجاه قد يدفع نحو الكبرياء، بينما التقوى والخلق والسلوك المهذب ذلك كلّه يبقى حاضراً.

وقد جاء في كتاب الكافي للشيخ الكليني(رحمه الله)[2] بسنده عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: "قام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خطيباً، فقال: أيها الناس إياكم وخضراء الدِّمن[3]، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء"[4].

يتَّضح من قول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ اختيار المرأة الحسناء المترعرعة في محيط سيء تسوده القِيَم المنحرفة وغير العفيفة، يجعل الرجل في عناء مستمر، بحيث تسلبه الهناء والراحة وتخلق الاجواء الممهدة لانحراف الأطفال من خلال التربية الفاسدة.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢١.

(٢) الشيخ محمّد بن يعقوب الكُلَيني، الرازيّ نسبةً إلى (الريّ) المدينة الواقعة جنوب طهران.. أمّا (كُلَين) فهي قرية من قرى الريّ من قُرى فشارية، كان فيها مولده، ومن خلال مراجعة المصادر التي ترجمت لحياة الشيخ الكلينيّ، لم نعثر على تاريخ معيّن لسنة ولادته، إلاّ أنّ المعلوم أنّه عاش زمن الغيبة الصغرى وفيها توفّي أيضاً، أمّا سُكناه فكانت في مدينة بغداد، سافر إليها من كُلَين لينشغل فيها بالتدريس والفُتيا، امتاز الشيخ الكليني المُكنّى بـ«أبي جعفر» بخصائص علميّة، وفضائل عقليّة، انحسرت عند غيره أو ضعفت، فأصبح علَماً بين أقرانه.. وظلّ كذلك على مدى أحد عشر قرناً، ولا يزال يُنظر إليه بعين الإجلال والإكبار، ويُعتنى بطريقته في فحص الروايات وضبط الأسانيد والمتون في النصوص ونقل الأحاديث من أصولها؛ لهذا، ظلَّ الشيخ الكلينيّ مورد رجوع الفقهاء والمحقّقين والعلماء، ومحطّ رجال الفكر والقلم؛ إذ هو من أوائل مَن دوّنوا النصوص الشريفة التي كان عليها بناءُ أحكام الإسلام، وتفهّمُ علومه وأغراضه وغاياته الكريمة. ولم يكن نقلُه نقلاً عابراً، إنَّما تحلّى بالتنقية والتحقيق العالي والدقّة الفائقة، في ترتيبٍ ونقلٍ للأحاديث من الأُصول الواردة عن الأئمّة(عليهم السلام)، ذُكرت سنة وفاة الشيخ الكلينيّ رحمه الله مرّتين: ٣٢٨هـ، و٣٢٩هـ.. وكلتاهما مشهورتان. إلاّ أنّ النجاشيّ أكدّ أنَّ وفاته وقعت سنة تناثر النجوم وهي سنة ٣٢٩هـ، وهي السنة التي تساقطت فيها الشهب بكثرة ملحوظة. ويبقى الثابت في وفاته أنّها كانت قبل الغيبة الكبرى، ودُفن في بغداد بباب الكوفة.. وهو أحد الأبواب الأربعة لقصر المنصور الذي بناه وسط بغداد. وقبر الشيخ الكلينيّ واقع في الجانب الشرقيّ المُسمّى بـ«الرُّصافة» عند طرف جسر الشهداء اليوم، وقد أصبح معروفاً بل مَزاراً معلوماً. موقع شبكة الإمام الرضا(عليه السلام) الإلكتروني: http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=1879، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/١.

(٣) والدمن جمع دمنة وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تلبده في مرابضها، وربما نبت فيها النبات الحسن النظير؛ الكليني: الفروع من الكافي، ط٣، مصدر سابق، ص٣٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ٥/٣٣٢.

كذلك جاء في وسائل الشيعة للحر العاملي(رحمه الله)(ت١٠٣٣هـ)[1] "قال: أبو جعفر (أي الإمام الباقر عليه السلام)، أتى رجل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):.... وعليك بذات الدين تربت يداك"[2].

فإذا كان التديُّن صفة ملازمة للفتاة، فإنَّ سَيْر الحركة التربويَّة للأسرة يتقدم أشواطاً إلى الإمام، وتكون تربيتها للأطفال منسجمة مع القواعد التربويَّة التي وضعها الإسلام.

إنَّ المنهج التربوي المتبع إذا كان منطلقاً من قناعة الزوجين، كان الانسجام في الأساليب والوسائل والمنهج، فكلّ منهما يعمل على إنجاح العملية التربويَّة باعتبارها تكليفاً شرعياً، وهذا التكليف يجنبّها (العملية التربويَّة) أي ممارسة سلبية، مؤثّرة على النمو العاطفي والنفسي للأطفال[3].

فالمرأة تُعتبر الوعاء الذي يضمُّ بين جوانبه حصيلة العطف الأبوي "فهي كالأرض كلَّما كانت صالحة أعطت نتاجاً جيداً، فكذا الحال بالنسبة للتربية"[4].

وقد راعى الإسلام في هذه المسألة أمرين:

الأوَّل: العامل الوراثي الذي تنحدر منه المرأة.

الثاني: العامل الاجتماعي الذي عاشته المرأة وانعكس على سلوكها وسيرتها.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "اختاروا لنطفكم، فإنَّ الخال أحد الضجيعين"[5].

فالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يحثُّ على اختيار الزوجة من الأسر التي تحمل الصفات النبيلة، وذلك لتأثير عامل الوراثة على الطفل المولود[6].

إنَّ العلاقة الزوجيَّة ليست علاقة مرحلية طارئة؛ بل هي علاقة دائمة وشراكة متواصلة لبناء أسرة مستقرة مادياً وروحياً، وقادرة على أنْ ترفد المجتمع بجيل المستقبل الذي يمكن أنْ يحقّق السعادة، أو يجلب التعاسة، والمكابدة للزوج والأبناء والمجتمع[7].

---

(١) الحر العاملى(١٠٣٣ – ١١٠٤هـ)، محمد بن الحسن بن على بن محمد، فقيه وإخباري وشاعر وأديب، والعاملى نسبة إلى بلاد عامل فى جنوب لبنان، ولد فى قرية مَشْغَرى من قرى جبل عامل، لأسرة اشتهر أبناؤها بالعلم، تلقى تعليمه فى مسقط رأسه على يد والده، وعمه الشيخ محمد، والشيوخ من أقاربه، ودرس كذلك فى قرية جباع المجاورة لبلدته على عمه وعلى شيوخها، وضع عدداً كبيراً من المؤلفات التى اشتملت عدداً من العلوم، ذكرها فى كتابه «أمل الآمل» ومعظمها مطبوع، ومنها «الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية»، و«الصحيفة الثانية من أدعية زين العابدين»، و«تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، وغيرها...؛ حسين: عبدالله، الموسوعة العربيَّة، مرجع سابق، ٢٦/٨.

(٢) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٥٠/٢٠.

(٣) الحسيني: شهاب الدين، تربية الطفل في الإسلام، ط٢، مركز الرسالة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٢٦هـ، ص٣٠.

(٤) بحر العلوم: عز الدين، الزواج في القرآن والسنة، ط٣، دار الزهراء، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ص١٠٣.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٤٨/٢.

(٦) الحسيني: شهاب الدين، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٨.

(٧) العذاري: سعيد كاظم العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، ط٢، الناشر: مركز الرسالة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٢٦هـ، ص١٧.

أيضاً، حرص الإسلام على أنْ لا تكون الزوجة حمقاء، قال أمير المؤمنين(عليه السلام): "إياكم وتزويج الحمقاء، فإنَّ في صحبتها بلاء، وولدها ضياع"[١] فالحمقاء تقلب الحياة من نعيم إلى شقاء، فأساس التربية العقل والمعرفة، والحمقاء لا عقل لها ولا معرفة[٢]، وإمكانية انتقال هذه الصفة إلى الأطفال، أمر وارد. ثمَّ إنَّها لا تملك القدرة على التربية والانسجام مع الزوج وبناء الأسرة الهادئة والسعيدة، ولذلك حرص الشارع على تجنُّب الزواج من الحمقاء[٣].

أما التركيز على الدين وليس الصفات الشكلية فهو لأنَّ الدين قد لا يتوافر عند جميع الناس الذين يخضعون لأهوائهم وأذواقهم، في حين أنَّ الجمال أمر نسبي قد يختلف بين شخص وآخر، وهو متوقف على أذواق الناس.

فقد يكون الشخص الجميل بالنسبة للبعض قبيحا، وقد يكون القبيح عند البعض جميلاً، فلا يوجد معيار موحَّد للجمال، وهذا لا يعني ألاَّ يراعي الإنسان ذوقه الشخصي في الاختيار، ولكن لا ينبغي أنْ يكون الاختيار الشكلي على حساب الدين[٤].

نلتمس ممَّا تقدَّم، أنَّ الشارع المقدَّس يحثُّ على أنْ يكون اختيار الزوجة منصباً على ذات الدين لكي يتسنَّى بناء الأسرة السعيدة وإعداد الاطفال في ظلّ أجواء تربويَّة مُفعمة بالصلاح والتقوى.

ثالثاً: اختيار الزوج:

ولكي تصل الحياة الزوجيَّة إلى التوازن والاستقرار لا بدّ أنْ يكون معيار اختيار الزوج بنفس المعايير التي يتم بها اختيار الزوجة من حيث التدين والصلاح. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، ألاَّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"[٥].

لقد جعل الإسلام الدين والخلق مقياساً لاختيار الزوج، فنهى عن الزواج من غير المتديِّن، ومن المنحرف في سلوكه، وذلك من أجل حماية العائلة والأطفال من الانحراف السلوكي والنفسي، وقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: "لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا، ولا تزوّجوا الرجل المُستعلن بالزنا إلاَّ أنْ تعرفوا منهما التوبة"[٦]، وحذَّر الإمام كذلك من تزويج شارب الخمر فقال(عليه السلام): "مَن زوَّج كريمته من

---

(١) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٨٤/٢٠.

(٢) الخاقاني: عيسى بن عبد الحميد، أصول التربية وقواعد الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص١٥٥، ١٥٦.

(٣) العذاري: سعيد كاظم العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٠.

(٤) حجازي: محمد أحمد، التأهيل الديني والأخلاقي للمقبلين على الزواج، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م، ص٢٣، ٢٤.

(٥) العاملي: محمد بن الحسنالحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٧٦/٢٠.

(٦) الطبرسي: رضي الدين أبو نصير الحسن بن الفضل(ت٥٤٨هـ)، مكارم الاخلاق، ط، ٦ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، الناشر: منشورات الشريف الرضي، من دون ذكر بلد النشر، ص٢٠٤.

شارب خمر فقد قطع رحمها"[١]، فالمنحرف يؤثّر سلبياً على سلامة الأطفال خلقاً وديناً وسلوكاً.

وبالتالي، فإنَّ للأب الدور الأكبر في تنشئة الأطفال وإعدادهم نفسياً وروحياً؛ ولذا، أكَّد الإسلام في أوَّل المراحل على اختياره طبقاً للموازين الإسلاميَّة، التي يراعى فيها مبدأ التديُّن والوراثة، أي المحيط الذي نشأ وترعرع فيه، وما يتَّصف به من صفات النبل والصلاح، إذ إنَّه القدوة في الأسرة، وصفاته وأخلاقه تنعكس على الأسرة بشكل عام، إضافة إلى اكتساب الزوجة الأم بعض صفاته وأخلاقه من خلال المعايشة المستمرة[٢].

إذن إنَّ اختيار الزوج مسؤولية كبرى، فلا ينبغي التفريط بها، وقد ورد عن الإمام الحسن (ابن علي بن أبي طالب ﷺ)، أنَّ رجلاً قال له: "إنَّ لي بنتاً، فمَن ترى أنْ أزوّجها له؟ قال: زوِّجها لمَن يتقي الله، فإنْ أحبَّها أكرمها، وإنْ أبغضها لم يظلمها"[٣]، أي إنَّ تزويج المرأة من تقي، يجنبّها الظلم والتسلُّط والتعسُّف، والاستبداد، فالتقوى تحجب الإنسان وتمنعه من ارتكاب المَعصية والظلم، وكلّ ما هو قبيح ومضرّ.

ويرى البعض: أنَّ من معايير اختيار الزوج الزوجة الكفاءة التربويَّة، وحفظ مال الزوج، والحياطة العاطفية، وحسن الهيئة، والمظهر، والنظافة[٤].

خلاصة القول، هي أنَّ محور التدين الذي فرضه الإسلام كفيل بتحقيق تلك الكمالات التي يجب على المؤمن أنْ يتَّصف بها.

هذا، ويتحمَّل الأب المسؤولية المُطلقة تجاه أُسرته، فهو مديرها، ومن صلاحياته أنْ يأمر ويَنهى وفقاً للمصلحة التي أولاها إليه الشارع المقدَّس[٥]؛ وبالتالي، هو قطب الرحى الأساس في الأسرة، وأصل وجودها، وعمادها الذي يقوم ببنائها مادياً ومعنوياً.

المطلب الثالث: أهمية الأسرة:

من البديهي القول: إنَّ الأسرة هي النواة التي يتكوَّن منها المجتمع، ولذلك، وضع الإسلام ضوابطاً، وشروطاً، وحدوداً، لها منذ أنْ تبدأ بالتكون، أي منذ أنْ يتم عقد الزواج، وذلك ليكون كلّ من

---

(١) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٢٠/٧٩.

(٢) الحسيني: شهاب الدين، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) سابق: السيد سابق، فقه السنة، ط٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ٢/٢٤.

(٤) للمزيد يُنظر: القطان: أمل صلاح، الأسرة وتحديات العصر، ط٢، دار الولاء، بيروت، ص٣٨ وما بعدها.

(٥) حجازي: محمد أحمد، التأهيل التربوي للوالدين الجديدين، ط١،مؤسسة دار الحِكمة الكندية لحوار الثقافات والأديان والدراسات العليا، والمركز الاستشاري للترشيد الديني والتوعية الأُسرية – بيروت، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، ص٤١.

الزوجين على بيّنة من حقوقه على الآخر وواجباته تجاهه، وليعرف ما له وما عليه، وتتجلّى أهمية هذه المعرفة من كون الأسرة مصنع الأجيال والممثلة الأولى لثقافتهم، والمحدّد الرئيس لسلوكهم، وقدرتهم على التكيّف الاجتماعي؛ وبالتالي، فعلى ضوء التربية الأسرية يتحدّد أسلوب تكيف الفرد مع أسرته، ومجتمعه وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في النقاط التالية:

أوَّلاً: بيان تعريف الأسرة:

عُرِّفت الأسرة بتعريفات عدَّة لكننا سوف نقتصر – هنا – على تعريفين منها هما:

يُعرّف البعض الأسرة بأنَّها: "الجماعة الإنسانيَّة المكونة من الزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين الذين يعيشون معهما في سكن واحد، وهو ما يُعرف بالأسرة النواة"(١)

ويُعرِّفها آخرون بأنَّها: مؤسسة إنسانيَّة عظمى، تنشأ عن رابطة زوجية، مقدَّسة، يتكامل فيها الرجل والمرأة نفسياً، واجتماعياً، وإنسانياً في التوادد، والتعاون، وتربية الأجيال البشرية؛ وعادةً ما ينظّم سياستها العامة عقل مدبِّر، وشخص شفيق، يُطلق عليه اسم ربّ الأسرة، وهو الرجل، يعاونه فيها شخص ذو نفس كبيرة، وقلب عطوف ودود، ومسؤولية مقدَّسة، هي المرأة(٢).

إنَّ التعريف الأوَّل يقتصر على وصف الأسرة بأنَّها وحدة اجتماعيَّة؛ بيد أنَّ الأسرة تُعنى بالقضايا التربويَّة، بالإضافة إلى القضايا الاجتماعيَّة في الوقت نفسه، لأنَّها مرتبطة بالتربية، ولم يشر إلى وصف دقيق كالتعريف الثاني.

ونرى أنَّ التعريف الثاني الذي وصف الأسرة بأنَّها مؤسسة إنسانيَّة تربويَّة، باعتبار أنَّها تُسهم في تربية الأجيال في محيط ينشر التعاون المشترك بين الزوج والزوجة والاولاد، هو الأقرب إلى الواقع.

إنَّ علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم يجمعون على أهمية الأسرة إذ تُعدُّ عماد المجتمع، وإنَّها إذا قامت على أُسس قويمة سليمة، استقرت احوال المجتمع وتوطدت أركانه، فالأسرة أهم وأخطر بيئة في صياغة الإنسان، وتكوينه النفسي والسلوكي، الذي سيترك آثاره في مجتمعه الذي يعيش فيه(٣).

ثانياً: الحاجة الطبيعية للأسرة:

إنَّ بناء الأسرة يفرضه الواقع، والحاجة، والضرورة؛ فهي حاجة طبيعية من جهات متعدِّدة:

---

(١) تنظيم الأسرة فكراً وواقعاً وطموحاً، ص١٤؛ نقلاً عن: البصري: حيدر، العنف الأسري الدوافع والحلول، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص١٦.

(٢) الصفار: فاضل، فقه الأسرة، مرجع سابق، ص٥٥.

(٣) الخامنئي: علي، دور المرأة في الأسرة، من دون طبعة، مركز الإمام الخميني الثقافي، بيروت، من دون تاريخ، ص٩.

١- **حاجة فطرية:** أوجد الله الغريزة الجنسية بهدف إبقاء الحياة واستمرارها، ثمَّ جعلها الله جزءاً من تركيب الإنسان الجسدي، الذي لا يمكن إغفاله؛ لذا، فإنَّ كبتها، أو احتقارها يُعتبر أمراً مغايراً للطبيعة الإنسانيَّة. والإسلام، في نظامه الاسري يحترم هذه الغريزة، وينظِّم أداءها، عبر الزواج.

٢- **حاجة نفسية:** تُعتبر الأسرة – كذلك – حاجة نفسية للسكينة والشعور بالأمن والطمأنينة، وهي حاجة ترتكز على المحبة والمودة بين الزوجين، والتي يريد الله تعالى أنْ يعيشا في أجوائها، من أجل بناء صحي، ورعائي، وتوازن نفسي ينفي كلّ عُقَد الكَبت، والحقد، التوتُّر.

٣ – **حاجة اجتماعيَّة:** إنَّ الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع، وكلَّما توطَّدت علاقات المحبَّة والاحترام والثقة بين أفرادها، وتجذَّرت قيَم الحق والخير والفضيلة في عقول عناصرها، كلَّما كان المجتمع أكثر توازناً، وأشد قوَّة، حيث تتضاءل محفزات الجريمة، وتخف حدَّة الخلافات والتوترات. أما إذا اهتزت دعائم الأسرة بفعل الخلاف أو الجهل أو الإهمال... فإنَّ الضياع هو النتاج الطبيعي لواقعها، وهذا ما توحي به الدراسات حول واقع الأولاد الذين فقدوا أجواء السكينة والأمن والاستقرار داخل الأسرة(١).

وإذا كانت الحاجة لتكوين الأسرة هي أمر فطري، غرزه الله تعالى في سائر مخلوقاته، لاستمرار ذلك النوع، أما في الإنسان فلا يتوقف عند هذا الحدّ فقط، إنَّما يأخذ معطيات أخرى، تتَّصل بالسمو الأخلاقي والصحَّة النفسية.

المطلب الرابع: وظائف الأسرة:

إذا كانت مسؤولية الأسرة تقوم على عاتق الأب، فإنَّ مسؤولية الأم لا تقل أهمية عن مسؤولية الأب خاصةً أنَّ الوظيفة الأساس التي تقوم بها الأسرة غايتها التربية في معناها الشامل الذي يُصلح الإنسان ويُسعده، فمن جهة، تُسهم في تنمية شخصيات الأبناء، ومن جهة ثانية، تُسهم في غرس القِيَم والفضائل الكريمة والآداب اللائقة والأخلاق الحسنة والعادات الاجتماعيَّة السليمة التي تدعم حياة الفرد، وتحثه على أداء دور نافع ومنتج في الحياة، وكذلك تغرس فيه مفاهيم حب الوطن والانتماء، وترسِّخ معاني الوطنية في أفئدة الأبناء بالتضحية والدفاع عنه، وأيضاً تُسهم في التخطيط للمستقبل عبر التخطيط الجيد للإجازات والعطل الصيفية للاستفادة من أوقاتها، فيما يعود بالنفع على الفرد والأسرة والمجتمع من خلال توجيه طاقاتهم إلى البرامج العلمية

وسوف نتناول في هذا المطلب وظائف الأسرة من الناحية الجسميَّة، والعقليَّة، والخلقيَّة،

---

(١) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٩٣/١٠، ٩٤.

والجماليَّة، والنفسيَّة.

هذا، وإنَّ نظام الأسرة قديم وهو ليس مختصاً بالإنسان فقط، إذ إنَّ كلّاً من الكائنات له وظائفه الخاصة في تكوين الأسرة، والتي تتألف من أربعة أركان: ١.الأسرة.٢. الزوج.٣. الزوجة.٤. الأولاد(١).

أما وظائف الأسرة فهي عديدة وكبيرة إلاَّ أنَّ صناعة الإنسان هي من أهم وأقدس وظائفها(٢)؛ ولذلك، فإنَّ التخطيط التربوي لمجتمع ما يجب أنْ يُحمِّل البيت والمجتمع مسؤولية الاشتراك في تربية الأفراد تربية دينيَّة وإنسانيَّة(٣)، ومعنى ذلك أنَّ البيت هو مَنْ يتحمَّل المسؤولية الكبرى في تربية الأفراد بشكل أساس.

خاصةً أنَّ الأسرة هي أصغر وحدة اجتماعيَّة، وهي منشأ المجتمع وأساسه(٤)، فالبيت يُعدُّ البيئة الأولى التي تستقبل الطفل بعد صرخة ولادته؛ بل إنَّه البيئة التي يبدأ تأثيرها عليه منذ أنْ يكون جنيناً؛ إلى أنْ يولد، ويبدأ في تكوين شخصيته، فيتشبع من هذه البيئة، ويقتبس التقاليد والعادات واللغة والمعتقدات، وغير ذلك من أنماط السلوك التي تضمها بيئة تلك الأسرة(٥).

ففي البيت، يلتف الأفراد داخل الأسرة بعضهم حول بعض، وخاصة الكبار، حيال الصغار؛ حيث يعملون ليس على تنمية الأجساد فقط؛ بل العقول، والأخلاق. يقول "جليك" و"كسلر" عن الأسرة: "هي الوحدة الأساسية في كلّ المجتمعات الإنسانيَّة، بغضِّ النظر عن الفروق الثقافية، فهي لا تعمل على تلبية الحاجات الأساسية للفرد من طعام ومأوى فحسب، ولكنَّها تلبي حاجته إلى الحب والانتماء، وتنقل من جيل إلى آخر التقاليد والقيَم الثقافيَّة والأخلاقيَّة والروحيَّة السائدة في المجتمع"(٦).

ويعتقد بعض علماء التربية أنَّ تأثير الأسرة على تربية الطفل تفوق في أثارها كلّ مؤسسات المجتمع الأخرى؛ بل إنَّ نجاح المؤسسات الأخرى إنَّما يتوقف على البيت؛ فبصلاحه وجهوده تصلح آثارها، وبفساده وانحراف تربيته تذهب معظم مجهوداتها أدراج الرياح(٧).

---

(١) البصري: حيدر، العنف الأسري الدوافع والحلول، مرجع سابق، ص١٩.

(٢) الصفار: الشيخ فاضل الصفار، فقه الأسرة، مرجع سابق، ص٧٩.

(٣) مجاور: د.محمد صلاح الدين علي، تدريس التربية الإسلاميَّة أسسه وتطبيقاته التربويَّة، ط١، دار القلم، الكويت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ص٣٢.

(٤) شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرين: التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، مرجع سابق، ص٧٨.

(٥) مجاور: د. محمد صلاح الدين علي، تدريس التربية الإسلاميَّة أسسه وتطبيقاته التربويَّة، مرجع سابق، ص٣٢.

(6) Glick, I.D. ،and Kessler, D.R. (1980), Marital and Faily, Therapy, New York, Grune and Strattan.

نقلاً عن: أحمد: أبو هلال وآخرين، المرجع في مبادىء التربية، مرجع سابق، ص٤٣٢.

(٧) شهلا: جورج، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربيَّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦١؛ نقلاً عن: شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرين: التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، مرجع سابق، ص٧٨.

وقد أكَّد الرسول(ﷺ) على تربية الطفل تربية سليمة، وعدم تلويث فطرته، فقال(ﷺ): "كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجِّسانه.."[١]، وتشير بعض التقارير إلى أنَّ أكثر من (٧٠%) من الصفات النفسيَّة والتصرفات الأخلاقيَّة يكتسبها الإنسان قبل السنَّة السادسة من عمره، ويقول المختصون في أبحاث الجريمة: إنَّ (٩٢%) من عيِّنة من المجرمين أجروا عليها تحقيقاً مفصلاً ودقيقاً، قضوا فترة من طفولتهم في ظلّ أُسر مضطربة مفكّكة[٢].

وهكذا، فإنَّ السنوات التي يقضيها الطفل بين أفراد أسرته ذات أثر بالغ في تكوين شخصيته، بما تتضمنه من اتجاهات، وعادات ومفاهيم؛ وبالتالي، يتمتَّع المنزل بأهمية تربويَّة بالغة، نظراً لتأثيره على مظاهر النمو لدى الإنسان، من عدَّة نواحٍ، يمكن إيجازها بالتالي:

١ – **الناحية الجسمية:** توفر الأسرة للطفل المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وفيها ينمو جسمه؛ ومن هنا، فالأسرة التي تعتني بصحَّة أطفالها تحصنهم بالتطعيمات الضرورية، وتجنُّبهم التعرض للأمراض؛ إذ إنَّ الكثير من العاهات والأمراض تنتج عن إهمال الوالدين لأطفالهم في سنواتهم الأولى بصفة خاصة كالعمى والصمم، والأمراض الصدرية[٣].

٢ – **الناحية العقلية:** يتعلَّم الطفل في المنزل اللغة، والتعبير، وطريقة الكلام، وبمجرد تعلّمه اللغة، تنتقل إليه عن طريق الكلام، أفكار الكبار من أفراد الأسرة، وآراؤهم، ما يساعد ذهنه على مزيد من البحث والتفكير...

٣ – **الناحية الخُلقية:** يستقي الطفل عاداته وأخلاقه وطباعه من الأسرة، وذلك تبعاً لمستواها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وإذا لاحظنا سلوك الأطفال، وعادات الأكل والشرب، والمشي والجلوس عندهم، نرى أنَّ الأسرة هي العامل الفاعل في تكوين تلك العادات؛ إذ إنَّ الطفل يحاكي الكبار ويقلّدهم في القِيَم والمثل...

٤ – **الناحية الجمالية:** إنَّ لنظام الحياة المنزلية أثراً بالغاً في تكوين الاتجاهات الفنية والجمالية عند الطفل، فالمنزل النظيف المُحاط بالصور الجميلة، والأزهار المنسّقة، والحياة المنظّمة، يساعد الطفل على التذوُّق الفني...

٥ – **الناحية النفسية:** إنَّ من أهم ما يعمل على تنمية شخصيَّة الطفل، وتحقيق ذاتيته، هو مراعاة حاجاته النفسية، من الطمأنينة، والأمن، والحاجة إلى الحرية، والمغامرة، وكذلك تلبية حاجته إلى

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٠٤/٢.

(٢) الصفار: فاضل، فقه الأسرة، مرجع سابق، ص٨٨.

(٣) صالح عبد العزيز، وعبد العزيز المجيد: التربية وطرق التدريس، ط٨، دار المعارف، القاهرة، من دون تاريخ، ص٥٨.

النجاح، وتقدير الآخرين ومن ثمَّ حاجته إلى الحب المتبادل...[١].

وبالتالي، فإنَّ وظائف الأسرة الأساسية في المجتمع يُمكن تلخيصها بالتالي:

أوّلاً: "إنَّها تنتج الأطفال وتمدُّهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعيَّة.

ثانياً: إنها تُعِدّهم للمشاركة في حياة المجتمع، وفي التعرُّف على قيَمه وعاداته.

ثالثاً: إنها تمدُّهم بالوسائل التي تهيء لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع"[٢].

المطلب الخامس: تربية النفس البشرية على التأثر بوازع الخير ونبذ الشر:

إنَّ من خصائص التربية القرآنيَّة، أنَّها تربية إيمانيَّة، تهدف إلى وقاية الإنسان من نوازع الشر، وفي الوقت ذاته، تزرع في نفسه حب الخير، ليكون في منأى عن الوقوع في الانحراف العقدي وغيره؛ بحيث لا يقع في حبائل الشيطان، ولا يتحوَّل إلى مِعْول هدمٍ لمجتمعه، إنَّما يكون لبنة بناءٍ ورقيٍ؛ فالتربية الإسلاميَّة تُرَبِّيه على الشعور بمراقبة الله في السر والعلانية، ليُسارع في الخيرات فيحظى برضا الله تعالى، ويترك الشر الذي أساسه وسوسة الشيطان الذي يتابع عدوانه على ذرية آدم، فيقعد لهم بكلِّ صراط من أجل أنْ يزيِّن لهم الباطل، ويصرفهم عن الحق.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فإنَّه يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾[٣].

فالإنسان هو من الكائنات الضعيفة في أصل خلقه، لقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[٤] ولهذا، فهو معرض لنزغات الشيطان الذي يأمر بالفحشاء، وهو معرَّض أيضاً، للاختبار والابتلاء، وهو مخيَّر كذلك بين القدرة على الفعل والقدرة على الترك، بقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٥].

ذلك أنَّ لدى الإنسان من الإمكانيات ما يؤهله لفعل الخير أو الشر، وهو في ذلك محكوم بالتربية والتنشئة، أما الفطرة التي فطر الله الناس عليها فهي قابلة للتأثر بالواقع وبالبيئة المحيطة، كما أنَّ لها قابلية العودة لوضعها السليم عبر التعديل والتوجيه.

إنَّ الناس معرَّضون للوقوع في الخطايا والآثام، نتيجة لما ركب فيهم من طبيعة حيوانية، ولكن

---

(١) شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرين: التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، مرجع سابق، ص٧٩، ٨٠.

(٢) النجيحي: محمد لبيب، الأسس الاجتماعيَّة للتربية، مرجع سابق، ص٦٨.

(٣) سورة النور، الآية ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية ٢٨.

(٥) سورة الإنسان، الآية ٣.

الله تعالى جعل للإنسان سبلاً واقية وحواجز تقيه من الوقوع بيد الشيطان، عبر ترويض النفس وتربيتها على طاعة الله، والدعاء والتضرّع إليه، والالتجاء له، في السراء والضراء، فقد ورد في دعاء يوم الثلاثاء المأثور عن الإمام زين العابدين(عليه السلام): "وأعوذ به من شر الشيطان الذي يزيدني ذنباً إلى ذنبي" فالإمام(عليه السلام) يلتجئ إلى الله عزّ وجلّ من خلال الدعاء الذي هو أسلوب تربوي اعتمده الأئمة المعصومون عليهم السلام لتربية النفس، وحملها على الخير والصلاح، ونبذ الشر، وما تجدر الإشارة إليه أنَّ النفس البشرية تقسم بحسب المنظور القرآني إلى ثلاثة أقسام:

١- النفس المطمئنة: قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١].

٢- النفس اللوامة: قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٢].

٣- النفس الأمارة: قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾[٣].

ويمكن لنا القول من كلّ ما تقدَّم أنَّ الابتعاد عن الشيطان، هو أسلوب واقٍ من الوقوع في حبائل الشيطان، وقد دعا الله تعالى الإنسان ليربي نفسه على الطاعة، والابتعاد عن المعصية التي تتمثَّل في فعل الخير ونبذ الشر.

---

(١) سورة الفجر، الآيات من ٢٧ الى ٣٠.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢.

(٣) سورة يوسف، الآية ٥٣.

المبحث الثاني
أهمية الحجاب والاستئذان

حرص الإسلام على خصوصية الأسرة، واحترام حياتها الشخصيَّة، ووقايتها بأساليب تمنع وقوعها في مزالق الشيطان، ومن هذه الأساليب الحجاب والاستئذان اللذين ورد ذكرهما في سورة النور وهما أسلوبان لكلّ منهما علاقة بالآخر، ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً إذ إنَّ هدفهما واحداً، وهو صيانة الأسرة والمحافظة عليها من الانحراف والرذيلة والفساد الخُلُقي، فلقد أوصد الإسلام الباب أمام كلّ أسباب الفتنة، فمنع الاختلاط المفضي إلى الفساد، وفرض الحجاب وأوجب الاستئذان عند الدخول، على الوالدين، وذلك كله صوناً للأعراض، وكبحاً لجماح الشهوات، ودرءاً للمفاسد، واحتراماً لحرية الأسرة وخصوصياتها؛ وهذا ما سوف نتكلم عنه في خمسة مطالب وذلك على الشكل التالي:

المطلب الأوَّل: الحجاب وتاريخه.

المطلب الثاني: أحكام الحجاب.

المطلب الثالث: الاختلاط.

المطلب الرابع: الاستئذان.

المطلب الخامس: أحكام الاستئذان وانواعه.

المطلب الأوَّل: الحجاب وتاريخه:

لقد جلَّل الإسلام المرأة بالتزام الحجاب، لتحظى بالوقار، والعفة، وترك الابتذال، فهو يحفظ أمنها الجسدي والمعنوي؛ وبالطبع، لم يكن الإسلام منفرداً بهذا الأمر، فقد كان الحجاب معروفاً عند الأقوام والمجتمعات الشرقية، وحتى الأوروبية القديمة، فكان الرومان يفرضون قيوداً تمنع المرأة من الظهور بالزينة؛ أما الأديان السماوية التي سبقت الإسلام، فلم تختلف شريعتها عن الإسلام في موضوع الحجاب، وإنَّما أمرت به، ودعت اليه، ما يعني أنَّ الإسلام لم يكن بدعاً من تلك الأديان، إنَّما جاء مؤكداً عليه، وهذا لا يعتبر تقييداً لحريتها؛ بل هو وقاية لها من السقوط في مستنقع الرذيلة، وحتى لا تكون مسرحاً لأعين الناظرين. ولدراسة موضوع الحجاب نطرح العناوين التالية:

أوَّلاً: أدلة الحجاب من القرآن.

ثانياً: أدلة السنة النبوية.

ثالثاً: تعريف الحجاب لغةً واصطلاحاً.

رابعاً: تفسير آيات الحجاب.

خامسا: صورة الحجاب في المنظور القرآني.

سادسا: تاريخ الحجاب.

أوّلاً: أدلة الحجاب في القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

هذه الآيات القرآنيَّة الكريمة من سورة النور تعالج موضوع الحجاب بما فيه صيانة المرأة من الابتذال، وحفظ عفافها في ظلِّ اختلاطها بالرجال في خضم حركة الحياة الاجتماعيَّة (العلميَّة – والعمليَّة).

وقد وردت أيضا آيات تشير إلى موضوع الحجاب في سور أخرى:

٣- قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٣].

٤- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[٤].

٥- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٥].

فالآيات القرآنيَّة أعلاه، جاءت كدليل على وجوب الحجاب وأهميته، وهي في الوقت نفسه، معلَّلة، أي إنَّها تشير إلى بعض العلل والأسباب التي فرض الحجاب من أجلها؛ وبالتالي، فهي تحثُّ الفتاة المسلمة على ارتداء الحجاب، وفي الوقت نفسه تقدّم لها عِلّة فرضه عليها.

ثانياً: أدلة السنَّة النبوية:

في ظلّ معالجة موضوع الحجاب، وردت أحاديث كثيرة في السيرة النبوية تؤكد على ما جاء في

(١) سورة النور، الآية ٣١.
(٢) سورة النور، الآية ٦٠.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٣٢، ٣٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
(٥) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

القرآن الكريم حول الحجاب منها:

١- "...عن أم سلمة... أنَّها كانت عند رسول الله(ﷺ) هي وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده، أقبل ابن أم مكتوم، فدخل عليه، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب، فقال: رسول الله(ﷺ) احتجبا، فقالت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا، ولا يعرفنا؟ فقال(ﷺ): أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه"[(١)].

٢ – عن جابر بن عبد الله الأنصاري(ت٧٨هـ)[(٢)]، قال: "خرج رسول الله(ﷺ) يريد فاطمة وأنا معه، فلمَّا انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثمَّ قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله، ليس عليّ قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك، فقنعي به رأسك، ففعلت، ثمَّ قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم أدخل يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك"[(٣)].

٣- "قال علي (عليه السلام): "أستأذن أعمى على فاطمة(عليها السلام) فحجبته، فقال لها رسول الله(ﷺ): لم حجبته وهو لا يراك؟ فقالت(عليها السلام): إن لم يكن يراني فإنِّي أراه، وهو يشم الريح، فقال رسول الله(ﷺ): أشهد أنك بضعة مني"[(٤)].

٤- ورد عن عائشة "أنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله(ﷺ) وعليها ثياب شامية رقاق فأعرض عنها، ثمَّ قال: ما هذا يا أسماء، إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أنْ يرى منها إلاَّ هذا وأشار إلى وجهه وكفيه"[(٥)].

فالأحاديث النبويَّة الواردة أعلاه، تشير صراحةً إلى ضرورة التزام المسلمة بالحجاب، والنهي عن التبرج، وهي تمثِّل رؤية إسلاميَّة تربويَّة للحدِّ من ظاهرة السفور، وأسلوباً منهجياً لتحصين المجتمع من الأجواء المثيرة.

ثالثاً: تعريف الحجاب لغة واصطلاحاً:

الحجاب لغة: (حجب): حجبه يحجبه حجباً وحجاباً: ستره، كحجبه، وقد احتجب، وتحجب إذا

---

(١) الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت، باب ما جاء في احتجاب النساء عن الرجال، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١٩١/٤، ١٩٢.

(٢) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي(ﷺ)، وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة مع النبي(ﷺ)، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي الشريف، يؤخذ عنه العِلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠ حديثاً)؛ الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ١٠٤/٢.

(٣) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٥٨/١٤ – ١٥٩.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ٩١/٤٣.

(٥) الريشهري: محمد الريشهري ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ص٢٧٦٦.

اكتَنَّ من وراء الحجاب، وامرأة محجوبة، ومحجبة للمبالغة، وقد تستَّرت بستر، وضرب الحجاب على النساء[1].

الحجاب اصطلاحاً: الحجاب هو أنْ تستر المرأة جسدها، حينما تتعامل مع الرجال، وأنْ لا تخرج أمامهم مثيرة [2].

رابعاً: تفسير النص القرآني لموضوع الحجاب:

وردت كلمة الحجاب في القرآن الكريم دالة على معان متعدِّدة، منها:

- **الحجاب في الكلام الإلهي لأنبيائه:** كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[3]، أي إنَّ كلامه تعالى مع أنبيائه يكون بواحدة من هذه الصور.
- **الحجاب الحائل بين أهل الجنَّة والنار:** كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[4].
- **الحجاب الذي يحول عن فعل الخير بسبب الذنوب:** كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[5].

ولكن الذي يعنينا في هذا المقام هو الحجاب الشرعي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾[6].

يقول: السيد الطباطبائي(رحمه الله) في تفسيره: "فلا يجوز لهن النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه ويجب ستر العورة عن الأجنبي والأجنبيَّة"[7]، ويستفاد من مضمون هذا الرأي الإشارة إلى الحجاب الشرعي، وإلى وجوب أنْ تستتر المرأة بخمارها وجلبابها عن الرجل، ويُعدُّ هذا الأسلوب درساً بليغاً في التربية والتأكيد على ضرورة الاحتشام والاحتجاب عن كلّ أجنبي.

ولقد بات معروفاً لدى الجميع أنَّ مبدأ الإثارة ينطلق من حاسة النظر، والنظر يجسّم المفاتن، لينقل – بدوره – الصورة إلى الدماغ، ليفسرها، ويحلّلها، فتتحرك الأعصاب، وتُثار الغريزة، وأمام هذا الواقع، أمر

---

(١) للمزيد يُنظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، ص٤٠٤

(٢) المطهري: مرتضى(ت١٤٠٠هـ)، مسألة الحجاب، ط١، دار الجوادين، بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص٧٦.

(٣) سورة الشورى الاية ٥١.

(٤) سورة الأعراف الاية ٤٦.

(٥) سورة فصلت الاية ٥.

(٦) سورة النور، الآية ٣١.

(٧) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٢٠.

الإسلام بغضِّ البصر كحلّ جذري؛ حيث يحاول تأديب النفس وتربيتها على التعالي عن الرغبة في التكشف والاطلاع على مواطن الريبة والافتتان، وفي ذلك ما يحول دون الوقوع في شباك الشرك المثير[1]. قال رسول الله(ﷺ): "غضوا أبصاركم ترون العجائب"[2]، ويتبيَّن من هذا الحديث النبوي أنَّ غض البصر عن المحرمات له آثار إيجابية من باب الإثابة والتعويض الإلهي لما هو خير وأفضل.

خامساً: صورة الحجاب في المنظور القرآني:

ينقسم الحجاب حسب المنظور القرآني إلى صنفين: الحجاب الظاهري، وهو ما يُعرف بلباس المادة، والذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[3]، وقوله تعالى أيضا:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[4].

والحجاب المعنوي وهو لباس التقوى، فكِلا الجنسين مشمولين بالحجاب الظاهري وهو اللباس المادي، والحجاب المعنوي المعروف بلباس التقوى.

وقد دعا الإسلام المرأة إلى أنْ تعيش جوهر الحجاب وأهدافه، فلا تكتفي بالغطاء الظاهري فقط؛ بل أنْ تمتنع عن الحركات التي تثير الانتباه إلى مواطن الفتنة، فتثير الريبة، وتؤجج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر ما يؤدِّي إلى نتائج وخيمة، لا تُحمد عقباها[5].

وخلاصة الحكم في هذه الآية المباركة أنه لا يحق للرجل والمرأة أنْ يتفحَّص كلّ منهما الآخر في النظرة، وعليهما أنْ يتجنبا النظر بشهوة. كما قرّر تكليفاً خاصاً بالنساء، وهو أنْ يسترن أجسادهن أمام الرجال الأجانب، وأنْ لا يظهرن في الملأ العام متبرجات، وأنْ لا يمارسن – بأي عذر أو وسيلة ما – أمراً يؤدِّي إلى إثارة الرجال الأجانب[6].

سادساً: تاريخ الحجاب:

للحجاب تاريخ عريق، فهو لم يكن وليد الإسلام، إنَّما له جذور وأصول ممتدَّة عبر القرون

---

(١) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، الدار الإفريقية العربيَّة، بيروت، د.ط.، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ١٦٨/٣.

(٢) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ص٣٢٨٩.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٥٩

(٥) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ١٦٨/٣.

(٦) المطهري: مرتضى، مسألة الحجاب، مصدر سابق، ص٨٤.

السالفة التي سبقت ظهور الإسلام.

وتُعتبر مسألة الحجاب من المسائل المهمة في الحضارات المختلفة بأبعادها الأيديولوجية، والاجتماعيَّة، والثقافية خلال مراحل تطورها التاريخي، في الألفيات الخمس السابقة على ظهور الإسلام، ويكشف ما وصلنا عن الحضارات السابقة حول الحجاب (غطاء الرأس) أنَّ لغطاء الرأس جذوراً ومنطويات فكرية في تلك الحضارات التي سبقت الإسلام(١).

فمن الأوهام الشائعة بين الغربيين – حالياً – أنَّ حجاب النساء وضعه الإسلام، وأنَّه لم يكن له وجود في الجزيرة العربيَّة، ولا في غيرها قبل الدعوة المحمديَّة، حتى باتت كلمة المُحجَّبة عندهم مرادفة للمرأة المسلمة، أو المرأة التركية التي حسبوها زمناً مثالاً لنساء الإسلام، لأنَّهم رأوها في دار الخلافة(٢).

لكن الإسلام لم يفرض الحجاب ابتداء، إنَّما نظّمه، وحدّده؛ وبالتالي، لم يأت ببدعة حين أقرَّ الحجاب، فقد كان سائداً في أغلب الأمم القديمة السابقة، وكان معروفاً عند المجتمعات الدينيَّة والزمنيَّة على السواء(٣).

لقد كان حجاب المرأة معروفاً بين العبرانيين منذ عهد إبراهيم(عليه السلام)، وظلَّ معروفاً بينهم في أيام أنبيائهم جميعاً، إلى ما بعد ظهور المسيحية، وقد تكرَّرت الإشارة ليس إلى الحجاب فحسب؛ بل إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهد القديم، وكتب العهد الجديد(٤).

وهناك فقرات في التوراة والإنجيل آيات تصف النساء، وهن يضْرِبن السِّتر على وجوههن، كي لا يراهن رجل أجنبي: وهذه بعض النصوص:

- في سفر التكوين – الآية ٦٥ – من الأصحاح الرابع والعشرين: "وقالت للعبد: من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا؟...
  فقال العبد: هو سيدي...
  فأخذت البرقع وتغطت..."(٥).
- وفي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين، كذلك جاء أنَّ "تامارا": "مضت وقعدت في بيت أبيها. ولما طال الزمان... خلعت عنها ثياب تَرَمُّلها وتغطت ببرقع وتلففت..."(٦).

كما عرَفت المجتمعات اليونانية والرومانية الحجاب أيضاً: وفي هذا الإطار تقول دائرة المعارف

---

(١) للمزيد من الاطلاع يُنظر: أبو دية: أيوب، الحجاب في التاريخ، ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢ ص٨.
(٢) تفاحة: أحمد زكي، المرأة والإسلام، ط٢، الدار الإفريقية العربيَّة، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٣٣.
(٣) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ١٦١/٣.
(٤) تفاحة: أحمد زكي، المرأة والإسلام، مرجع سابق، ص١٣٤.
(٥) نقلاً عن: هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ١٦٢/٣.
(٦) تفاحة: أحمد زكي، المرأة والإسلام، مرجع سابق، ص١٣٤.

الكبرى: "إنَّ عمران المملكة الرومانية كان سببه عدم اختلاط المرأة بالرجل في ميادين العمل، يوم كانت النساء يشتغلن في بيوتهن، وكن يغالين في الحجاب، لدرجة أنَّ القابلة لا تخرج من دارها إلاَّ مخفورة، ووجهها مُلثَّم باعتناء زائد، وعليها رداء طويل، يلامس الكعبين، وفوق ذلك كله، عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها"[١].

وهذا يؤكّد أنَّ النساء في الأمم السابقة كانت ترتدي الحجاب.

ولكن، لأنَّ بعض الأمم السابقة كانت تتشدَّد بالحجاب إلى درجة المغالاة بينما كانت هناك أمم متهتكة، فقد أكّد الإسلام على الحجاب المتَّزن وأبدى اهتمامه به لضمان حفظ كرامة المرأة، وعفتها وخدرها، فوضع الأُسُس الكفيلة التي من شأنها رفع قدرها، سواء أكان في بيتها أم خارجه[٢].

يتبيَّن لنا ممَّا تقدّم أنَّ الحجاب له أصول وجذور قديمة في الشرائع الماضية، والحضارات القديمة، وأنَّ السفور حالة طارئة على المرأة. أما الإسلام، فقد أكَّد على الحجاب وحثَّ عليه لما يترتب عليه من أثر بليغ في تربية النفوس على الحشمة والوقار، وعدم الانجرار خلف الغريزة، التي تثور بفعل التبرج والسفور.

المطلب الثاني: أحكام الحجاب[٣]:

لقد شُرِّعت أحكام الحجاب لحفظ العرض، ودفع أسباب الريبة، والفتنة، والفساد، ولقطع الأطماع والخواطر الشيطانية، فهو وقاية اجتماعيَّة من الأذى، ومن أمراض قلوب الرجال والنساء، حيث يقطع الأطماع الفاجرة، ويكف الأعين الخائنة، ويدفع أذى الرجل في عرضه، وأذى المرأة في عرضها ومحارمها؛ ويحقّق طهارة القلوب وعمارتها بالتقوى، ويعظم الحرمات، كما أنَّه علامة الطهر والعفاف والحياء، ولكي تُعرف المرأة ماذا يترتَّب عليها من أحكام شرعيَّة، لتبقى تحت ظل الشريعة، ورعايتها، هناك مجموعة من الأحكام المتعلّقة بها:

أوَّلاً: آراء الفقهاء في ستر الوجه.

ثانياً: القواعد من النساء.

ثالثاً: الزينة وشروطها.

---

(١) نقلاً عن: هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ٣/١٦٢.

(٢) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، ط٢، العتبة العلوية المقدَّسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص١٥، ١٦.

(٣) يتكوَّن (الحجاب الشرعي) من ثلاثة ملابس: أ. الجلباب، وهو ساتر لجسد المرأة. ب. الخمار، وهو ساتر لشعر المرأة. ج. البرقع، وهو ساتر لوجه المرأة: hattps: //dvdAarab.maktoob./f40/1486755.html تاريخ الزيارة ٢٠١٤/٩/١٢م؛ وورد (الخمار) بمعنى غطاء النحر والصدر والرأس و(الجلباب) هو الثوب الواسع؛ يُنظر: هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ٣/١٦٩.

رابعاً: المحارم من النساء.

خامساً: الموارد المُستثناة من الحجاب.

أوَّلاً: آراء الفقهاء في ستر الوجه:

الرأي الأوَّل: وجوب تخمير الوجه إلى جانب الرأس والصدر: وهو رأي الحنابلة[1]، وهناك قول للشافعية[2] هو أنَّ جميع بدن المرأة عورة حتى وجهها وكفيها[3].

ومن جملة أدلتهم التي يستدلون بها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[4]"[5].

ويرى أحدهم أنَّ الآية أعلاه لا يستلزم معناها ستر الوجه لغة، ولم يرد بذلك نص من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع؛ وبهذا يسقط الاستدلال على وجوب ستر الوجه[6].

ويستدلون كذلك على وجوب تخمير الوجه بقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[7]، فيقولون: " فهذا صريح في إدناء الخمار من الرأس إلى الصدر، لأنَّ الوجه من الرأس الذي يجب تخميره،

---

(١) **الحنابلة:** وهي فرقة تنتسب إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وهو من سلالة عربية، تعلّم العلم وطلب الحديث وسمع من أئمة وقته، حتى حفظ مئات الألوف من الأحاديث، واختار منها نيفاً واربعين ألف حديث، ضمنها كتابه المسند، واستنبط مذهبه من السنة مشوباً بشيء من القياس، والرأي، وظهرت في مدته فتنة خلق القرآن، فامتُحن بها في مجلس المعتصم ليُجيبهم إلى القول بخلق القرآن، فلم يفعل، فضُرِبَ حتى أُغمي عليه، ثمَّ عُوفيَ واشتغل بالعلم والتعليم ببغداد، حتى مات سنة ٢٤١هـ؛ الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٣١٧.

(٢) **الشافعية:** وهي فرقة تنتسب إلى أبي عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف، ولد مدينة غزّة سنة ١٥٠هـ، وحُمل إلى مكَّة وهو ابن سنتين، وونشأ بها فقيراً، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وأُولع بالنحو والشعر واللغة، ورحل إلى البادية في تطلبها، ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيرا، ثمَّ تفقّه وحفظ موطأ مالك وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، ثمَّ رحل في هذا السن إلى مالك، وقرأ عليه الموطأ، ثمَّ رجع إلى مكَّة، وتعلم بها العربيَّة، والفقه، فاجتمع عليه علماؤها، وأخذوا عنه، وفي سنة ١٩٩هـ، أو سنة ٢٠٠هـ، خرج إلى مصر وسكن الفسطاط، فكان دار هجرته، توفي سنة ٢٠٤هـ؛ المرجع نفسه، ص٣١٦، ٣١٧.

(٣) يُنظر: ابن قدامة المقدَّسي: شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت٦٨٢هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لا.ط.، جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، من دون تاريخ، ٤٥٩/١؛ يُنظر: الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب(ت٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٣٧٧هـ – ١٩٥٨، ١٢٨/٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

(٥) للمزيد من الاطلاع يُنظر saaidnet/female/hlo.htm.، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/١/٢٥.

(٦) الشنقيطي: محمد الامين بن محمد المختار ت١٣٩٣هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٢٤٤/٦.

(٧) سورة النور، الآية ٣١.

عقلاً وشرعاً وعرفاً، ولا يوجد أي دليل على إخراج الوجه من مسمى الرأس في لغة العرب، كما لم يأتِ نص على إخراجه أو استثنائه بمنطوق القرآن والسنَّة، ولا بمفهومهما، واستثناء بعضهم له، وزعمهم بأنَّه غير مقصود في عموم التخمير مردود بالمفهوم الشرعي واللغوي،..."[١].

لكنَّهم يسمحون استثنائياً عدم تخمير الوجه في حالات معيَّنة إذا كان بقصد النكاح أو بقصد الشهادة أو الضرورة كالعلاج.

أما إذا ترتَّب على كشف الوجه فتنة أو كان الناظر بشهوة فعندئذ يجب ستره[٢].

الرأي الثاني: عدم تخمير الوجه: وهو رأي المالكية[٣]، والحنفية[٤]، والإمامية[٥]، وقول للشافعية؛

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (مكانة المرأة في الإسلام) حجاب المرأة في وجهها، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد التاسع والثمانون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٣١هـ، ٣٦٦/٨٩.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (مكانة المرأة في الإسلام) حجاب المرأة في وجهها، العدد التاسع والثمانون، مرجع سابق، ٣٨٠/٨٩.

(٣) **المالكية:** وهي فرقة تنتسب إلى أبي عبدالله ممالك بن أنس إمام دار الهجرة وسيد فقهاء الحجاز، من سلالة عربية، ولد سنة ٩٥هـ بالمدينة المنورة، ونشأ بها، وأدرك خيار التابعين من الفقهاء والعباد، ورحل إليهم وأخذ عنهم وما زال يدأب في التحصيل وجمع السنة، وعرف الخلفاء قدره فأجلوه، حتى أن الرشيد رحل هو وأولاده إليه بالحجاز، ليسمع موطأه، فسمعه وأغدق عليه، وكان مالك أوّل الأمر فقيراً، فلَّما كثرت منح الخلفاء له، حسُنَ حاله، فأظهر نعمة الله عليه، ووصل أهل العلم وأشركهم في ماله، ومنهم الشافعي، وأخلاقه من الكرم والطلاقة والوقار والتواضع والحب لرسول الله(ﷺ)، تجل عن الوصف، حتى أنَّه كان لا يركب دابة في المدينة إجلالاً لأرضٍ ضمَّت جسد رسول الله(ﷺ)، توفي سنة ١٧٩هـ بالمدينة، ودُفن في البقيع؛ الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٤) **الحنفية:** وهي فرقة تتبع أبي حنيفة النعمان بن ثابت، فقيه العراق، ولد سنة ٨٠هـ، من سلالة فارسية، ونشأ بالكوفة، وعاصر بعض الصحابة، وأخذ كلّ ملعمه عمَّن شافه الصحابة، ونقل عنهم، رضيَ أن يعيش تاجر خز، ورغِبَ عن وظائف الملوك والخلفاء، وعُرِضَ عليه القضاء من قِبَل بني أمية، ثمَّ المنصور، فأبى فسجنه وآذاه، حتى قيل أنه مات في سجنه، وكان يعتذر بأنه لا يأمن نفسه أن تزل، وقرأ عليه علماء الكوفة وبغداد وتخرج عليه منها الأئمة من اصحابه كمحمد بن الحسن، وأبي يوسف، وزُفَر، ومات ببغداد سنة ١٥٠هـ، واستنبط فقهه من القرآن والحديث مع استعمال الرأي والقياس؛ المرجع نفسه، ص٣١٦.

(٥) **الإمامية:** وهي الشيعة، وتسمى الإثني عشرية أيضاً، وكانت بداية نشوئهم هو الاعتراض والانتقاد لمسألتين أساسيتين من المسائل الإسلامية، علماً أنهم لم يعارضوا القوانين التي كانت وفقاً لتعاليم الرسول(ﷺ) بين المسلمين، والمسألتان هما: الحكومة الإسلامية والمرجعية العلمية. وتعتقد الشيعة بأن تلك المسألتين من حقّ أهل البيت خاصة. تؤمن الشيعة الإثنا عشرية، أن الخلافة الإسلامية بما فيها من ولاية باطنية وقيادة معنوية وهما جزءان لا ينفكان عنها، من حقّ علي وأولاده(عليهم السلام)، وبموجب تصريح االنبي(ﷺ)، وسائر أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، أنَّهم إثنا عشر إماماً، وتؤمن أيضاً أن التعاليم الظاهرية للقرآن، والتي تُعتبر من أحكام الشريعة، تشتمل على الحياة المعنوية الكاملة، ولها أصالتها واعتبارها، ولا يعتريها أي نسخ حتى قيام الساعة، ويجب أن تؤخذ هذه الأحكام والقوانين عن طريق أهل البيت(عليهم السلام) لا غير؛ الطباطبائي: محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)، الشيعة في الإسلام، ترجمة: جعفر بهاء الدين، من دون طبعة، من دون تاريخ، من دون بلد النشر، ص٥٨؛ فالإمامي تعتقد أن منصب الإمامة لم يكن إلاَّ بالنص من الله تعالى، وعلى لسان =

حيث يرون أنَّ بدن المرأة كلّه عورة باستثناء الوجه والكفين[١]، ووجه استدلالهم أنَّ الاستثناء في الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾[٢] يُقصد به الوجه والكفان، لأنَّ الحاجة تقتضي كشفهما وظهورهما، عبادة وعادة، كما في الحج، والمعاملات[٣].

الرأي الثالث: لزوم ستر الوجه على المحارم وغيرهم إذا كان يثير الريبة والتلذذ، وفيما عدا ذلك لا يجب ستره، وهو رأي بعض علماء الإمامية.

وقال عدد من الفقهاء بعدم وجوب ستر الوجه على المرأة إذا كان لا يثير الريبة والتلذذ، فلا يرى العلماء ضيراً في ذلك ما دامت المرأة رزينة وعاقلة، وتقوم بدورها على خير ما يرام[٤].

وبشكل تفصيلي أكثر صرح الفقهاء بفتاواهم بعدم ستر الوجه، إلاَّ مع عدم الأمن، فعندها يجب ستر الوجه على المرأة؛ حيث يُفتي السيد الخوئي(ت١٤١٣هـ)[٥] أنَّه: "يجب على المرأة ستر ما زاد على

نبيِّه الكريم(ﷺ)، لا على أساس الانتخاب، أو الشورى، فالإمامة منصب إلهي أقدس لا يستحقه إلاَّ مَنْ كانت له نفس قدسية ملكوتية، منزَّهة عن السفاسف ومحقرات الأمور وتهيئة لاحتمال أعباء الرسالة، ومهمة التبليغ، حتى يصل الفيض إلى عامة المكلفين، وقد تعذر على الأمة تعيين المعصوم من بين باقي المكلفين، فصار االنص على الإمام لطفاً إلهياً مكملاً لألطاف الإمامة؛ الحلو، محمد علي، عقائد الإمامية في رواية الصحاح الستة، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٨٢.

(١) يُنظر: القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٢٣٧/١٢؛ الحطاب الرعيني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي(ت٩٥٤هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ظبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ١٨٣/٢؛ يُنظر: الكاساني الحنفي، علاء الدين أبي بكر بن مسعود(ت٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المكتبة الحبيبية، بكستان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ١٢١/٥؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن بشرف الدمشقي(ت٦٧٦هـ)، روضة الطالبين ومعه المنهاج السوري في ترجمة الإمام النووي، منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، من دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، من دون تاريخ، ٣٨٩/١؛ الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي(ت٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، ظبط نصه وأخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م، ٤٠٨/٣؛ فضل الله، محمد حسين: من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٣٠/١٦.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٢٩/١٢.

(٤) النابلسي: عفيف النابلسي، القواعد الفقهيَّة على ضوء الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، الناشر دار إيوان بيروت، ص١٢٤.

(٥) الخوئي: ولد الإمام الخوئي في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩ م، في مدينة خوي من إقليم آذربيجان، وقد التحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد علي اكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله إلي النجف الأشرف، وحيث كانت المعاهد العلمية في النجف الأشرف هي الجامعة الدينيَّة الكبرى التي تغذي العالم الإسلامي كله وترفده بالآلآف من رواد العلم والفضيلة على المذهب الإمامي، فقد انضم سماحته وهو ابن الثالثة عشرة إلى تلك المعاهد، وبدأ بدراسة علوم العربيَّة والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث؛ موقع أعلام الشيعة الإمامية: https://alolmaa.wordpress.com/، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

الوجه والكفين من غير الزوج والمحارم؛ بل يجب عليها ستر الوجه والكفين من غير الزوج حتى المحارم مع التلذُّذ؛ بل عن غير المحارم مطلقاً على الأحوط"[1].

وقالوا: إنَّ المقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾[2] هو أنَّ الزينة الظاهرة هي: الوجه والكفان والقدمان[3].

فهذه الفتوى تجيز كشف الوجه بالنسبة إلى المرأة، إذا كان وجهها لا يلفت النظر والريبة والتلذذ؛ بل قد ورد من فتاوى العلماء ما يحرم لبس النقاب أو ستر الوجه عند الإحرام ومنها هذه الفتوى: "لا يجوز للمحرمة أنْ تستر وجهها بالبرقع أو النقاب أو ما شابه ذلك..."[4].

وبما أنَّ التخمير أو ستر الوجه أو النقاب لا يجيزه الشرع في الأركان المهمَّة من العبادات كالحج، فمن باب أَولى عدم جوازه في غير العبادات كستره في الحياة العملية.

لكن عدم ستر الوجه والكفين على المرأة لا يعني جواز نظر الرجل إليها، ولا جواز نظرها إليه؛ بل يتوجَّب على كلّ منهما غض البصر عن الآخر.

إذن، يُستدل من كلّ ما تقدم وجود فريقين:

الأوَّل: يرى عدم جواز كشف المرأة لوجهها بناءً على فهمهم للنصوص الشرعيَّة، وفتاوى الفقهاء أيضا وهي أنَّ جميع بدن المرأة عورة، ويشمل ذلك الوجه والكفين.

الثاني: يجيز كشف الوجه بناء على فهمهم أيضاً للنصوص الشرعيَّة، ويعتقد هذا الفريق أنَّ هذا النوع من الحجاب لا يُقيِّد المرأة في الحياة الاجتماعيَّة.

ثانياً: القواعد من النساء:

قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

---

(١) الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، منهاج الصالحين، ط٢٨، نشر: مدينة العلم، قم، ذو الحجة ١٤١٠هـ، ٢٦٠/٢.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٣٠/١٦.

(٤) الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، المعتمد في شرح المناسك، بقلم السيد رضا الخلخالي، ط١، ذو الحجة الحرام، منشورات مدرسة دار العلم، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٠٩هـ، ٢٢٥/٤؛ السيستاني، علي الحسيني، مناسك الحج، ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٣هـ، ص١٣٢.

(٥) سورة النور، الآية ٦٠.

القواعد لغة: القواعد من صفات الإناث لا يُقال: رجال قواعد، والقواعد جمع قاعد، وهي المرأة الكبيرة المُسِنَّة[١].

أما في **الاصطلاح:** فهن النساء اللاتي تقدَّمن في السن، حتى خلت أجسامهن عن الإثارة، وعفت نفوسهن عن الشهوة[٢].

إنَّ قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾[٣] هو استثناء من الحجاب الواجب، بمعنى أنْ يتخففن من الحجاب، فيضعن بعض ثيابهن عن بعض أجسادهن على أن لا يُظهرن في طريقتهن بما يوحي بالزينة[٤].

فالإسلام تسامح في ضوابط الحجاب وقيوده مع القواعد من النساء، على أنْ يبقى الوضع العام محتشماً، فالأفضل أنْ تسود المجتمع الإسلامي كله حالة من العفاف والاحتشام، فالمرأة وإنْ كبرت وبلغت سن اليأس، فإنَّ الحجاب أكثر هيبة لها[٥].

ممَّا تقدَّم، يتبيَّن أنَّ المرأة المسنَّة التي لا يطمع، ولا يرغب بها أحد، لا إثم عليها فيما لو تخففت في طرح الحجاب والجلباب عنها بين الأجانب، بشرط أنَّ لا تتبرج بزينة، وهذا استثناء إلهي خاص بالمرأة المُسنَّة، فالإسلام يريد اليسر، ولا يريد العسر.

ثالثاً: الزينة وشروطها:

١ – الزينة في اللغة والشرع:

الزينة في اللغة: اسم جامع لكلّ شيء يُتزين به، والزينة: ما يُتزين به، ويوم الزينة العيد[٦].

وفي الشرع: هناك تباين بشأن معنى الزينة، فمنهم مَن يقول هي "الثياب"[٧].

ونستنتج أنَّ كلمة زينة شاملة لأنواع التجمل، سواء تلك التي تلتصق بالبدن، كالخضاب والكحل، أم تلك التي تنفصل عنه كالمجوهرات والذهب.

٢ – موارد الزينة في القرآن:

ورد مفهوم الزينة في القرآن في أكثر من مورد، واستُخْدِم للمال والأولاد والإيمان، ولكن إذا أسيء

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٣/٣٦١.
(٢) الشيرازي: محمد الحسيني، تقريب القرآن، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٨/١٢٨.
(٣) سورة النور، الآية ٦٠.
(٤) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٦/٣٩٦.
(٥) المدرسي: محمد تقي، من هدي القرآن، ط١، دار الهدى، ١٤٠٦ق، ٨/٣٦٠.
(٦) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ١٣/٢٠٢.
(٧) الحنبلي الدمشقي: سراج الدين عمر بن علي بن عادل(ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٩/٨٨.

استخدامها فعندئذ تكون وبالاً وليست زينة، قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2].

والذي نريد بيانه في هذا المقام هو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[3] ويُفهم من هذه الآية أنَّ هناك زينتان: زينة ظاهرة، وزينة باطنة.

فالزينة الظاهرة تشمل الوجه والكفين، وهي غير خاضعة للتخمير – كما أسلفنا – ويؤكّد هذا المعنى الحديث الوارد عن عائشة أنَّ "أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله(ﷺ) وعليها ثياب شامية رقاق، فأعرض عنها، ثمَّ قال ما هذا يا أسماء؟ إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أنْ يُرى منها إلاَّ هذا وأشار إلى وجهه وكفيه"[4].

فهذه الرواية تبين حدود الحجاب للزينة الظاهرة، وعدم جواز لبس الملابس الرقيقة، لأنَّها من أحد مصاديق الزينة.

وورد أيضاً في رواية عن أبي عبد الله (الإمام الصادق)(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[5] أنَّ "الزينة الظاهرة الكحل والخاتم"[6].

فهذه الرواية بيَّنت أيضاً معنى الزينة الظاهرة، والتي محلها الوجه والكف، كما أنَّ هناك مصاديق أخرى للزينة، مثل الصباغ، وأحمر الشفاه، ولبس الخواتيم، وأصبغة الأظفار.

ويرى أحدهم: أنَّ الحِنَّاء تُعدُّ من الزينة الظاهرة التي لا يجوز أنْ تظهر للأجنبي[7].

أما **الزينة الباطنة** فيقول الطبرسي(ت٥٤٨)[8] في(تفسيره مجمع البيان) فيها ثلاثة أقاويل: أحدها أنَّ الظاهرة الثياب، والباطنة الخلخالان، والقرطان، والسواران... وثانيهما أنَّ الظاهرة هي الكحل والخاتم

---

(١) سورة التغابن، الآية ١٤.

(٢) سورة التغابن، الآية ١٥.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

(٤) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ص٢٧٦٦.

(٥) سورة النور، الآية ٣١.

(٦) السبزواري: المولى محمد باقر (ت١٠٩٠هـ)، كفاية الأحكام، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٣هـ، ٨٥/٢.

(٧) الحكيم: محمد سعيد، فقه العلاقات الاجتماعيَّة بين الرجل والمرأة الاجنبية، إعداد محمد جواد الشهابي، ط٢، دار الهلال، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤،ص٥٩.

(٨) أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل، أمين الدين الطَّبَرْسيّ (بفتح الطاء والباء، وسكون الراء)، مفسر فقيه من أجلاّء أجلاّء الشيعة الإماميّة، له: «مجمع البيان»، «إعلام الورى بأعلام الهدى»، أفرده للحديث عن فضائل الأئمة، و«نثر اللآلى» وهى رسالة مختصرة، و«النور المبين» و«تاج المواليد» و«غنية العابد ومنية الزاهد» و«كنوز النجاح» و« الآداب الدينيَّة» و«المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف»، وهو كتاب شرح فيه «مسائل الخلاف» للطوسي؛ أبو عمشة، نبيل، الموسوعة العربيَّة، مرجع سابق، ٥٠٧/١٠.

والخدان والخضاب في الكف... وثالثهما أنَّها الوجه والكفان... [١].

إنَّ الزينة الخفية – الباطنية – واقعة على مواضع من الجسد لا يصح إظهارها للرجال الغرباء، وهي: الذراع، والساق، والعضد، والعنق، والشعر، والصدر، والأذنين، فذكر هذه الزينة غير الظاهرة من دون ذكر الموقع الذي تقع فيه هو للمبالغة في التستر، لأنَّ هذه الزينة تقع على مواضع من الجسد لا يحلُّ النظر إليها من الغرباء[٢].

من الملاحظ أنَّ مصطلح (الزينة) قد ورد ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ منها.... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبعولتهن....ليعلم مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[٣]، فقد يستفاد من ذلك الإشارة إلى عدد مواقع الزينة الظاهرة، التي يجوز النظر إليها، وهي الوجه والكفان والقدمان.

ممَّا تقدَّم، يتبيَّن أنَّ الزينة شأن فطري، فكلّ امرأة تحب أن تظهر بشكل جميل.. والإسلام لا يرفض هذه النزعة الفطرية، ولكنَّه يهذِّبها ويحدِّدها.

٣ – شروط الزينة واللباس الشرعي[٤]:

أ – أنْ لا يكون الحجاب زينة في نفسه وأنْ لا يكون ملفتاً للنظر.

ب – أنْ لا يكون شفافاً يحكي ما تحته.

ج – أنْ لا يكون ضيقاً ومبرزاً لمفاتن المرأة.

د – أنْ لا يكون شبيهاً بزي الرجال.

هـ – عدم التبرج أو ارتداء لباس الشهرة[٥].

و – أنْ لا يكون مبخّراً مُطيباً[٦].

ز – أنْ لا يشبه لباس الكافرات[٧].

ح – أنْ يكون اللباس فضفاضاً، بحيث يغطي الرأس وكامل الجسد[٨].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢٤١/٧.

(٢) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٥٩.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

(٤) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، مرجع سابق، ص١٩.

(٥) برغل، أميرة: حجاب الزهراء (عليها السلام) الأبعاد السلوكية والتربويَّة، مجلة النجاة، جامعة المصطفى العالمية، السنة العاشرة، العدد ٣٢، لبنان، ربيع ٢٠١٢، ص٣٤.

(٦) مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني: شروط لباس المرأة المسلمة http://forum.sedty.com/t51710.html تاريخ الزيارة ٣٠/أيلول٢٠١٤

(٧) على محمد مقبول الأهدل، من شروط الحجاب، تاريخ الاضافة ٢٠١٤/٨/١٦ميلادي ١٤٣٥/١٠/٢٠هجري، شبكة الألوكة، مقالات متعلقة، http://www.alukah.net/authors/view/home/9618/، تاريخ الزيارة ٣٠/أيلول /٢٠١٤م.

(٨) برغل، أميرة: حجاب الزهراء (عليها السلام) الأبعاد السلوكية والتربويَّة، مرجع سابق، ص٣٤.

ممَّا تقدَّم، يتبيَّن حرص الإسلام على التربية السليمة للمرأة من خلال التزامها الحجاب الشرعي؛ حيث إنَّ عدم الالتزام يؤدِّي بها إلى الوقوع في شراك الخطيئة.

رابعاً: المحارم من النساء:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبَائِهِنَّ أو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو أَبْنَائِهِنَّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أو نِسَائِهِنَّ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾(١)

لقد ذكرت الآية الكريمة أعلاه أصنافاً معيَّنة، وسمحت لهم بالنظر إلى زينة المرأة، ولكن بشكلين مختلفين:

١- الزوج: يُسمح له بالاطلاع على كامل محاسن زوجته.

٢- المحارم الآخرون، يُسمح للمرأة الظهور أمامهم بصورة محتشمة، لا تثير الشهوة عندهم، وهم الذين تحدّدهم الآية.

٣- الآباء: الآباء الفعليون، وهم الأجداد، الأخوال، والأعمام.

٤- آباء الأزواج: الفعليين، الأجداد.

٥- الأبناء، وأبناء الأزواج من زيجات أخرى.

٦- الإخوان، وأبناء الإخوان وأبناء الأخوات.

٧- النساء بشكل عام.

٨- العبيد الذين تملكهم، والمجانين، والبلهاء، والأطفال الذين لا يتأثرون برؤية النساء(٢).

خامساً: الموارد المستثناة من الحجاب:

هناك موارد مستثناة من الحجاب، مثل:

١- موارد الضرورة، فلا يجب على المرأة ستر بدنها فيما لو توقف إنقاذها من الغرق، أو الحرق، أو نحوهما على ذلك، ويقتصر في ذلك على مقدار الضرورة لا أَزْيَد.

٢- إذا اضطرت المرأة إلى علاج نفسها من مرض معيَّن على كشف بدنها، وكان الرجل الأجنبي أرفق بعلاجها.

٣- يجوز للمرأة إبداء زينتها وفق ما هو مُتعارف عليه في حال الخطبة للخاطب إذا طلب منها ذلك.

---

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ١٧٠/٣.

٤- يجوز للمرأة إظهار زينتها للزوج أو المحارم.... الذين ذكرتهم الآية (٣١) من سورة النور والواردة آنفاً.

٥- لا يجب على المرأة التستر عن الصبي غير البالغ، إذا لم يبلغ حداً يمكن أن يترتَّب على نظره إليها ثوران للشهوة.

٦- إذا كانت المرأة مُسِنَّة، يجوز لها إبداء شعرها، وذراعها، ونحوهما من أعضاء جسدها التي لا يمكن سترها بالخمار والجلباب عادة، وهذا كلّه بشرط عدم تزينها بزينة[١].

المطلب الثالث: الاختلاط:

حثَّ الإسلام على حماية الأسرة من أسباب الانحراف والفساد اللَّذَيْن يهدمانها ويضعفان المجتمع، ولذلك نظَّم العلاقة داخل الأسرة وخارجها، فحدَّدها وحدَّد علاقة المرأة بالرجل، وعلاقة الرجل بالمرأة، على أساس واضح وسليم، فوضع ضوابط أخلاقيَّة لتحقيق مسلكهم الأخلاقي الصحيح، ومنها عدم الاختلاط المفضي إلى المحرمات، وسنتناول ذلك من خلال:

أوَّلاً: تعريف الاختلاط لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: أسس العلاقة بين الحجاب والاختلاط.

ثالثاً: شرائط الاختلاط.

رابعاً: مفاسد الاختلاط غير المشروع.

أوَّلاً: تعريف الاختلاط لغة واصطلاحاً:

الاختلاط لغة: الاختلاط بالشيء هو الامتزاج به، سواء أكان مع التمييز أم عدمه، والخليط هو المخالط كالنديم والجليس[٢].

أما الاختلاط في الشرع، فهو على نوعين:

١- **الاختلاط المحتشم:** هو الاختلاط الخالي من الجوانب الشهوية، والمتمحض في الاجتماع المحقّق لأثر نافع على مستوى الفرد والمجتمع، وهذا الاختلاط لا تحصل فيه خلوة مُحرَّمة.

٢- **الاختلاط غير المحتشم (المحرم):** وهو الاختلاط الذي تتحكَّم به الغرائز الحيوانية، ويغيب فيه حكم العقل، ويبرز فيه دور الوساوس الشيطانية في التحكُّم بالإنسان، فيجره نحو شهواته وملذاته، ومن

---

(١) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، مرجع سابق، ص٢٥، ٢٦.

(٢) يُنظر: الطريحي: مجمع البحرين، مصدر سابق، ١/٦٨١، ٦٨٢.

أهم مقوماته غياب الرادع الديني والأخلاقي عند الإنسان[1]

ثانياً: أسس العلاقة بين الحجاب والاختلاط:

إنَّ الإسلام لا يدعو إلى حبس المرأة في الدار، وليس هذا هو النظام السائد في العالم الإسلامي؛ إذ إنَّ حجز المرأة وحبسها في المنزل كان لوناً من ألوان العقاب الذي شرعه الإسلام للواتي يأتين الفاحشة في بادئ الأمر تشريعاً مؤقتاً قال تعالى: ﴿وَٱلَّـٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[2]، وكما لا يقرُّ الإسلام الحبس، فكذلك لا يقر الاختلاط المفضي إلى تشويه صورة الحجاب أو تفريغه من محتواه الأصيل؛ في حين أنَّ الإسلام لم يمنع النساء من المشاركة في النشاطات العامة[3] كما سيأتي تباعاً.

لقد نهى رسول الله(ﷺ) عن الاختلاط المؤدي للفتنة بين الرجال والنساء، ولذلك، رغم أهمية صلاة الجمعة والجماعة لم يُوجبهما الإسلام على المرأة كما أوجبهما على الرجل، لكنَّه لم يمنع المرأة من صلاة الجمعة والعيدين، وهو إذ لم يوجبهما عليها لم يمنعها من الجمعة والعيدين، لكنَّه وضع لها قواعد وآداب من أجل المحافظة على الأدب الإسلامي والحشمة المطلوبة لصيانة المشاعر، وعدم إثارتها بطريقة مخزية[4]، وهناك العديد من الروايات الواردة بشأن الاختلاط، مثل قوله (ﷺ) للسيدة فاطمة (عليها السلام): "أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أنْ لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل. فضمها إليه، وقال: ذرية بعضها من بعض"[5].

إنَّ كلام السيدة الزهراء عليها السلام دعوة مفادها ضرورة الاحتشام، ولا يعني حبس المرأة في داخل البيت؛ إذ إنَّ جواب السيدة فاطمة(عليها السلام) أنْ لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، متعلّق بسؤال رسول الله(ﷺ) لها وهو أي شيء خير للمرأة، بمعنى: أي شيء أفضل لها، وهذا لا يعني أنَّ رؤيتها للرجل محرمة، وإنَّما هي ليست الأفضل للمرأة، وما يؤيد هذا التفسير هو ما نقله لنا التاريخ عن مشاركات النساء في عهد الرسول في الجهاد يوم أُحد؛ حيث جاءت أربع عشرة امرأة منهن فاطمة(عليها السلام)، يحملن

---

(١) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، مرجع سابق، ص٢١، ٢٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥.

(٣) المطهري: مرتضى، مسألة الحجاب، مصدر سابق، ص٢٣٣ – ٢٣٤.

(٤) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، الدار السودانية، الخرطوم، من دون ذكر رقم الطبعة وتاريخ نشر، ص٧٧.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ٤٣/٨٤.

الطعام على ظهورهن، والقِرب لسقي الجرحى ومداواتهم[1]، ونقل لنا التاريخ عن مشاركات النساء في غير باب الجهاد، كمضاربة[2] السيدة خديجة(عليها السلام) الرجال بمالها مع محافظتها التامة على حدود الحجاب وأدب الاختلاط[3].

إنَّ آيتي غض البصر: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، المتعلّقة بالرجال والنساء على حدّ سواء، أشارت ضمناً إلى صحَّة الاختلاط المنضبط شرعياً، لأنَّ الغض إنَّما يجب حينما يكون هناك اختلاط بين الرجال والنساء، وإلاَّ فما المبرّر لذكر أمر غضّ البصر إذا لم يُجزْ الاختلاط المحتشم بينهما في حياتهم الاجتماعيَّة الإسلاميَّة، علماً أنَّ الأصل في الأشياء الإباحة، ما لم ينصُّ دليل على حرمة الشيء، وبما أنَّه لا يوجد دليل ينصُّ على تحريم الاختلاط المحتشم، فيبقى الأمر مُباحاً، ولا إشكال فيه[5].

ثالثاً: شرائط الاختلاط:

من شروط الاختلاط التي يجب المواظبة عليها، وعدم التفريط بها:

١ - غض البصر: قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾[7].

---

(١) اليوسفي: محمد هادي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، من دون ذكر بلد النشر، ج٢، ربيع الثاني ١٤٢٠هـ، هامش ص٣٣٤.

(٢) المضاربة: هي عقد بين صاحب المال وشخص آخر، تُبتنى على اتجار ذلك الشخص بالمال على أن يكون له شيء من الربح. ولا بد فيها من بقاء المال ملكاً لصاحبه، وعدم تملك العامل له؛ الحكيم: محمد سعيد، الأحكام الفقهيَّة، العبادات والمعاملات، ط١٤، مؤسسة الحِكمة للثقافة الإسلاميَّة، العراق، النجف الأشرف، رقم الإيداع في مكتبة الوثائق ببغداد ٣٠٧ لسنة ٢٠٠٩م، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٢٩٣.

(٣) يُنظر: الحسني: محمد بن علوي المالكي، البشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى، طبع بترخيص من وزارة الإعلام السعودية، قام بنشره بعض طلبة العلم، ٢/٦١٧ في ٩٤/٤/١٠، ص٣.

(٤) سورة النور، الآيتان ٣٠، ٣١.

(٥) يُنظر: عبد اللطيف بري، حدود الحجاب والاختلاط بين الرجل والمرأة، http//wman، rafed، net، شبكة الرافدين للتنمية، تاريخ الزيارة ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٦) سورة النور، الآية ٣٠.

(٧) سورة النور، الآية ٣١.

٢ – الابتعاد عن الخلوة بالمرأة الأجنبية: قال (ﷺ): "لا يَخْلُونَّ رجل بامرأة إلاَّ كان ثالثهما الشيطان"[١].

٣ – عدم التبرج: قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[٢].

٤ – عدم الخضوع بالقول، ويسميه البعض بحجاب الصوت: قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[٣]

٥ – طريقة السير، ويسميها البعض حجاب المسير: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[٤].

٦ – عدم استعمال الرائحة والطيب بشكل ملفت للنظر: قال رسول الله(ﷺ): "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات"[٥]، أي غير متطيبات[٦].

٧ – عدم اللمس والمصافحة: ورد عن النبي(ﷺ): "من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله"[٧].

٨ – عدم المزاح وكثرة الضحك[٨].

رابعا: مفاسد الاختلاط غير المشروع:

من أهم المفاسد التي تترتَّب على الاختلاط غير المشروع، ما يلي:

١– إشاعة الفساد الأخلاقي في المجتمع الإسلامي.

٢– فساد الأسرة وانهدام نظامها.

٣– إهمال الأطفال، وظلمهم، وإفساد حياتهم، لانشغال الرجل والمرأة عنهم.

٤– الشقاء والتعاسة اللذان يصيبان الأسرة التي يكثر فيها الاختلاط [٩].

لا جدال في أنَّ الاختلاط المنفلت من الضوابط يشكل فرصة، تتفاعل فيها الميول الفطرية تجاه

---

(١) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ٢٨٧٦/٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

(٤) سورة النور، الآية ٣١.

(٥) أبو داود: ابن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر بلد النشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ١٣٧/١.

(٦) العالم: يوسف حامد العالم، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٧٧.

(٧) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، مرجع سابق، ص٤٠.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، مرجع سابق، ص٣٩٥.

الجنس الآخر لكلّ من الرجال والنساء، ولذلك جاء الإسلام ليضع عبر التعاليم التي نشرها والضوابط التي وضعها، ليحصِّن كلاً من الرجل والمرأة من الوقوع في الخطيئة، ويربيهما على السلوك السليم الذي إنَّما هو أسلوب تربوي ينسجم مع الفطرة الإنسانيَّة السليمة.

المطلب الرابع: الاستئذان:

الاستئذان في الشريعة الإسلاميَّة، أدب رفيع، وسام، وقد جاءت دقة أحكامه وتنظيمه لتدلُّ على عظمة هذا الدين الذي اعتنى أشد العناية بخصوصية الفرد المسلم، وغير المسلم، فالإسلام يدعو إلى احترام خصوصية الإنسان، وحريته، وحُرمته، ولنا أنْ نتخيَّل مجتمعاً خلا من هذا الأدب كيف يمكن أنْ تُنتهك فيه الخصوصية الفردية ويُكشف فيه عن الأعراض، ولذلك، إنَّ أدب الاستئذان في الإسلام ليس مجرد أدب يلتزم به الفرد، إنْ شاء؛ بل هو دين يتعبَّد العبد المؤمن به الله، ويعلم أنَّه إنْ لم يتقيَّد به، فإنَّ عليه إثم ترك هذا الأدب، وسنبحث ذلك من خلال النقاط التالية:

أوَّلاً: الأدلة من القرآن الكريم.

ثانياً: الأدلة من السنَّة النبوية.

ثالثاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي.

رابعاً: تفسير النص القرآني للاستئذان.

أوَّلاً: الأدلة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(١)

٢- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيات وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ

---

(١) سورة النور، الآيتان ٢٧، ٢٨.

(٢) سورة النور، الآيتان ٥٨، ٥٩.

شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

إنَّ الآيات القرآنيَّة الكريمة المذكورة آنفاً من سورة النور تعالج موضوع الإذن والاستئذان في حركة التواصل الاجتماعي بين الناس.

وقد وردت مفردة (الإذن) الدالة على الاستئذان في الدخول، في موردٍ آخر من سورة الأحزاب.

٤- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبِيّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2].

ثانياً: الأدلة من السنَّة النبوية:

في إطار معالجة موضوع الإذن والاستئذان، وردت أحاديث عدَّة شريفة، تؤكد، وتعزز ما ورد في القرآن الكريم، منها:

١- عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "لا يحلُّ لامرئ من المسلمين أن ينظر في جوف بيت أمرئ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل..."[3].

٢- عن أبي جعفر – الإمام محمد الباقر (عليه السلام) – قال إنَّ سمرة بن جندب[4] كان له عذق (نخلة)، في حائط (بستان)، رجل من الانصار، وكان منزَّل الأنصاري بباب البستان، وكان يمر به إلى نخلته، ولا يستأذن، فكلمه الانصاري أنْ يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة، فلمَّا تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله، فشكا إليه، وخبَّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وخَبَّره بقول الأنصاري وما شكا، وقال: إنْ أردت الدخول فاستأذن، فأبى، فلمَّا أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله، فأبى أنْ يبيع، فقال: لك بها عذق يُمد لك في الجنة، فأبى أنْ يقبل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصاري: اذهب فاقلعها، وارم بها إليه، فإنَّه لا ضَرَر ولا ضِرار[5].

---

(١) سورة النور، الآية ٦٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

(٣) ابن حنبل: أحمد(ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في السنن والأقوال، دار صادر، من دون تاريخ، بيروت، ٢٨٠/٥.

(٤) سمرة بن جندب بن حريج بن حزم بن عمرو بن فزارة(ت٥٨): كان له حلف فى الأنصار، وصحِبَ النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان زياد بن أبيه يستعمله على البصرة، إذا قدِمَ الكوفة، وكان رجلاً معانداً، وغير خاضع للحق، ولا مراعياً لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وآله كرامةً!!، ويؤيِّد خبثه وشقاؤه ما حكاه ابن أبى الحديد عن شيخه أبى جعفر، قال: إنَّ معاوية بذل له مائة ألف درهم على أنْ يروى أنَّ آية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٠٤]، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٠٥]، نزلت فى على(عليه السلام)، وأنَّ آية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٠٧]، نزلت فى ابن ملجم، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف، فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف، فقبِلَ؛ يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ٣٤/٦؛ الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ): معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، منقحة ومزيدة، مؤسسة الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٣٢١/٩، ٣٢٢.

(٥) الكليني: الفروع من الكافي، ط٣، مصدر سابق، ٢٩٢/٥، ٢٩٣.

هذه الأدلة الواردة من القرآن والسنة في باب موضوع الاستئذان، تعطي رؤية واضحة وأسلوبا جلياً في حرص الإسلام على تربية الأفراد على هذا التصرف الاجتماعي الهادف.

ثالثاً: الاستئذان في اللغة والاصطلاح:

الاستئذان لغة: هو طلب الإذن، والإذن: من أَذِنَ بالشيء إذنا، بمعنى أباحه، وعلى هذا، فإنَّ الاستئذان يعني طلب الإباحة[١].

الاستئذان اصطلاحاً: هو طلب الإذن في الدخول لمحلّ لا يملكه المُستأذن[٢].

رابعاً: تفسير النص القرآني للاستئذان:

ورد في تفسير قوله تعالى: "تستأنسوا" أي تستأذنوا وهو بمعنى الاستعلام، من أنس الشيء إذا أبصره، والمستأذن مستعلم للحال[٣].

ويكون الاستئذان مصحوباً بالسلام، فقد جاء عن النبي(ﷺ)، "أنَّ رجلا استأذن عليه، فتنحنح فقال(ﷺ) لامرأة يُقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه، وقولي له: قل السلام عليكم، ادخل، فسمعها الرجل، فقال: أدخل"[٤].

ونرى أنَّ التحية مع الاستئذان أسلوب تربوي، حثَّ عليه الإسلام في كثير من المواطن؛ قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيات لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[٦] والسلام تحية أهل الجنة قال تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧]، ولا إشكال في التنحنح كإعلام ما دام مصحوباً بذكر السلام، فيمكن أنْ يكون النهي عن التنحنح الوارد في الرواية عائد لأنَّ الرجل كان معتاداً على هذه طريقة دون ذكر السلام، فأراد النبي(ﷺ) التنبيه على أسلوب مهذب، يكشف عن لون أفضل من ألوان الأدب الاجتماعي الإسلامي.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ١٣/١٠.

(٢) ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١١/٢.

(٣) الكاشاني: تفسير الصافي، مصدر سابق، ٣/٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣/٢٩٥.

(٥) سورة النور، الآية ٦١.

(٦) سورة الانعام، الآية ٥٤.

(٧) سورة يونس، الآية ١٠.

فالإسلام يؤكّد على أهمية الاستئذان الذي يُتَوَّج بالسلام، كسُنَّة، وإشارة إلى عامل الأمن النفسي الذي يهيمن على الآخر، لذلك جعل الله السلام تحية أهل الجنة التي تنشر الحب والمودة، وتنفي الحقد والضغينة.

وقد كانت عادة الاستئذان المصحوب بالتحية سائدة عند العرب في الجاهلية، ولكن بمفردات أخرى، فإذا دخل أحدهم بيتاً كان يقول: حييتم صباحاً عند الصباح، وفي المساء يقول: حييتم مساء، ثمَّ يدخل البيت من دون استئذان[١].

وحين جاء الإسلام أكّد أنَّ للبيوت حرمة؛ فلا يحق للفرد أنْ يدخلها من دون إذن مُسبق من صاحب الدار، لأنَّه تصرف في ملك الغير بغير إذنه، كما أنَّ للبيوت حرمتها، فقد يكون فيها عورات وخبائث وأسرار، لا يحب أهلها أن يطلّع عليها أحد[٢] قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

ومن الملاحظ أنَّ كلمة بيوت قد جاءت في سياق النفي ليكون الأمر بذلك حكماً عاماً، فظاهرها يشمل البيوت المسكونة وغير المسكونة[٤]، ولكلٍّ واحد منهما حكم خاص، سنبحثه بالتفصيل.

إنَّ القرآن الكريم، من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...﴾[٥] يربي المجتمع الإسلامي على أسلوب الاستئذان من الخارج، وحتى داخل الأسرة؛ وبالتالي، لا بدّ من الاستئذان في كلا الحالين.

صحيح أنَّه في إطار الأسرة؛ حيث التكلفة مرفوعة والحرية متاحة، إلّا أنَّ الإسلام يضع بعض القيود في إطار احترام الخصوصيات والعلاقات الخاصة بين الأفراد الذين لديهم خصوصية معيَّنة (الزوج والزوجة)، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيات وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٦]

---

(١) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٥٣؛ المطهري: مرتضى،، مسألة الحجاب، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢) الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ٥٣٨/١٨.

(٣) سورة النور، الآية ٢٧.

(٤) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٥٨.

(٥) سورة النور، الآية ٥٨.

(٦) سورة النور، الآية ٥٨.

والاستئذان داخل الأسرة يكون في أوقات محدَّدة أشارت إليها الآية المذكورة آنفاً، وهي عبارة عن:

١ – من قبل صلاة الفجر، "لأنَّه وقت للقيام من المضاجع، وخلع ثياب النوم، ولبس ثياب اليقظة"[١].

٢ – حين تضعون ثيابكم، "أي وقت الظهر، حين تخلعون ثيابكم للقيلولة"[٢].

٣ – من بعد صلاة العشاء، "لأنَّه وقت خلع ثياب اليقظة، ولبس ثياب النوم"[٣].

وينبغي عدم السماح للخدم والأطفال باقتحام غرف النوم من دون إذن في هذه الأوقات الثلاثة والتي تكون عادةً للراحة والاستجمام، فهي أوقات حرجة، يأخذ الإنسان فيها حريته في اللباس الخاص، والذي يشمل وضعاً لا يجوز للآخر، حتى ولو كان قريباً أنْ يطلع عليه إلاَّ في حدود مقبولة، أما في غير هذه الأوقات فلا مؤاخذة عليكم، ولا عليهم، أنْ يدخلوا من دون استئذان[٤].

إنَّ الخطاب الإلهي في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾[٥]، وإنْ كان ظاهره الرجال، فالمُراد به الرجال والنساء، لأنَّ التذكير في الحكم يغلب على التأنيث[٦]، أي إنَّ الآية تقرّر حكماً عاماً للاستئذان داخل الأسرة في الأوقات الثلاثة، لتشمل الخدم رجالاً ونساءً.

المطلب الخامس: أحكام الاستئذان وأنواعه وتنظيم حياة الإنسان الخاصة والعامة، في توثيق صلته بالأقارب والأصدقاء:

إنَّ غياب احترام الخصوصيات الشخصيَّة، واقتحام البيوت، أو الغرف المُغلقة، بلا استئذان، يدل على وجود ضعف في القانون التربوي الأسرى بشكل عام، وقد جاءت أحكام الاستئذان بهدف التربية على أحكام الله التي يكون غرضها حفظ البناء الأسري من الخارج والداخل بغية عدم التكشف والاطلاع على أجواء الأسر الداخلية، وقد نبهتنا الشريعة الإسلاميَّة إلى وجود أنواع من الاستئذان لأجل صياغة الفرد في ظل إطار حفظ الحقوق، والاحترام المتبادل، سواء أكان ذلك بين أفراد الأسرة أم الأقارب والأصدقاء أم غيرهم، وسنقدم ذلك على النحو التالي:

أوّلاً: أحكام الاستئذان.

---

(١) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٥٣؛ المطهري: مرتضى، مسألة الحجاب، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢) الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، ط١، دار القرآن الكريم، بيروت، القسم العاشر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص٢٩.

(٣) الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ١٨/٦٣٤.

(٤) المدرسي: محمد تقي، من هدي القرآن، مرجع سابق، ٨/٣٥٦.

(٥) سورة النور، الآية ٥٨.

(٦) البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، من دون دار نشر، ط٣، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م، ص٢٥٦.

ثانياً: الموارد المستثناة من الاستئذان.

ثالثاً: الفقه التربوي في آيات الاستئذان.

رابعاً: أنواع الاستئذان، وتوثيق الصلة بين الأقارب والأصدقاء.

أوّلاً: أحكام الاستئذان:

يتضمَّن موضوع الاستئذان مجموعة من الأحكام المهمَّة بحسب الظروف، وبحسب خصوصية المكان؛ إذ إنَّ لكلّ حالة أحكامها الخاصة المتعلّقة بها.

إنَّ من شدة حرص الشارع الإسلامي على أهميَّة الحياة الشخصيَّة، أنْ وصل الأمر إلى فرض استئذان الصبي المميِّز الذي لم يبلغ الحلم، يقول الجصاص(ت٣٧٠هـ)[١] في أحكام القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ﴾[٢]: "إنَّ من لم يبلغ، وقد عقل، يؤمر بفعل الشرائع، وينهى عن ارتكاب القبائح، وإنْ لم يكن من أهل التكليف"[٣]، أي الذين لم يبلغوا، ولكنَّهم يميزون صحّة الأفعال من عدمها.

لذا، يترتَّب حكم الاستئذان بخصوص الأوقات الثلاثة على البالغين، وغير البالغين، والظاهر أنَّ الحِكمة من الاستئذان بخصوص الذي لم يبلغ الحلم[٤] تقضي بأنْ يتعوَّد الآداب من جهة، وحتى لا يرى

---

(١) أبو بكر، أحمد بن علي الرازي الحنفي، الملقب بالجصّاص (نسبة إلى العمل بالجص) العلاّمة، حجّة الإسلام، المجتهد، المحدِّث، الحافظ، عالم العراق، شيخ الحنفية ببغداد، انتهت إليه رياسة المذهب، ورد بغداد في شبابه، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي، وتخرج به، كما تفقه على أبي سهل الزَّجَّاجي، وأبي سعيد البردعي، وموسى بن نصر، وأخذ الحديث عن أبي العباس الأصم، النيسابوري، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني، وسليمان بن أحمد الطبراني، وعبد الله بن فاتح القاضي، كان عابداً، زاهداً، ورعاً، تقياً، عُرض عليه قضاء القضاة فامتنع، وأُلحّ عليه فى ذلك فلم يقبل رغبة منه فى العزلة والتفرغ للعلم، له من المصنفات: «أحكام القرآن» وهو من أهم كتبه، فقد تعرض فيه لسور القرآن كله، ولكنه لم يتكلم إلا عن الآيات التى لها تعلق بالأحكام فقط مرتبة حسب ترتيب المصحف، وقد تفرد بوضع عناوين لموضوعات الآيات، ويمتاز بعمق الاستنباط، وفنون الاستدلالات ويؤخذ عليه تعصبه لمذهبه الحنفى، وقد طبع الكتاب فى ثلاثة مجلدات كبيرة. وله أيضاً «شرح مختصر شيخه أبى الحسن الكرخى» وشرح «مختصر الطحاوي» وشرح» الجامع الصغير والكبير» للإمام محمد بن الحسن الشيبانى، وشرح «الأسماء الحسنى» وكتاب «جواب المسائل» و«المناسك»؛ محمد يوسف الشربجي، المروسوعة العربيَّة، مرجع سابق، ٦١٩/٧.

(٢) سورة النور، الآية ٥٨.

(٣) الجصاص: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٤٢٩/٣.

(٤) بلوغ الحلم في الرجل: إكمال خمس عشرة سنة وبخروج المني، وفي الأنثى يتحقق بالحيض وإكمال تسع سنوات، وإنبات الشعر فيها؛ الأردبيلي: أحمد بن محمد(ت٩٩٢هـ)، زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ص٥٥٠.

صوراً قد تبقى في مخيلته، ما يتنافى مع ما يجب عليه من التزام في المستقبل.

وحكم الاستئذان عام وشامل لكِلا الجنسين (رجالاً ونساء)، أقارب وغير أقارب، محارم وغير محارم، وغيرهم، ولو كان ولداً أو والداً، فقد قال رجل للنبي(ﷺ) استأذن يا رسول الله على أمي؟ فقال له النبي(ﷺ): نعم، قال السائل: ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلَّما دخلت؟ قال له النبي(ﷺ): "أتحب أنْ تراها عريانة" قال السائل: لا، قال النبي(ﷺ): "استأذن عليها"[1]، فيستدلّ من خلال الحديث على وجوب الاستئذان.

والبيوت التي يُراد دخولها إما أنْ تكون بيوتاً عامة أو تكون بيوتاً خاصّة، عائدة للشخص الذي يملكها، ولكلٍ حكمها، وذلك كما يلي:

١ - حكم من يريد الدخول على بيت غير بيته:

كما ذكرنا سابقاً، يتوجّب على من يريد الدخول على بيت غير بيته الاستئذان؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وبه قال ابن العربي(ت٦٣٨هـ)[3]: "الاستئذان فرض، والسلام مُستحب، وبيانه أنَّ التسليم كيفية في الإذن"[4] أي وجوب الاستئذان على مَن يريد الدخول على غير بيته، واستحباب السلام باعتبار أنَّ الاستئذان قد يكون بالسلام وبغيره.

وإذا لم يتواجد أهل الدار، أو لم يأذن صاحبها بالدخول، فلا يحلُّ له دخولها، ويلزمه الرجوع، لقوله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾[5]،فقد يكون الشخص في حالة لا يستطيع بها استقبال الزائرين بفعل التزامات معيَّنة، أو حالات صحيَّة، أو نفسيَّة، تمنعه من ذلك، ولذلك باستطاعته أنْ يعتذر بأدب، وأنْ يُحدّد موعداً آخراً مناسباً، وهنا، على المسلم أنْ لا يعيش حساسية

(١) العالم: يوسف حامد العالم، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) سورة النور، الآية ٢٧.

(٣) ابن العربي: المتصوف الكبير الإمام "محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي" لقب بالشيخ الأكبر، وهو ينسب إليه مذهب باسم الأكبرية، ولد بمرسية في الأندلس في رمضان عام ٥٥٨هـ الموافق ١١٦٤م، قبل وفاة شيخ عبد القادر الجيلانى بعامين، وتوفي في دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن في جبل سفح قاسيون. كان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى التصوف، وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها؛ الموقع الإلكتروني: http://www.mawhopon.net/Islamic – civilization، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٤) ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، من دون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ، ٣٧١/٣.

(٥) سورة النور، الآية ٢٨.

الرفض، فيحقد، أو ينفعل، أو يتأثر، فالإسلام يريد أنْ نراعي ظروف الآخرين، ونعيش واقعية الظروف والأجواء الاجتماعيَّة الضاغطة، وهذا ما تعوّد الناس على الالتزام به في العصر الحديث فإذا أراد أحد زيارة أحد، فعليه أنْ يتصل به ليُحدّد موعداً ملائماً للطرفين، وهذا من أرقى ما جاء به الإسلام منذ نشأته، والذي أصبح سنة معاصرة، لا يمكن الاستغناء عنها.

ويلفت ابن العربي النظر إلى قضية وهي: أنْ عدم تواجد أهل الدار لا يعني أنَّها تحسب على ملاك البيوت غير المسكونة لأنَّ الإذن يُفيد معنيين:

الأول: الدخول على أهل البيت.

الثاني: كشف البيت واطلاعه، فإنْ لم يكن هناك أحد محتجب، فالبيت محجوب لما فيه، وبما فيه، إلاَّ بإذن من ربه[1]، أي سواء أكان البيت مفتوحاً أم مغلقاً فهو يُعتبر في عِداد البيوت المسكونة، فلا يجوز لأي أحد أنْ يدخلها من دون إذن مُسبق، ويجوز تكرار الاستئذان لمَن لم يسمح، ويؤذن له التكرار إذا رجا حصول الإذن على أنْ لا يتجاوز الثلاث مرات[2].

٢ – حكم من يريد دخول بيته:

وهو ينقسم إلى:

أ– إذا كانت فيه أمه أو أخته، فعليه الإشارة بصوت، أو حركة مناسبة، كضرب رجليه في الأرض أو طرُق الباب، أو غيره لتنتبه لدخوله فقد تكون بحالة لا تحبّ أنْ يراها فيها[3].

ب– إن كان يريد دخول بيته، وفيه زوجته، فلا إذن عليها، إلاَّ أنَّه يسلم عند الدخول[4].

أما إذا لم يكن فيها ساكن غيره، فلا حاجة للاستئذان، لأنَّه هو صاحب الإذن على اعتباره مالك للدار.

ثانياً: الموارد التي يُعفى فيها من الاستئذان:

يُعفى من الاستئذان في الشريعة الإسلاميَّة في خمسة موارد هي:

المورد الأوَّل: لا يجب الاستئذان على دخول البيوت غير المسكونة التي فيها متاع لمَن يريد دخولها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾[5]، فإنْ

---

(١) ابن العربي: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٣/٣٧٤.
(٢) ابن حجر: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ٩/٢٥٦.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٣/٣٧٣.
(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٢/٢١٩.
(٥) سورة النور، الآية ٢٩.

العلَّة في الاستئذان إنَّما هي للخوف من الكشف على الحرمات، فإذا زالت العلَّة زال الحكم[1].

المورد الثاني: مورد الضرورة، كما لو توقَّف الأمر على إنقاذ شخص من الحرق، أو غير ذلك[2].

المورد الثالث: إذا كان الداخل مأذوناً في دخولها من جهة العرف، مثل (الذي يملك مفتاح البيت)[3].

المورد الرابع: من فتح بابه للجميع فقد أذن لهم إذناً عاماً[4].

المورد الخامس: إنْ الاستئذان يختصّ بالدار السكنية، ومحل العمل الخاص، ولا ينطبق على سائر الأمكنة كالدكان، أو الفندق، أو السوق[5]، أو الحمامات و.... التي تكون مفتوحة لجميع المسافرين وغيرهم، بحيث أنَّ بناءها تمَّ لهذه الغاية وإيقافها على النحو العام[6].

ثالثاً: الفقه التربوي في آيات الاستئذان:

تتميَّز آيات الاستئذان بتشريع تربوي راقٍ جاء به الإسلام، لا تزال الحضارة الحديثة دونه بمراحل رغم قدمه، ويمكننا هنا ملاحظة ما يلي:

١ – تربية الأفراد على إفشاء السلام، فقد جاء في البخاري(ت٢٥٦هـ)[7] عن رسول الله(ﷺ): "إنَّ رجلاً سأل النبي(ﷺ) أي الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[8]. فقد جعل النبي(ﷺ) السلام والإطعام خير الإسلام.

٢ – عدم الإلحاح في طلب الإذن وقرع الباب برفق: فإذا كان الإسلام قد نهى الزائر عن الإلحاح لأنَّه يؤدِّي إلى إزعاج الناس، وجب الانتهاء عن كلّ ما يؤدِّي إلى ذلك، من قرع الباب بعنف،

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٢١/١٢.

(٢) شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأولى: الحجاب والاختلاط، مرجع سابق، ص٢٥.

(٣) البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ص١٥١.

(٥) المطهري: مرتضى، مسألة الحجاب، مرجع سابق، ص٦٠.

(٦) يُنظر: فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣١٤/١٦.

(٧) البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه الجعفي الملقب بالبخاري. مولده: ولد ببخارى في شوال عام مائة وتسعين وأربع، – ١٩٤ هـ – وقال ابن خلكان والخطيب البغدادي: كان جده الثالث بردزبه مجوسيا ومات عليها، فقد البخاري أباه في سن مبكر وتولت أمه تربيته، وبدأ بطلب العلم وهو في العاشرة من عمره، ولما بلغ العشرين من عمره بدأ رحلاته العلمية بعيدا عن موطنه، كان البخاري مولعا بالعلم وخاصة في مجال علم الحديث، وكان بعيد الهمة في جمع الحديث وتدوينه، فهاجر من وطنه – لاكتساب العلم – إلى مدن عديدة، وكان يتوقف في كلّ منها فترة يختلف فيها على علمائها لأخذ الحديث عنهم، اختلف أصحاب التراجم في عدد مؤلفات البخاري، فالمشهور أنه كتب سبعة عشر كتابا في الحديث والرجال والتاريخ وغيرها، وقد اهتم أهل السنة بكتب البخاري جميعها اهتماما كبيرا وخاصة الجامع الصحيح، ولا يوجد في أي ملة كتاب له من الشأن مثل ما للجامع الصحيح عند أهل السنة؛ موقع شبكة الشيعة العالمية: http://www.shiaweb.org/books/sahihain/pa11.html، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٨) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ٩/١.

أو كثرة الصياح بصاحب الدار وأهله، وغير ذلك ممَّا يدخل في عادات لم تهذّب لدى كثيرين من الناس[١].

٣ - الحثّ على التزاور بين أفراد المجتمع، وذلك لبناء الود والمحبَّة والإخاء الإنساني، خاصَّة في المناسبات كالأعياد، والأفراح، والنوازل، والأمراض[٢] وقد حثّ الإسلام عليه وفق القواعد الاجتماعيَّة المقبولة؛ فالهدف الفقهي التربوي هو تربية الأفراد وتشجيعهم على التزاور فيما بينهم مع المحافظة على حرمة البيوت والحجاب.

٤ - تربية الأبناء منذ الصغر على هذه الآداب الفاضلة، لكي تكون جزءاً من حياتهم العملية، وتصبح سجية فاضلة، تضاف إلى سجاياهم الأخرى[٣].

٥ - القضاء على الفِتَن التي قد تنشأ من استباحة حرمة البيوتات من الداخلين دون استئذان؛ حيث إنَّ أعينهم قد تقع على عورات، أو تلتقي بمفاتن تثير الشهوات، وتهيء الفرص للغواية الناشئة من اللقاءات العابرة، والنظرات الطائرة التي قد تتكرَّر، فتتحول إلى نظرات قاصدة، تحرّكها الميول التي أيقظتها النظرات واللقاءات الأولى، ومن ثمَّ تتحوَّل إلى علاقات آثمة محرّمة[٤].

٦- تعرِّف الإنسان إلى الأوقات المُتعارف عليها، فلا يأتي إلى الناس في أماكن أعمالهم، ويُعطل مصالحهم أو مصالح غيرهم، إنْ كانوا يقومون بها، كالموظفين، والعمَّال، وكلّ مَنْ يُعبّر عن مثل هذه بالزيارة فهو لا يمتلك شيئاً من مقوّمات التربية والآداب الإسلاميَّة، وإنْ اضطر إلى ذلك فلا يطيل المكث[٥].

٧- أنْ يكون الاستئذان إعلاماً بالزيارة في أوقات مقبولة من قبل الزائر والمزور، ثلاث مرات، ويفصل بينهما بفاصل مناسب، فإنْ لم يُؤذن انصرف بنفسٍ راضية، وحسن ظن، فقد كان رسول الله(ﷺ): "إذا أتى باب قوم لم ينصرف حتى يؤذن بالسلام ثلاث مرات"[٦].

رابعاً: أنواع الاستئذان[٧]:

ثمَّة أنواع عديدة من الاستئذان بين الأقارب والأصدقاء أو بين أفراد المجتمع بشكل عام منها:

---

(١) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ٢٢٨/٣.

(٢) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٦٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٦.

(٤) إسماعيل: منهل يحيى إسماعيل، الآداب الاجتماعيَّة في سورة النور، - دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة، جامعة الموصل، العدد الثالث عشر، المجلد السابع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

(٥) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٦٦

(٦) الطبرسي: أبو الفضل علي(تأوائل القرن٧هـ)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، من دون ذكر بلد النشر، ١٤١٨هـ، ص٣٤٢.

(٧) الجاسم: عبد العزيز بن أحمد، الاستئذان وأنواعه في ضوء السنة، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد ٨٢، رجب إلى شوال، السنَّة ١٤٢٨هـ، ص٣٤٩.

١ – استئذان الجهاد:

أ – استئذان الرسول في الخروج للجهاد أو للرخصة منه:

إنَّ استئذان الرسول(ﷺ)، في الخروج للجهاد أو الرخصة منه، هو من باب الإيمان والطاعة لله والرسول(ﷺ)، والالتزام بالمصلحة العامة في حفظ الأمة الإسلاميَّة، وعقيدتها، ومبادئها من التعدي والتجاوز عليها، فلا يجوز الجهاد أو التخلّف عنه، من دون إذن النبي(ﷺ)، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾(١)

وقد ورد أنَّ نزول الآية أعلاه، كان بسبب تجمع قريش والأحزاب في غزوة الخندق(٢)، وهذا دليل يشير إلى ضرورة العزم والتشاور في الأمر الجامع الذي يندب إليه الرسول(ﷺ)، لما من شأنه مصلحة الأمة في الأمور كافة سواء أكان في السلم، أم في الحرب، ففي الحرب لا بدّ من أخذ الإذن منه (ﷺ) وفي باقي المواقف الصعبة والمصيرية، ويسري حكم الإذن بعد النبي(ﷺ) إلى مَنْ ينوب عنه، كالإمام المعصوم(عليه السلام)، لأنَّه قائم مقام النبيّ في تشخيص مصلحة الأمة وعقيدتها والمحافظة عليها، ويُستثنى من هذا الاستئذان من سقط عنهم التكليف، وهم الذين أشارت إليهم الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣)، فهؤلاء لا يجب عليهم الجهاد مُطلقاً؛ وبالتالي، لا إثم يترتَّب عليهم، لأنَّ التكليف ساقط عنهم أساساً، فلا يحتاجون إلى مبدأ الاستئذان.

ب – استئذان الوالدين للخروج للجهاد:

أعطى الإسلام مساحة واسعة لاحترام وطاعة الوالدين، فهما أصل في وجود أولادهما؛ وبالتالي، لا بدّ من استئذانهما عند الخروج للجهاد، إذا كان الجهاد فرض كفاية – وهو جهاد إذا قام به البعض سقط عن الباقين – فإنَّ الاستئذان من الوالدين قبل الذهاب للجهاد واجب على المجاهد، إذا كانا مسلمين، سواء كانا غنيين أم لا، وسواء استغنيا عنه أم لا؛ لأنَّ النصوص الواردة صريحة وواضحة في وجوب الاستئذان.

---

(١) سورة النور، الآية ٦٢.

(٢) يُنظر: الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة البعثة – بيروت، ١٤١٣هـ، ١٥٣/١١.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩١.

فقد ورد عن جابر(رضي الله عنه) أنَّه أتى رجل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: "يا رسول الله إني راغب في الجهاد، قال: فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): فجاهد في سبيل الله....قال: يا رسول الله إنَّ لي والدين كبيرين يزعمان أنَّهما يأنسان بي، ويكرهان خروجي، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): فقر مع والديك، فوالذي نفسي بيده، لأنسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة"[١].

هذا إذا لم يتعيَّن الجهاد، ويصبح فرض عين، فإذا أصبح الجهاد فرض عين، فإنَّه لا يكون هناك استئذان، لأنَّ فروض الأعيان لا يستأذن أحد فيها. ويكون الجهاد فرض عين إذا حضر في ساحة القتال، أو إذا دهم العدو بلاد المسلمين، أو إذا عَيَّنه الإمام، أو استنفره للقتال.

يتَّضح من ذلك أنَّ الجهاد الكفائي مُحرم على الولد إذا مانع الأبوان أو أحدهما، بشرط أنْ يكونا مسلمين، لأنَّ برّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعيَّن الجهاد، فلا إذْن عند ذاك.

٢ – الاستئذان والمرأة:

ثمَّة حالات يجب أنْ يتم استئذان المرأة فيها، وحالات أخرى يجب عليها هي أنْ تستأذن فيها؛ من هذه الحالات:

أ- **إذن المرأة في الزواج:** فلا بدّ للمرأة أنْ تُستأذن في أمر الزواج فلا يجوز إجبارها عليه وهذا دليل على اهتمام الإسلام بالمرأة، ورعايتها؛ حيث يحفظ لها شخصيتها، وإرادتها، فقد ورد عن أبي نصر قال: قال أبو الحسن(الإمام الرضا)(عليه السلام): "البكر إذنها صِماتُها والثّيّب أمرها إليها"[٢]، وهذا يدلّ على وجوب استئذان المرأة عند الزواج لأنَّه أمر يختصّ بحياتها.

ب-**استئذان الزوجة من زوجها في الصيام غير الواجب:** فقد جاء عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): "لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً، غير رمضان إلاَّ بإذنه"[٣] ومعنى شاهد أي حاضر، وهذا الحديث واضح في دلالته على منع الصيام المستحب الطوعي إلاَّ برضا وإذن الزوج.

ج- **عدم انعقاد يمين الزوجة إلا بإذن زوجها:** لا ينعقد يمين الزوجة وقسمها، إذا منعها زوجها، فإذا أقسمت الزوجة من دون إذن زوجها كان للزوج حلّ اليمين أو القسم[٤].

٣ – استئذان الناس بعضهم لبعض:

هذا النوع من الاستئذان، مرّ تفصيله سابقاً، لذلك سنكتفي بما ورد سابقاً منعاً للتكرار.

---

(١) الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، بيروت، ١٣٦٥ش، ١٦٠/٢.

(٢) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٢٧٤/٢٠.

(٣) الترمذي: سنن الترمذي، مصدر سابق، ١٤٠/٢.

(٤) السيستاني: علي الحسيني، الفتاوى الميسرة (العبادات – المعاملات)، مرجع سابق، ص٣٣١.

يتَّضح ممَّا تقدَّم آنفاً سموّ الإسلام، في تعاليمه، وآدابه، وتشريعاته، وأهمية الاستئذان، في حياة المجتمعات عامة، والإسلاميَّة خاصة. الأمر الذي يؤكّد أنَّ الإسلام بمفاهيمه وتعاليمه هو العلاج الناجع، الذي يخرج البشرية، من الظلمات إلى النور، ومن الفوضى، والاضطراب، إلى الاستقرار والأمان.

خامساً: تنظيم حياة الإنسان الخاصة والعامة ودوره في توثيق الصلة بالأقارب والأصدقاء:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

١ – شرح المفردات:

ما ملكتم مفاتحه: ما كان في تصرفكم من وكالة، أو حفظ أموال الغير.

أشتاتا: متفرقون(٢).

تتناول هذه الآية حركة الناس في علاقاتهم الخاصة، وما ينصرفون إليه من المأكل والمشرب في بيوت بعضهم البعض، وهي أمور تقتضيها طبيعة ظروفهم الخاصة، وتفرضها الأجواء الحميمية التي تشيع في علاقات القرابة والصداقة؛ حيث تنفتح مشاعرهم الداخلية على بعضهم البعض، فتجعلهم لا يجدون أي حرج أو أية مشكلة في تناول الطعام من بيوت أقربائهم أو أصدقائهم. وتتناول هذه الآية – إلى جانب ذلك – الانفراد أو الاجتماع في الأكل، وإلقاء الإنسان التحية على أصحاب البيت، حتى إذا لم يكن هناك أحد.

٢ – سبب النزول:

رُوِي في سبب نزول الآية الكريمة أعلاه: أنَّ الأنصار قالت: "ما بالمدينة مال أعز من الطعام، وكانوا يتحرجون أنْ يأكلوا مع الأعمى، يقولون إنَّه لا يبصر موضع الطعام، وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج، يقولون: الصحيح يسبقه إلى المكان، ولا يستطيع أنْ يزاحم، ويتحرجون أنْ يأكلوا من بيوت أقربائهم، فنزلت ليس على الأعمى حرج، يعني في الأكل مع الأعمى"(٣) ونستوحي من نفي الحرج هو الجواز(٤).

---

(١) سورة النور، الآية ٦١.

(٢) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير المأثور، من دون طبعة، دار المعرفة، بيروت، من دون تاريخ، ٥/٥٨.

(٤) المدرسي: محمد تقي، من هدي القرآن، مرجع سابق، ٨/٣٦١.

وكان الناس في الجاهلية يسخرون من التعامل مع هذه الطوائف الثلاث: الأعمى والأعرج والمريض؛ حيث يعتقدون أنَّ الله قد غضب على مَنْ ابتلي بهذه الحالات، فيبتعدون عنهم، فجاءت الآية درسا في التربية والأخلاق، ولتنفي الخرافات وتؤكّد على الحقائق: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[١] ليتَّضح بأنَّ الله لم يغضب على هؤلاء؛ وبدلاً من تجنبهم حثت الآية أعلاه على بِرّهم ومعاشرتهم بالحسنى تماماً كما يتعاملون مع بعضهم؛ بل يمكن أنْ نستفيد من الآية المذكورة أعلاه أنَّ على الأصحاء كفالة هؤلاء الضعفاء، الذين قد يعجزون عن الكسب، والسماح لهم بالدخول إلى بيوتهم للطعام.

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾[٢] أي وليس عليكم أيها الأصحاء إثم أنْ تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل بذلك بيوت الأولاد، لأنَّهم أقرب الطوائف اتّصالاً بهم. وقد روي أنَّ رجلاً أتى النبي(ﷺ) فقال له رسول الله: "أنت ومالك لأبيك، إنَّ أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم"[٣]، ويُروى أنَّ كثيرين من أصحاب رسول الله قالوا: إنَّ يد الوالد مبسوطة في مال ولده، وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلاَّ عند الحاجة إليه[٤].

ثمَّ عدَّد القرآن بيوت الأقرباء التي لا إثم في الأكل عندهم، وهي: بيوت الآباء، والأمهات، والإخوة، والأخوات، والأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات، وتابع بعدها ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾[٥] أي البيوت التي يجوز التصرف فيها بإذن أصحابها ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٦] أي لا إثم عليكم أنْ تأكلوا من بيوت أصدقائكم إذا علمتم ذلك أنْ لا يسوءهم ولا يكرهونه.

لقد قرن الله الصديق بالقرابة المحض، يقول: الإمام الصادق (عليه السلام): "من عِظَمِ حُرْمَة الصَّديقِ أنْ جعله الله من الإنس والثقة والانبساط، وترك الحشمة، بمنزلة النفس، والأب، والابن، والأخ"[٧].

فقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٨] أنَّ مجموعة من المسلمين كانوا يمتنعون عن الأكل منفردين؛ بل كانوا يبقون جياعاً لمدة، حتى يجدوا من

---

(١) سورة النور، الآية ٦١.

(٢) سورة النور، الآية ٦١.

(٣) إبن سلمة: أحمد بن محمد(ت٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: وتعليق: محمد زهري النجار، ط٣، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ٤/١٥٨.

(٤) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١١٦، ١١٧.

(٥) سورة النور، الآية ٦١.

(٦) سورة النور، الآية ٦١.

(٧) الأردبيلي: زبدة البيان في أحكام القرآن، مصدر سابق، ص٣٧٠.

(٨) سورة النور، الآية ٦١.

يشاركهم غذاءهم، فعلمهم القرآن الكريم أنْ يتناولوا الغذاء بصورة منفردة أو جماعيَّة، كما أنَّ البعض من العرب كانت تقدم غذاء الضيف على حدة ولا يشاركونه الغذاء، "حتى لا يخجل أثناء تناوله الطعام فرفعت الآية المذكورة هذه التقاليد، وقالت: إنَّها عادات غير محمودة"(١).

وورد في معنى قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(٢) أي فليسلم الداخل على أهل البيت وليردوا السلام عليه، وقوله: ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(٣) أي إنَّ السلام تحية من عند الله، شرعها الله وأنزل حكمها ليحيي بها المسلمون، فالسلام تحية مباركة فيها خيرٌ كثيرٌ باقٍ، وطيبة تلائم النفس، لأنَّ حقيقة هذه التحية هي بسط الأمن والسلم على المؤمن(٤).

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٥) أي هكذا يوضح الله لكم معالم دينكم، لتعقلوا ما فيها من الآداب والأحكام، وتعملوا بها(٦).

فقد ركَّزت الآية (٦١) من سورة النور المذكورة آنفاً، على مبدأين مهمين من الآداب الاجتماعيَّة، هما:

المبدأ الأول: إطعام الطعام: لذلك ورد عن الرسول (ﷺ): "أَحبُّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي"(٧)، وورد حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: "المنجيات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام"(٨) ما يدلُّ على أنَّ إطعام الطعام بنية خالصة لوجه الله لا شك في أنَّه سبب للنجاة في الآخرة، تماماً كما أنَّ الصلاة تُعدُّ منجاة للمؤمن من عذاب الآخرة.

المبدأ الثاني: إفشاء السلام: ورد عن النبي(ﷺ): "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحَابُّوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"(٩).

إنَّ المبدأين المُشار إليهما أعلاه، من شأنَّهما التقريب بين النفوس، وتذويب الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع، كما أنَّها تلفت عناية المؤمنين إلى الرفق بذوي العاهات المستديمة وذوي الاحتياجات الخاصَّة.

---

(١) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ١٤٤/١١.
(٢) سورة النور، الآية ٦١.
(٣) سورة النور، الآية ٦١.
(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٧٨/١٥.
(٥) سورة النور، الآية ٦١.
(٦) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق ص١١٨.
(٧) الطبري: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد، أبو الفضل عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، من دون طبعة، من دون دار نشر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٢١٨/٧.
(٨) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣٣٠/١٦.
(٩) ابن حنبل: مصدر سابق، ٤٧٧/٢.

خاتمة الفصل الأوَّل:

يتبيَّن لنا ممَّا جاء في الفصل الأوَّل أنَّ الله تعالى خلق كلا من الذكر والأنثى، وجعل لهما من الخصائص والمميزات ما تتحقَّق به عمارة الأرض، وتتحقَّق به المصلحة العامة، فأوجب في شرائع الأنبياء كافة، ما ينظّم العلاقة بين الجنسين عبر القناة الشرعيَّة الصحيحة، والتي أقرّها الإسلام من خلال مشروعه الهادف، وهو الزواج الذي تنشأ من خلاله الأسرة التي تُسهم في بناء المجتمع الاصيل، فدعا إلى حُسن اختيار الشريك المؤهل، من أجل جيل مؤهل، قادر على اجتياز المنعطفات الخطيرة، ومنع كلّ ما من شأنه هدم الأسرة المبنية بناءً سليماً وفق الضوابط الإسلاميَّة.

كذلك أوجب الإسلام على الأسرة القيام بمجموعة من الوظائف والواجبات المناطة بها، والمُلقاة على عاتقها، للمحافظة على بنائها، وديمومة استمرارها، بالعطاء الزاخر، من خلال تطبيقها المشروع التربوي الهادف إلى تنشئة الأفراد في ظلّ تلك المعايير القيمية، والموازين الأخلاقيَّة التي أقرتها السماء.

كذلك حرص الإسلام على المحافظة على سلامة بناء الأسرة من الداخل؛ ولمنعها من الانحطاط والانجراف وراء الشهوات أمر الإسلام بالحجاب، ونهى عن الابتذال، والاختلاط المفضي إلى المحرمات، لمنع وقوع المحرمات، والفواحش التي تؤدِّي إلى انهيار الأسر وتشرذمها، وكما تابع الإسلام كلّ التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالأسرة، مراعاة لخصوصياتها واحتراماً لحرياتها من خلال استئذان أفراد الأسرة بينها في أوقات معيَّنة، ومن غيرهم في سائر الأوقات، وذلك زيادة في تحصين الأسرة من الداخل عبر تربية النفوس، وتطهيرها باحترام مشاعر الآخرين، وعدم التطلُّع إلى كلّ ما لا يحق ولا يجوز النظر إليه.

الفصل الثاني

صيانة الأسرة من التصدع الخارجي

كما أنَّ الإسلام، حرص على حفظ الأسرة من الداخل من كلّ ما يوجب الريبة والافتتان، حرص كذلك على حفظها أيضاً، من المؤثرات الخارجية، التي تُعتبر الأخطر، والأهم في نظر الإسلام، والتي إذا ما أُهملت يمكن أنْ تعصف بالبناء الأسري، وتؤول به إلى التشتُّت والانهيار، وهذه المؤثرات، يمكن لنا أنْ نجملها بالزنا، والقذف، واللعان، وإشاعة الفاحشة وهذا ما سوف نتناوله في هذا الفصل.

فشيوع مثل هذه المحرمات في المجتمع من شأنه أن يقوِّض نظام الأسرة، ويهوي به إلى السقوط في وحل الرذيلة، وعندئذ تصبح الأسرة فاقدة للمحتوى والمضمون، لأنَّها تفقد أعز ما تمتلكه من مقومات الشرف والغيرة، وذلك بسبب ضعف الأنا الأعلى (الضمير)، والوازع الأخلاقي لدى بعض أفراد الأسرة، أو كلهم.

وبالتالي، تهدف منظومة المفاهيم والتعاليم الإسلاميَّة المتكافئة بجميع أركانها إلى حفظ كيان الإنسان من التصدّع الداخلي والخارجي، من خلال أحكام تحفظ الإنسان، وتصون الأسرة، وتمنع كيانها من التصدع، وسوف نتكلم في هذا الفصل عن ذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأوَّل: حرمة الزنا والبغاء.

المبحث الثاني: القذف واللعان والتنفير من الفاحشة.

المبحث الأول
حرمة الزنا والبغاء وأحكامهما

يُعتبر الزنا والبغاء من المحرّمات التي أكَّد عليها الإسلام، من أجل حفظ كرامة الإنسان، من جهة؛ وتوازن كيان الأسرة، من جهة ثانية؛ وقد أرفق ذلك بأحكام ووصايا، سواء في القرآن الكريم أم في السنة النبوية الشريفة، وسنحاول في هذا المبحث أنْ نتطرَّق إليها عبر المطالب التالية:

المطلب الأوَّل: أدلة الزنا، وتعريفه لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير النص القرآني، وبيان الغرض التربوي من التدرج في الزنا.

المطلب الثالث: معنى البغاء وأحكام الزنا.

المطلب الرابع: الحِكمة من تحريم الزنا.

المطلب الأوَّل: أدلة الزنا وتعريفه لغةً واصطلاحاً:

وردت آيات عديدة في القرآن الكريم، وكذلك وردت من السُنَّة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تشير إلى حرمة الزنا، وتؤكّد على الابتعاد عنه، لأنَّه سبيل سيء، يدفع بالإنسان إلى ارتكاب الكثير من الفواحش، وهذا ما سوف نبحثه من خلال:

أوّلاً: أدلَّة حرمة الزنا من القرآن الكريم.

ثانياً: أدلة حرمة الزنا من السنة النبوية.

ثالثاً: الزنا لغةً واصطلاحاً.

أوَّلاً: أدلَّة حرمة الزنا من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَاللَّهُ

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) سورة النور، الآية ٣.

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

تُشير هذه الآيات القرآنيَّة الكريمة من سورة النور إلى حرمة الزنا. وقد وردت آيات في سور أخرى، تعزز، وتؤكد هذه الحرمة.

٤- قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا* وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[2].

٥- قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[3].

٦- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[4].

٧- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[5].

٨- قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[6].

ثانياً: أدلَّة حرمة الزنا من السنة النبوية:

وردت حول موضوع الزنا أدلَّة من السُنَّة النبويَّة الشريفة، تؤكّد حرمته، وتؤيد ما ورد في القرآن الكريم؛ إذ جاء فيها:

١- "إنَّ فتى شاباً أتى النبي(ﷺ) فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنى، فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مه، مه، فقال: إدْنُ، فدنا منه قريباً، فجلس، فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أفتحبه لأختك، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى

---

(١) سورة النور، الآية. ١٩.
(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥، ١٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٠.
(٤) سورة الإسراء، ٣٢.
(٥) سورة الفرقان، الآيتان ٦٨، ٦٩.
(٦) سورة العنكبوت، الآية ٢٨.

شيء"[1].

٢- وقد ورد عن رسول الله(ﷺ) أنَّه قال: "بايعوني على أنْ لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا..."[2].

٣- وقال رسول الله(ﷺ): "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.."[3].

٤- وقال رسول الله(ﷺ): "من وقع على ذات محرم فاقتلوه"[4].

٥- وعن أبي جعفر - أي الإمام الباقر - (عليه السلام): "إذا زنا الزاني خرج منه روح الإيمان، وإنْ استغفر عاد إليه"[5].

ثالثاً: معنى الزنا لغةً واصطلاحاً:

الزنى لغةً: يعني: البغي والفجور، يقال: زنى الرجل يزني، والمرأة تزني مزاناة، وزناء أي تباغي، والزنى بالألف المقصورة لغة أهل الحجاز قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[6]، والزناء بالألف الممدودة لغة بني تميم[7].

أما اصطلاحاً: فيبدو أنَّ هناك تقارباً بين المعنى اللغوي، والمعنى الشرعي، فقد كان الزنا معروفاً في اللغة قبل الشرع مثل السرقة والقتل[8].

وقد قال الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)[9] عنه: هو وطء المرأة من غير عقد شرعي، وقد

---

(١) ابن حنبل: مصدر سابق، ٢٥٦/٥، ٢٥٧.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٠/١.

(٣) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدَّسة، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، ٢٢/٤.

(٤) ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، من دون ذكر الطبعة ورقمها وبلد النشر، ٨٥٦/٢؛ سابق: السيد سابق، فقه السنة، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣١١/٢٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٣٥٩/١٤.

(٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٥٩/١٢.

(٩) الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصفهان، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢هـ، وفي كشف الظنون في أخلاق راغب خمسمائة ونيف، وفي الروضات الظاهر أنَّ وفاته ببغداد لا بأصفهان، وفي بغية الوعاء أنه كان في أوائل المائة الخامسة، ولكن الصواب في أوائل المائة السادسة، وأخطأ أيضاً في اسمه، فسماه المفضل بن محمد الأصفهاني، ومع أنَّ اسمه الحسين، وفي الروات ص٢٥٦ من تاريخ أخبار البشر أنه توفي ٥٦٥هـ، وهو غلط، فإنه قال بعد ذلك أنَّ وفاته قبل وفاة جارالله الزمخشري، مع أن الزمخشري توفي سنة ٥٣٨هـ، ويأتي عن كشف الظنون أن الغزالي كان يستصحب كتاب الذريعة للمترجم والغزالي توفي سنة ٥٠٥هـ؛ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٧.

يُقصر، وإذا مُدَّ يصح أنْ يكون مصدر المفاعلة، والنسبة إليه زنوي، وفلان لزنية وزنية، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾(١)، و﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾(٢)، وَزَنأ في الجبل بالهمز زنأ وزنواء(٣).

وعرَّفه الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان) بأنَّه المواقعة من غير عقد، أو شبهة عقد، أو ملك يمين(٤).

وقد يُطلق – أحياناً عند العرب – لفظ الزنا على العين، والأذن، وغيرهما إلاَّ أنَّ حقيقة الزنا هي زنا الفرج، وإنَّما يُطلق ذلك من باب التوسُّع والمجاز، أو من باب الإشارة إلى مقدّمات الزنا التي تكون من خلال النظر، وغير ذلك من الجوارح؛ إذ ورد عن رسول الله(ﷺ): "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطى والقلب يهوى، ويتمنى ويصدق ذلك الفرج، أو يكذبه"(٥).

إذن، إنَّ الزنا هو عبارة عن العلاقة غير الشرعيَّة بين الرجل والمرأة، والقائمة على أساس البغي، والفجور.

المطلب الثاني: تفسير النص القرآني وبيان الغرض التربوي من التدرج في عقوبة الزنا:

جاءت أحكام عقوبة الزنا في بداية بزوغ عصر الإسلام متناسبة مع تلك الأجواء والظروف التي كان يعيشها الناس آنذاك، أما بعد أن تَجذّر الإسلام، وثبتت أركانه، وبدأت مراحل التشريع تشق طريقها نحو توعية الناس وتبصرتهم، فقد اختلفت العقوبة، تبعاً لاختلاف الأجواء والظروف، ولسنا ندرك الإحاطة بالحِكمة من ذلك، فلعل السبب يعود لاستقطاب أكبر عدد من المسلمين ومن ثمَّ تربيتهم على تفهم حرمة الزنا ومخاطره وأثاره، ليترك التحريم أثراً تربوياً في نفوسهم؛ بناءً عليه، سوف نتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوَّلاً: التفسير القرآني لنص الزنا.

ثانياً: الغرض التربوي من التدرج أحكام في الزنا.

---

(١) سورة النور، الآية ٣.

(٢) سورة النور، الآية ٢.

(٣) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٢٨٦.

(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/٨٥.

(٥) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على عدَّة مخطوطات، ونسخ معتمدة، من دون طبعة، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ، ٨/٥٢.

أوَّلاً: التفسير القرآني لنص الزنا:

يقول الزمخشري: إنَّ السبب في تقديم الزانية على الزاني، في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾[1]، هو أنَّ المرأة هي المادة التي نشأت منها الجناية، لأنَّها لو لم تُطمِّع الرجل، وتُومض له، وتُمكِّنه، لم يطمع فيها، ولم يتمكّن منها، فلمَّا كانت أصلاً وأولاً في ذلك، بُدِىء بذكرها[2]، ورأي الزمخشري لا يعني تبرأة لساحة الرجل من هذه الجريمة، فهناك رجال في قلوبهم مرض يطمعون في المرأة، حتى مع وجود حجابها وحشمتها، ونرى أنَّ الأصوب هو رأي الطباطبائي: لأنَّ الزنا منهن يكون أشنع ولكون الشهوة فيهن أقوى وأكثر[3].

يقول الطبرسي: (صاحب تفسير مجمع البيان)[4]: إنَّ قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا﴾[5]، هو خطاب للأئمة، ومن يكون منصوباً بالأمر من جهتهم، لأنَّه ليس لأحد أنْ يقيم الحدود إلاَّ الأئمة وولاتهم، بلا خلاف[6].

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ٢١٢/٣.

(٣) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨٥/١٥.

(٤) الطبرسي: هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام الطبرسي,كانت ولادته تقريباً ما بين سنة ٤٦٠ إلى ٤٧٠ للهجرة في مشهد المقدَّسة، ينسب الكثير من العلماء الكبار الطبرسي إلى طبرستان فتكون القراءة الصحيحة: الطَبَرَسي ولكن التحقيق لا يدل على ذلك! وإنَّما الطبرسي نسبة إلى تفرش ويكون التلفظ الصحيح لها الطَبرِسي على وزن تَفرِشي. أولاً: لو كان من طبرستان لكانت نسبته الطبري وليس الطبرسي. ثانياً: لقد نسبه البيهقي في كتابه: – تاريخ بيهق – إلى تفرش. إن العلماء الكبار أمثال البيهقي وصفوا مؤلفاته بأنها كثيرة ولكن الذي وصل إلينا هو عشرون فقط ونحن نقطع بأن مؤلفاته أكثر من هذا العدد. ومن مؤلفاته ما يلي: ١ – مجمع البيان في تفسير القرآن وهو يقع في عشرة مجلدات ويعتبر من أفضل تفاسير الشيعة وله شهرة عالمية. ٢ – الكاف الشاف من كتاب الكشاف وهو تلخيص لكتاب تفسير الكشاف للزمخشري. ٣ – جوامع الجامع لقد كان أوَّل تفسير كتبه المؤلف هو مجمع البيان ولم يكن قد شاهد الكشاف للزمخشري، ولكنه بعد اطلاعه عليه، كتب تفسير جوامع الجامع بشكل مختصر والذي جمع فيه فوائد – المجمع – والكشاف – .٤ – المستمد من البيان وهو منتخب لكتاب البيان للشيخ الطوسي. ٥ – الوافي في تفسير القرآن ٦ – أعلام الهدى في فضائل الأئمة عليهم السلام في مجلدين. ٧ – تاج المواليد في الأنساب ٨ – الآداب الدينيَّة للخزانة المعينية ٩ – النور المبين ١٠ – كنوز النجاح ١١ – عدَّة السفر وعمدة الحضر، توفي المفسر الكبير والعالم الرباني أمين الإسلام الطبرسي سنة ٥٤٨ للهجرة في بيهق بعد أن عاش ما يقارب ٩٠ سنة من العلم والجهاد. وطبقاً لما نقله بعض الأكابر مثل العلامة السيد محسن الأمين فإن الطبرسي لم يمت حتف أنفه وإنَّما مات شهيداً ولكنا لم نحصل على معلومات عن كيفية استشهاده. ونقل جسده الشريف من مدينة بيهق إلى مدينة مشهد المقدَّسة، ودفن إلى جوار مرقد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) وأصبح قبره مزاراً للشيعة وأتباع أهل بيت النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين؛ موقع موسوعة أنصار المسيح: http://www.ansarh.com/maaref_details_16، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٥) سورة النور، الآية ٢.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢١٩/٧.

وقد حدَّدت الآية جلد ﴿كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾(١) وهي عقوبة الزاني غير المُحصن، يقول الأردبيلي(ت٩٩٣هـ)(٢): "تركيبهما ظاهر ومشهور، ومعناها وجوب الحدّ مائة جلدة، على الحاكم الشرعي النبيّ والإمام عليهما السلام... كلّ امرأة زنت، وكلّ رجل زنا، والعموم مستفاد من الزاني والزانية، ومن قوله ﴿كُلَّ وَٰحِدٖ﴾(٣) عرفاً..."(٤)، ويُستفاد من ذلك، عدم التفريق في الحكم الشرعي لعقوبة الزنا بين الرجل والمرأة، إذا كانا غير محصنين، فكلاهما يُجلد مائة جلدة.

والجلد هو الضرب بالسوط، ويشترط أنْ يكون السوط وسطاً لا شديداً ولا ليناً، وأنْ يكون الجلد على سائر الجسد، ويُتقى الوجه والفرج، بحيث لا يتجاوز ألم الضرب إلى اللحم والعظام، فالغاية منه التشهير والزجر وليس القتل(٥).

ولا يُستثنى أحد من عقوبة الزنا، ولا تجوز الرأفة، أو المسامحة مع الزناة في تنفيذ العقوبة؛ لقوله تعالى: ﴿كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾(٦). "أي لا تمنعكم الرحمة من اقامة الحد"(٧)، فقد ورد عن الإمام الكاظم(عليه السلام) "أنه سئل عن الزاني كيف يجلد؟ قال: أشد الجلد، فقيل فوق الثياب؟ فقال: لا بل يجرد"(٨)، طبعاً تجريد الزاني من الثياب مختص بالرجل دون المرأة، وحكم الجلد

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) الأردبيلي: المحقق الأردبيلي المشهور بالمقدَّس الأردبيلي، أحد أعلام الأمة وعلمائها الأمجاد، هذا الشيخ العالم، والمحقق، الذي أفنى عمره في خدمة الإسلام، ودفع بالإنسانية والفضيلة حيث القمة والمجد، كان معروفاً بالفقاهة والفضيلة، ليس في عصره فحسب، بل إلى عصرنا الحاضر، فكان له وزنه العظيم في عمله، وهو ما يزال أسطورة خالدة في تقواه وطهارة نفسه. أمره في الثقة والجلالة، والفضل والنبالة، والزهد والديانة، والورع والأمانة، أشهر من أن يحيط به قلم، أو يحويه رقم. كان متكلّماً فقيهاً جليل الشأن رفيع المنزلة، أورعَ أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم. درس المقدَّس الأردبيلي في مدينة أردبيل، مسقط رأسه. حيث نشأ وترعرع فيها. ثمَّ انتقل إلى مدينة شيراز، ودرس العلوم العقلية والنقلية. حسب ما صرّح به صاحب كتاب رياض العلماء، للمرحوم الميرزا عبد الله الأصفهاني.بعدها انتقل إلى النجف الأشرف حيث درس الفقه والأصول بأساليب متعددة. لقد بلغ الأردبيلي مراتباً رفيعة في العلم، من خلال بحوثه ودقته وتقصِّيه للحقائق،غير أن شخصيته نهضت على تلك الروح الشفافة،والنفس الصافية. فكان فريد عصره ووحيد زمانه، حتى لقِّب بالمقدَّس. الذي اختص به دون سائر علماء الشيعة. وفي المقدَّس الأردبيلي في شهر صفر سنة ٩٩٣هجرية، في المشهد المقدَّس الغروي، في مدينة النجف الأشرف، ودُفن في الحجرة المتصلة بالمخزن المتصل بالرواق الشريف، على موقع منتديات الإمام الحسين (عليه السلام) الدينيَّة: http://alhussain – sch.org/forum/showthread.php?، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٣) سورة النور، الآية ٢.

(٤) الأردبيلي: زبدة البيان في أحكام القرآن، مصدر سابق، ص٦٥٩.

(٥) يُنظر: طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١١، ١٢.

(٦) سورة النور، الآية ٢.

(٧) الراوندي: أبو الحسن سعيد بن وهبة(ت٥٧٣هـ)، فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، ٣٧٣/٢.

(٨) الكاشاني: تفسير الصافي، مصدر سابق، ٢٨٧/٣.

مائة جلدة مختص بالحر وبالحرة، أما العبد والأمة فعليهما نصف الحد[١] لقوله تعالى: ﴿فإذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾[٢]، لأنَّهما يفتقدان الحرية التي هي أصل في كلّ حكم من الأحكام الشرعيَّة.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] أي ليحضر، ولينظر إلى ذلك جماعة منهم، ليعتبروا بذلك فلا يقربوا الفاحشة[٤].

واختلف في "الطائفة" على أقوال: بين الواحد، والاثنين، والثلاثة، والأربعة، والعشرة[٥]، ويرى الطوسي(ت٤٦٠هـ)[٦]: أنَّ الطائفة أقلّها واحد[٧]، ويمكن لنا القول بأنَّ الطائفة هي المجموعة المتكونة من عدَّة أفراد، ورأي الطوسي قد لا يتعارض مع القرآن، لأنَّ المؤمن بلا شك يُشكّل أمة بمفرده، وقد نقل لنا القرآن عن إبراهيم (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[٨]، فالواحد الصالح يكون أمة، وبذلك

---

(١) الأردبيلي: زبدة البيان في أحكام القرآن، مصدر سابق، ص٦٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٢٥.

(٣) سورة النور، الآية ٢.

(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/٨٥.

(٥) يُنظر: ابن إدريس الحلي: أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد(ت٥٩٨هـ)، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: لجنة تحقيق، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ٣/٤٥٣.

(٦) الطوسي: هو محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ؛ نسبةً إلى « طوس » ناحية في خراسان، توسّعت فعُرفت بمدينة مشهد (مشهد الإمام الرضا عليه السلام)، وهي من أقدم مدن بلاد فارس وأشهرها، ومن مراكز العلم ومعاهد الثقافة بعد ورود الإمام الرضا عليه السّلام إليها وتشييد قبره فيها . وُلد الشيخ الطوسيّ بخراسان سنة ٣٨٥ هجريّة، ودرس على أيدي أكابر العلماء وأفاضلهم، ومنهم: الشيخ المفيد، والسيّد الشريف المرتضى وقد لازَمَه، فاعتنى المرتضى بتوجيهه وتنمية مواهبه العلميّة طوال ثمانٍ وعشرين سنة، حتّى صارت الأنظار متوجّهةً إلى الشيخ الطوسيّ أن يخلف أُستاذَه لزعامة الأُمّة بعده، فكان ذلك. تلك المواهب الطيّبة للشيخ الطوسيّ أثمرت عن مؤلّفات احتلّت المكانة السامية بين آلاف الكتب التي انتجتها عقول العلماء. فقد جمعت مؤلّفاته معظم العلوم: أصليّةً وفرعيّة، وتضمّنت حلّ معضلات البحوث الكلاميّة، كما تبنّت ما يحتاج إليه علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم. وكان الشيخ مخلصاً في تآليفه، لم يطلب شهرةً أو رئاسة، ولم يكن منه مراء أو مباهاة، فكُتب له التوفيق حتّى جاءت كتبه متميّزةً عن السابقين، إذ أصبحت مصدراً لمعظم مؤلّفي القرون الوسطى، تُستقى منها مادّتُهم؛ لأنّها حوت خلاصة الكتب الأصول بأسلوب جديد وبراهين وافرة. وهذه جملة من ثمار الشيخ الطوسيّ: ١. رجال الطوسيّ، ويُسمى هذا الكتاب (الأبواب)، 2. اختيار معرفة الرجال . هذّب من خلاله كتاب (رجال الكشيّ)، 3. الاستبصار . جزءان في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه. 4. الأمالي . في الحديث، ويُسمى أيضاً (المجالس). 5. التبيان في تفسير القرآن...؛ تُوفّي في الثاني والعشرين من محرّم عام ٤٦٠ هجريّ عن عمرٍ ناهز الخامسة والسبعين عاماً؛ موقع الإمام الرضا(عليه السلام) الإلكتروني: http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=1902، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٧) يُنظر: الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، الخلاف، تحقيق: السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ مهدي نجف، إشراف الشيخ مجتبى العراقي، ط٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ، ٥/٣٧٥.

(٨) سورة النحل، الآية ١٢٠.

قد يتحقق المراد من معنى الطائفة، خصوصاً، وأنَّ المأمورين بشهود العذاب هم المؤمنون، والهدف من معاينة الحدّ بصورة علنية ومباشرة، هو التنكيل بالزاني، والموعظة للحاضر، وحضور الطائفة هو زيادة في التنكيل.

ثانياً: الغرض التربوي من التدرج في عقوبة الزنا:

لم يكن الزنا حلالاً قبل الإسلام، رغم أنَّ الناس في جاهليتهم كانوا يمارسونه على نطاق واسع؛ بل كان يعتبر من الفواحش، لكن الإسلام الذي جاء رحمةً للعالمين، كان يتَّبع في تشريعاته كلِّها أسلوب الإنذار، ثمَّ فرض العقوبة بالتدريج، وهو أسلوب تربوي فاعل، يستوعب الناس ويسير بهم نحو تحقيق المجتمع السليم الرشيد المعافى الذي يريده.

وكذا الحال بالنسبة للزنا، فقد كان هناك تدرج، وتطوّر تشريعي لعقوبة الزنا، فكانت العقوبة أوَّل الإسلام الحبس في البيوت، والإيذاء بالتعبير، أو الضرب[١]، قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا* وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٢]، وقد اختلف العلماء في هاتين الآيتين، فرأى البعض: أنَّ الآية الأولى جاءت بحكم للنساء فقط وليس فيه حكم للرجال، وأنَّ الآية الثانية عطفت على الآية الأولى عطفاً متصلاً، بقوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾[٣] فكان هذا حكماً زائداً للرجال مضافاً إلى ما قبله من حكم النساء، وعلى هذا كان حكم النساء الزواني الحبس في البيوت، حتى يمُتن أو يجعل الله لهن سبيلا بحكمٍ آخر، وحكم الرجال الزناة كان الأذى[٤].

بينما يرى البعض الآخر: أنَّ الآية الأولى جاءت مبيَّنة لعقوبة الثَّيِّب، وأنَّ الآية الثانية بيَنت عقوبة البكر، وحجَّتهم أنَّ المراد بقوله: ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾[٥] الثَّيِّب[٦]، لأنَّ قوله تعالى: ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾[٧] فيه إضافة زوجية: كقوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾[٨]، ولا فائدة هاهنا إلاَّ اعتبار الثيوبة، كذلك فإنَّ

---

(١) عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٣٠٩/٢.

(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥، ١٦.

(٣) سورة النساء، الآية. ١٦.

(٤) يُنظر: ابن حزم: محمد بن علي بن أحمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الفكر، دون ذكر بلد وسنة النشر، ٢٣٠/١١.

(٥) سورة النساء، الآية ١٥.

(٦) عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٣٠٩/٢.

(٧) سورة النساء، الآية ١٥.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.

الآيتين قد جاءتا بعقوبتين إحداهما أغلظ من الأخرى فكانت الأغلظ للثيب والأخرى للبكر كالرجم والجلد[١].

ورأى آخرون: أنَّ الآية الثانية ناسخة للآية الاولى، وحجّتهم أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾[٢] هو (الزاني والزانية)[٣].

وإلى هذا الرأي ذهب الرازي[٤] بقوله: "ثمَّ نُسِخ ذلك، فجعل حدّ الزنا على الثيب الرجم، وحدّ البكر الجلد والتغريب"[٥].

وقال: ابن عباس: "كان الحكم كذلك حتى أنزل الله سورة النور، فنسخها بالجلد أو الرجم"[٦].

ويقول الزمخشري: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٧]: "السبيل هو الحد، لأنَّه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت"[٨].

ومن خلال ما تقدَّم يمكن لنا القول: إنَّ الهدف من التدرُّج هو تربية نفوس الأفراد من أجل أنْ يتقبلوا من دون عنتٍ الحكم الثابت والأصلح للمجتمع الإسلامي المراد إنشاؤه، عبر فرض الحكم المُخفّف المتغيّر.

---

(١) ابن قدامة: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود(ت٦٣٠هـ)، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، من دون تاريخ، ١٠/١١٩.

(٢) سورة النساء، الآية ١٦.

(٣) يُنظر: ابن حزم: المُحلّى، مصدر سابق، ١١/٢٢٩.

(٤) الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري (من بني تيم من قريش يلتقي مع أبي بكر الصديق به) الرازي المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستانى أو ابن خطيب الري. وهو إمام مفسر شافعي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك. ولد في الريّ. قرشي النسب، أصله من طبرستان. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان. وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن الفارسية. كان قائما لنصرة الأشاعرة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلاث مائة تلميذ من الفقهاء، ولقب بشيخ الإسلام. له تصانيف كثيرة ومفيدة في كلّ فن من أهمها: التفسير الكبير الذي سماه "مفاتيح الغيب"، وقد جمع فيه ما لايوجد في غيره من التفاسير، وله "المحصول" في علم الأصول، و"المطالب العالية" في علم الكلام، "ونهاية الإجاز في دراية الإعجاز" في البلاغة، و"الأربعين في أصول الدين"، وكتاب الهندسة. وقد اتصل الرازى بالسلطان محمد بن تكشي الملقب بخوارزم شاه ونال الحظوة لديه. توفي الرازي في مدينة هراة سنة ٦٠٦ هـ ؛ على الموقع الإلكتروني: https://www.goodreads.com/author/show/5818011.، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٥) الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي(ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المجلد ١٢، ط٣ (لونان)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٢٣/١٣٥.

(٦) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تقديم: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١/٤٧٢.

(٧) سورة النساء، الآية ١٥.

(٨) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ١/٤٨٧.

المطلب الثالث: معنى البغاء وعقوبات الزنا وأغراضها التربويَّة في الإسلام وما يلزم لإثبات جريمة الزنا:

لقد كانت بعض الممارسات في الجاهلية غير خاضعة للقيم والموازين الأخلاقيَّة التي يجب أنْ يتحلى، ويتّصف بها الإنسان، فكان الكثيرون يمارسون تلك المحرمات اللا أخلاقيَّة، بهدف كسب المال وغيره، وقد أشار القرآن الكريم إلى إنكار هذه الممارسات وقَبَّحها بشدة، وكذلك أشار القرآن والسنة النبوية المُطهرة إلى تحديد عقوبة الزاني، والتمييز بين عقوبة الزاني المُحصن وغير المحصن[١]، وهذا ما سوف نتناوله عبر النقاط التالية:

أوَّلاً: معنى البغاء.

ثانياً: عقوبات الزنا وأغراضها التربويَّة في الإسلام.

ثالثاً: حدّ البكر وغرضه التربوي.

رابعاً: حدّ الرجم للمحصن.

خامساً: إثبات الزنا.

أوَّلاً: معنى البغاء:

١- الدليل القرآني على حرمة البغاء:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[٢].

٢- البغاء في اللغة والاصطلاح:

البغاء لغة: يعني العهر، والفجور. يقال: بغت الأمة تبغي بغياً، وباغت مباغاة وبغاء، بالكسرة والمد، وهي بغي وبغو: عهرت وزنت، وبغت المرأة تبغي بغاء إذا فجرت، وقيل البغي: الأمة، فاجرة كانت أم غير فاجرة[٣].

وفي الشرع، للبغاء صور متعدّدة، منها: ما كان يجري لبعض النسوة المُحترفات للبغاء؛ وكن في غالبهن من الإماء؛ حيث كنَّ يضعن على أبوابهن رايات، يُعرفنَ بها، وهي من صوَر البغاء التي حرمها الإسلام[٤].

---

(١) "يعتبر في إحصان الرجل أمران: الأوَّل: الحرية فلا رجم على العبد. والثاني: أن تكون له زوجة دائمة قد دخل بها، أو أمة كذلك، وهو متمكن من وطئها متى شاء"، الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، تكملة منهاج الصالحين، ط٢٨، نشر: مدينة العلم، قم، ذي الحجة ١٤١٠هـ، ص٣٥، ٣٦.

(٢) سورة النور، الآية ٣٣.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ١٤/٧٧.

(٤) يُنظر: طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٧٨.

٣- مناسبة نزول النص القرآني:

يذكر القرطبي في تفسيره، مناسبة النزول بأنَّه: كان لعبدالله بن أُبَي[١] جاريتان (أمتان) إحداهما تُسمَّى معاذة والأخرى مسيكة، وكان يُكرهُهُما على الزنا، ويضربهما عليه، ابتغاء الأجر، وكسب الولد، فشكين ذلك إلى النبي(ﷺ) فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢][٣].

والإكراه: هو الإجبار بالقوَّة، والمُراد بالفتيات الإماء[٤]، والإكراه في الإسلام لا يؤاخذ المُكره عليه لقوله (ﷺ): "رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما أُكرهوا عليه..."[٥]؛ فالبغاء الذي يقع من الفتيات تحت ظروف الإكراه لا يقع إثمه عليهن، إنَّما يقع على أسيادهن الذين كانوا يجبرونهن على الزنا ولَسْنَ راغبات بهذا الفعل السيء.

إنَّ الآية القرآنيَّة من سورة النور المذكورة أعلاه، لا ترمي فقط إلى منع الأسياد من إكراه إمائهم على البغاء فحسب؛ بل تفيد أنَّ احتراف البغاء مُحرَّم في الإسلام.

وفي عصرنا هذا، لا وجود للعبيد والإماء، ولكن الدرس التربوي الذي يُستفاد من كلّ ما تقدَّم هو أنَّ الإكراه مرفوض في الإسلام، والعمل الذي يتم بالإكراه لا يؤاخذ عليه فاعله، إنَّما يكون إثمه على من أكرهه عليه، ويُستفاد من هذا الدرس أيضاً، مستوى التنديد بهذا الأسلوب في استغلال ظروف الضعف لدى بعض النساء.

ثانياً: عقوبات الزنا وأغراضها التربويَّة في الإسلام:

يُمكن التوصُّل من خلال الآيات القرآنيَّة والأحاديث التي ورد ذكرها في هذا المبحث إلى عدَّة أحكام منها:

١ - عقوبة القتل لمن زنا بذات محرم:

قال رسول الله(ﷺ): "من وقع على ذات محرم فاقتلوه"[٦].

---

(١) عبدالله بن أبي: عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث، وسلول أمه، سيد الخزرج في جاهليتهم، كان قومه قد جمعوا له الخرز ليتوجوه ملكاً، فلما قدم الرسول (ﷺ) إلى المدينة، بغى ونافق، وأقام على كفره حتى مات بعد غزوة تبوك؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ٥٤٠/٣.

(٢) سورة النور، الآية ٣٣.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٥٤/١٢.

(٤) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٧٨.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣٧٣/٤.

(٦) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، مصدر سابق، ٨٥٦/٢؛ سابق: السيد سابق، فقه السنة، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

ويُقصد بالمَحرم من النساء والرجال، وهو الذي يُحرَّم التزوّج به لرحمهِ وقرابتهِ، وقد ذكر الله تعالى المَحارم من النساء في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[1].

إذن يُستفاد من الآية أعلاه، أنَّ المَحارم هي: الأم، وإنْ علت، والأخت، والبنت وإنْ نزلت، وبنات الأخ، وبنات الأخت، وإنْ نزلن، والعمات، والخالات، والأم من الرضاعة، وأم الزوجة، وبنات الزوجة من غير الزوج، فهذه كلّها تُعدّ من المحارم التي لا يحلُّ الزواج بهنَّ مطلقاً لمَن يحرم عليهنَّ، ومن وقع على إحداهنَّ، يُقتل.

فقد ورد: "منْ زنا بذات مُحرَّم له، كالأم، والبنت، والأخت، وما شاكل ذلك، يقتل بالسيف في رقبته، ولا يجب جلده قبل قتله"[2]؛ لقول الإمام الصادق (عليه السلام): "مَنْ أتى ذات مَحرم، ضُرِبَ ضربة بالسيف، أخذت منه ما أخذت[3]، أي إنَّ العقوبة هنا بمثابة الحدّ، وقد عيَّنت القتل بالسيف لا غيره، وحدَّدت الموضع الذي ينال منه السيف، وهو العنق، للرواية الواردة أنَّ أحد أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) سأل الإمام: "أين يُضرب بالسيف؟"، قال(عليه السلام): "رقبته"[4].

٢- العقوبة بحد الجلد، وغرضها التربوي:

إنَّ من بين أساليب التربية التي ذكرناها في المبحث التمهيدي هو أسلوب الترغيب والترهيب في قيام العقوبة، فوظيفة الحدّ هي تربية الأفراد على المثل العليا، وزجرهم وإبعادهم عن ما يؤدِّي إلى سوء الخلق، وإفساد الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها.

إنَّ مقدار حدّ البكر هو مائة جلدة، لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[5] وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان، إذ تفيد هذه الآية أنَّ حكم الزانية والزاني هو مائة جلدة لا غير، لكن الفقهاء اختلفوا في العقوبة الثانية، وهي عقوبة (النفي) بالإضافة إلى الجلد، وذلك لورود قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): "خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة، ونفي..."[6].

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.

(٢) الخوئي: أبو القاسم الموسوي، تكملة منهاج الصالحين، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) العاملي، محمد بن الحسن الحر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣٢٣/٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ١١٣/٢٨، ١١٤.

(٥) سورة النور، الآية ٢.

(٦) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ١١٥/٥.

ومعنى **النفي لغةً:** الذهاب والتنحي عن الناس، غرب يغرب غرباً..[١].

وفي الاصطلاح هو: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية[٢].

إذاً، النفي هو التغريب والإبعاد عن البلد الذي ارتُكبت فيه الفاحشة إلى غيره، وقد ثبت أنَّ النبي(ﷺ) غرّب إلى العرايا[٣]، أو حمراء الأسد[٤] أو الطائف، كما غرّب من بعده الخلفاء[٥]، وهذا يدلُّ على أنَّه عقوبة مشروعة، وهي عقوبة تربويَّة، يُراد منها تأديب الزاني كي لا يعود إلى التجاوز على الأعراض وانتهاك الحرمات.

وقد اتفقت الإمامية على أنَّ التغريب هو حدّ، بالإضافة إلى حدّ الجلد، كما هو رأي الجمهور عامة، وخالف ذلك أبو حنيفة واتباعه، وزعموا أنَّه تعزير عائد إلى رأي الإمام، فإنْ رأى حبسه، وإنْ رأى تغريبه[٦].

وممَّا ورد من روايات الإمامية بشأن التغريب، عن أبي عبد الله (الإمام الصادق)(عليه السلام): "إذا زنا الرجل ينبغي للإمام أنْ ينفِيَه من الأرض التي جُلد فيها إلى غيرها، فإنَّما على الإمام أنْ يخرجه من المصر الذي جُلد فيه"[٧]، وهذه الرواية تدلُّ على وجوب نفي الزاني غير المحصن من البلد الذي جُلِدَ فيه لأنَّ عقوبة الزاني المُحصن الرجم حتى الموت.

والتغريب خاص بالرجل دون المرأة عند الإمامية: "لا نفي على المرأة، ولا جز"[٨] أي لا تغريب ولا حلق عليها.

---

(١) يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٦٣٤/١.

(٢) الطبسي: نجم الدين، النفي والتغريب، ط١، نشر مجمع الفكر الإسلامي، قم، رمضان ١٤١٦هـ، ص١٧.

(٣) العرايا: من العراء، ويُراد بها الصحراء، وكل شيء أعريته من ستره، تقول: أستره من العراء؛ الفراهيدي، كتاب العين، مصدر سابق، مادة (ع، ر)، ٢٣٤/٢.

(٤) حمراء الأسد: وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة، انتهى إليه رسول الله(ﷺ) يوم أُحُد في طلب المشركين؛ الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٣٠١/٢.

(٥) يُنظر: الطبسي: نجم الدين، النفي والتغريب، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٦) المرجع نفسه، ص١٧٥، ١٧٦.

(٧) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٢٢/٢٨.

(٨) يُنظر: الخوانساري: أحمد(ت١٤٠٥هـ)، جامع المدارك في شرح المختصر النافع، تعليق علي أكبر الغفاري، ط٢، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران، ١٤٠٥ هـ – ١٣٦٤ش، ٨٨/٧.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى تغريب المرأة[١]، وخالف ذلك الحنفية والمالكية، ومدة التغريب على المشهور عام واحد، بلا زيادة ولا نقصان[٢]، ومسافة التغريب أقلها مسافة القصر[٣].

وقد ورد العذاب في مورد الحدّ في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وهذا دليل على أنَّ العقوبة فيها من الألم المانعٌ للمعاودة لهذه المعصية، و(الطائفة) يُراد منها التشهير والزجر وقوله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] لأنَّ الفاسق من صلحاء قومه أخجل، والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل، فإنَّ التفضيح قد ينكل أكثر ممّا ينكل التعذيب[٦].

إنَّ الإسلام يرى في العقوبة دوراً عميقاً ينفذ إلى أغوار النفس الإنسانيَّة، ليواجه انحرافها بما يشبه الصدمة القاسية الرادعة، التي لا تكتفي بمعالجة المسألة من الخارج فيما تثيره من ضغوط نفسية، أو جسدية خفيفة؛ بل ينفذ إلى الداخل بما تخلفه من آثار عميقة في الجسد، والنفس، والواقع، لتحتوي الجريمة في طبيعتها الذاتية والموضوعية على أساس مواجهة ما مضى، وأنْ لا يمرّ ما مضى من سلوك منحرف دون عقاب، ومواجهة ما يحدث في المستقبل بما يشبه الأسلوب الوقائي[٧].

والذي يتبيَّن من خلال ما تقدَّم هو أنَّ الإسلام يبتغي من خلال عقوبة الجلد والتغريب للزاني غير المحصن بلوغ الغاية التربويَّة، التي تتمثَّل بصرفه عن الزنا، وإنَّ ما ذهب اليه بعض الفقهاء من عدم تغريب المرأة هو الراجح لأنَّ الأصل في عقوبة الزنا هو المحافظة على الجوّ العام للمجتمع، وإبعاد الإنسان عن كلّ مظان الريبة والافتتان، والمرأة بخلاف الرجل إذا ما غُرِّبت فقد ينتفي هذا الأصل وتصبح أقرب ما تكون إلى الوقوع في المحذور، أي بعبارة أدق: لا يمكن معالجة الخطأ بالخطأ، وهذا هو الأصوب.

٣- عقوبة الرجم وغرضها التربوي:

هناك اتفاق على وجوب الرجم على الزاني المحصن، رجلاً كان أو امرأة، ولم يخالف ذلك إلاَّ الخوارج[٨].

---

(١) الطبسي: نجم الدين، النفي والتغريب، مرجع سابق، ص١٢٨.
(٢) الخوانساري: جامع المدارك في شرح المختصر النافع، مرجع سابق، ص١٨٠.
(٣) الكحلاني: محمد بن إسماعيل(ت١١٨٢هـ)، سبل السلام، مراجعة وتعليق محمد عبد العزيز، ط٤، الناشر: مكتبة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ٤/٥.
(٤) سورة النور، الآية ٢.
(٥) سورة النور، ألآية ٢.
(٦) الخلوتي: أبو الفداء اسماعيل حقي بن مصطفى الاستنابولي الحنفي(ت١١٢٧هـ)، روح البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار الفكر، بيروت، من دون ذكر الطبعة وتاريخها، ٦/١١٥.
(٧) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٦/٢٣٣.
(٨) الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٣/٢٧٦.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله – أي الإمام الصادق(عليه السلام) –: "...فأما المُحصن والمُحصنة، فعليهما الرجم"(١).

إنَّ الحديث أعلاه يشير إلى عقوبة الزاني المُحصن بالرجم، وهو حدّ الله الأكبر، كما جاء عنه(عليه السلام): "الرجم حدّ الله الأكبر والجلد حدّ الله الأصغر"(٢).

وقد جاءت عقوبة المُحصن مغلظة، بخلاف عقوبة غير المُحصن، لأنَّ الدوافع تختلف عند كليهما، فقد يكون دافع ارتكاب الزنا بالنسبة لغير المُحصن إلحاح الغريزة التي تدفعه إلى اقتراف الفاحشة، أما المُحصن، فليست لديه بواعث سوى حب الفساد، ونشر الرذيلة، وهذا الدافع يكشف عن مدى خبث النوايا في طوية ذلك الشخص ورغبته في التعدي على الحدود الإلهية، وارتكاب المحرمات، وهذا يُعدُّ خروجاً ومكابرة على التشريع الإلهي، القاضي بحفظ الفروج، وسيادة العفَّة في المجتمعات كافة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(٣).

وهذه النفس المكابرة في الفجور ينبغي أنْ يُكبح جماحها ولا يُطلق لها العنان وإلّا فإنَّها تعبث بأعراض الناس، كما يحلو لها، فتفسد كيف تشاء؛ وحيث تشاء، ولذلك لا بد من مواجهة البواعث التي أدَّت إلى فجورها ومعاقبتها(٤).

قد يثير البعض التساؤلات حول قسوة العقوبة في هذا الحدّ، أو ما يماثله، ولكن الإسلام له نظرة أخرى للمسألة فيما يتَّصل بقسوة العقوبة، وفي ما يرتبط بطبيعة الجريمة ونتائجها وحجمها، فقد لا تكون العقوبة قاسية إذا ما قورنت بالنتائج الإيجابية على مستوى منع الجريمة، تماماً، كما هو الحال في العملية الجراحية التي يضطر الأطباء لإجرائها لضمان سلامة حياة المريض(٥).

إنَّ الإسلام لا يريد للمسلمين أنْ ينظروا إلى العقوبة نظرة عاطفية انفعالية، تسودها النوازع الذاتية الناجمة عن إثارة العواطف والوجدان، لأنَّ النتيجة الطبيعية هي أنْ تتحوَّل المسألة إلى حالة احتجاج على الحكم الشرعي بحجَّة الدواعي الإنسانيَّة، لتنتهي إلى حالة تفاعل مع الجريمة، بالتخفيف من شأنها على حساب السلوك، ما ينعكس سلباً على شعور الإنسان والتزامه الديني(٦).

---

(١) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٦٢/٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٦/٢٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآيات ٥ – ٧.
(٤) يُنظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٨٧٣/٢.
(٥) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٢٣٣/١٦.
(٦) المرجع نفسه، ص٢٢٤.

ومع هذا التغليظ في العقوبة نلاحظ أنَّ الإسلام قد احتاط احتياطاً شديداً في إقامتها؛ بحيث لا يتم تطبيقها إلاَّ في بعض الحالات النادرة، فجعل من أي شبهة تدور حول إثبات الواقعة، أنْ تحول من دون إقامة الحد، فقد جاء في حديث النبي(ﷺ): "إدرأوا الحدود بالشبهات.."[١] وهذا يوحي بأنَّ العقوبة جاءت ترهيباً وليس انتقاماً.

من خلال ما تقدَّم، نجد أنَّ عقوبة الرجم ليست شديدة، كما يتصوَّرها البعض، إذا ما قيست بحجم الأضرار التي تخلّفها جريمة الزنا، فغرض الإسلام هو التربية، ووقاية الأعراض من الدنس والرذيلة.

ثالثاً: ما يلزم لإثبات جريمة الزنا:

في الوقت الذي أغلظ فيه الإسلام العقاب على جريمة الزنا، إلّا أنَّه تشدد في شروط إثبات الزنا، وذلك حفاظاً على الأعراض والكرامات، وحتى لا تسهل الاتهامات، فيُتهم البريء كما يُتهم المسيء، أما هذه الشروط فمن الصعب توافرها جميعها؛ إذ لا يثبت الزنا إلاَّ بأمرين هما[٢]:

الأمر الأوَّل: الإقرار:

لا يثبت حدّ الزنا إلاَّ بالإقرار أربع مرات، فلو أُقِرَ به كذلك (أربع مرات) أُجْرِي عليه الحد، وإلاَّ فلا[٣].

الأمر الثاني: شهادة الشهود:

من شروط الشهادة في الزنا ما يلي:

١. يتعيَّن في شهادة الزنا أنْ يكون فيها أربعة شهود، ولا يُعتد بالأقل من ذلك[٤].

ويشترط في الشاهد أنْ يكون:

أ- بالغاً.

---

(١) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٤٧/٢٨.

(٢) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ٢٣٨/٣.

(٣) الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، مباني تكملة المنهاج، ط٢، المطبعة العلمية، قم المقدَّسة، من دون دار نشر، ١٣٩٦هـ، ١٧٣/١.

(٤) النووي: أبو زكريا محي الدين بشرف(ت٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، من دون ذكر الطبعة وتاريخ وبلد النشر، ٢٨٧/٢٠.

ب- عاقلاً.

ج- عادلاً.

٢. أنْ تكون الشهادة صريحة بالرؤية والوصف.

٣. قناعة القاضي بشهادة الشهود(١).

كما لا بدّ أنْ يكون الشاهد مسلماً؛ إذ لا ولاية لغير المسلم على المسلم، وأنْ يكون مختاراً غير مكره على الشهادة، فهذه الاعتبارات إنَّما وُضعت لتشديد الحصانة على المسلمين، ولئلا يُستسهل إلقاء التهم جزافاً، كما سنبحث ذلك في موضوع القذف.

المطلب الرابع: الحِكمة من تحريم الزنا:

إنَّ الإسلام حكيم في أوامره ونواهيه، وما ذلك إلاَّ لمصلحة العباد، فقد تتكشف الحِكمة في بعض الأحكام، وقد لا تتكشف في بعضها الآخر، ولعلَّ الزمن كفيل بكشفها، فقد لا يدرك الإنسان الحِكمة من الحكم الشرعي لقصور في وعيه وإدراكه عن مدى عمق الحِكمة الإلهية المتعلقة بذلك الأمر، أو النهي، أو قد يبقى الأمر تعبدياً بمعنى إنَّ الله تعالى، يتعبدنا بذلك الحكم، ليتبيَّن وجه الطاعة من المعصية. والزنا من جملة القضايا التي تكشَّف البعض من أسرار تحريمها، ومنها تأثيراته المادية والروحية، وأضراره الصحية والاجتماعية، وهذا ما سوف نتناوله في هذا المطلب وذلك على النحو التالي:

أوّلاً: التأثيرات المادية.

ثانياً: الأضرار الصحية.

ثالثاً: الأضرار الاجتماعيَّة.

رابعاً: تأثيراته الروحية.

أوَّلاً: التأثيرات المادية:

إنَّ للزنا آثاراً عديدة تترتَّب عليه من عدَّة جوانب منها ما هو صحي ومنها ما هو نفسي، وكذلك يترك آثاره على الصعيد الفردي والاجتماعي وأبرز هذه الجوانب هي:

١ - تخلخل النظام.

إنَّ الإسلام دين الحياة، والنظام، ويأمر بالتحلّي بالفضائل، والتخلّي عن الرذائل، ليعمّ الخير

---

(١) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ٣/٢٣٨، ٢٣٩.

الكون، وينتشر الأمن والسلام بين الناس، والزنا يُعتبر من أبرز أنواع الفساد التي تترك آثارها ليس على من يقومون به فحسب؛ بل على المجتمع بأسره، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]، يقول الزمخشري: "في الكشاف في معنى هذه الآية الكريمة: "بسبب ذنوبهم ومعاصيهم"[2]، ولا يختلف اثنان في كون الزنا من المعاصي؛ بل هو من المعاصي التي قرنت بالكبائر، لأنَّه فاحشة من أقبح الفواحش، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[3]، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: "دلَّت هذه الآية على أنَّه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس، بغير الحق، ثمَّ الزنا"[4]، وهذه إشارة واضحة إلى أنَّ الزنا يفعل كما يفعله القتل من تخلخل للنظام وإشاعة الفوضى والاضطراب.

٢ – يذهب ببهاء الوجه:

قال رسول الله(ﷺ): "معشر المسلمين، إياكم والزنا، فإنَّ فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا فإنَّه يذهب بالبهاء.."[5]، فجعل الرسول (ﷺ) ذهاب بهاء الوجه أوَّل علامة من علامات الزنا، التي تذهب بطلاقة الوجه ونوره وسماحته التي تميز المؤمن عن غيره، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض السمات التي تميّز المؤمنين عن غيرهم في عدَّة موارد، كقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[8]، فالزنا يذهب هذه الخصلة الحميدة لتحل محلها الظلمة التي تطال وجه الزاني.

٣ – يقطع الرزق:

إنَّ المنظومة الكونية، تكون لها نتائج عكسية على الإنسان المُفسِد، فتحجب عندئذٍ بركاتها، ومنها الرزق؛ حيث إنَّ أسباب الرزق مرتبطة بالسماء، ومفاتيحه الإيمان بالله، والتقوى والخوف منه تعالى، لقوله

---

(١) سورة الروم، الآية ٤١.
(٢) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ٤٨٢/٣.
(٣) سورة الفرقان، الآية ٦٨.
(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٧٦/١٣.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ٢١/٧٦، ٢٢.
(٦) سورة الفتح، الآية ٢٩.
(٧) سورة الأعراف، الآية ٤٦.
(٨) سورة الرحمن، الآية ٤١.

عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١]، كما أنَّ الاستغفار باب من أبواب الرزق، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٢].

وبالتالي، قد يكون انقطاع الرزق، أحياناً بسبب كلمة سيئة، وأحياناً بسبب فعل مشين، أو عمل خبيث، فقد قال الإمام علي (عليه السلام): الكلام في وثاقك....، فاخزن لسانك...، فرب كلمة سلبت نعمة"[٣].

إنَّ لكلّ من الكلمة والعمل أثر مهم على رزق صاحبهما، سواء من الناحية السلبية أم الإيجابية، فالفساد هو العامل الأوَّل في قلة الرزق وانقطاعه، والزنا هو في مقدّمة هذه المفاسد، ولذلك يتسبَّب بقطع الرزق، باعتباره عملاً خبيثاً، وقد قال الإمام علي(عليه السلام) أيضاً: "لا تفسد ما يعنيك صلاحه"[٤] أي إنَّ الفساد له عواقب وآثار تحجب المنافع.

ثانياً: الأضرار الصحية:

يُعتبر الزنا المصدر الرئيس لثلاثة أنواع من الأمراض الخطيرة، وهذه الأقسام هي:

القسم الأوَّل: الأمراض التي تأتي منه بصورة مباشرة، (كالزهري)[٥]، و(السيلان)[٦]،

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٢، ٣.

(٢) سورة نوح، الآية ١٠ – ١٣.

(٣) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٢/١٨٧.

(٤) ٣٠٠٠ حكمة للإمام علي (عليه السلام)، شرح وإعداد محسن عقيل، ط٣، دار الحوراء، بيروت، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٢٧٣.

(٥) الزهري: وهو من الأمراض الخطيرة جداً والمعدية، وأعراض المرض الاولى تتمثل في قرحة صلبة تكون على الأعضاء التناسلية بعد ثلاثة أسابيع من الإصابة بهذا المرض، وفي مواضع أخرى، كالشفة مثلا عقب القبلة، وبين الحاجبين وفي ثقب الانف وفتحة الأذن، ثمَّ يوسع الميكروب نطاق هجومه فيهاجم القلب، والكلى، والكبد، فتظهر بقع وردية في أجزاء من الجسم، وترى بالعين المجردة، وقد تحدث بقع خضر في اللثة والحلق، ويصعب المضغ على المصاب، كما يسبب هذا المرض أمراضاً أخرى مثل القرحة الآكالة التي تشوه الجلد وتسبب الشلل، والجنون، والصرع وقد يهاجم الميكروب العظام، وينخر فيها، كالسوس، ويصيب تارةً بالعمى، والصمم إذا هاجم الأعين والأذن، ويصيب بالذبحة الصدرية إذا هاجم الشرايين والأوردة. للمزيد يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (باب وجيز عن أضرار الزنا)، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد الثالث والعشرون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٨هـ – ١٤٠٩هـ، ص١٥٠، ١٥١.

(٦) السيلان: إن سبب هذا المرض هو ميكروب اسمه (الجنوكوكس)، وهو غير وراثي، ولا يصيب إلا الأعضاء التناسلية، والمجاري البولية، وأول شيء يشعر به المريض، حرقان في مجاري البول، ولا سيما عند التبول، ويزداد الحرقان، ويبدأ معه نزول مادة لزجة تتحول بسرعة إلى صديد غزير، ثمَّ يتورم العضو، ويلتهب، ويحس المريض بهبوط سريع بصحته العمومية، فترتفع حرارته، ويحصل عنده إمساك، ويلازم الفراش، وينقطع عن العمل تماماً، للمزيد يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (باب وجيز عن أضرار الزنا)، العدد الثالث والعشرون، مرجع سابق، ص١٥١.

و (الإيدز)[١].

القسم الثاني: الأمراض المختلفة الناتجة عن الجنس، وهي:"...التهاب الفرج، قايموس، بلاتو بوستاتيس "[٢].

القسم الثالث: أمراض غير جنسية، ولكن الجنس يساعد على نشرها: " الأمراض المعوية، التهاب الكبد الفيروسي، المرض الفيروسي (C ytomegalovirus (C. M. V مرض "منونيكلوسس" المعدي Infections Mononucleosts، مرض "رايتر" Reiter Disease، أمراض الفطريات الجلدية Fungal infections"[٣].

ويؤكد كبار علماء الطب الغربيين، أنَّ العلاقات الجنسية المحرمة هي سبب هذه الأمراض، يقول الدكتور "باتشلر" (Batchler) ، والطبيب "موريل" (Murrel) [٤]: إنَّ انتشار الأمراض الزهرية، (وهي إحدى الأمراض الجنسية)، راجع بالأساس إلى إباحية العلاقات الجنسية[٥].

ويقول الدكتور "جون بيترسون" (John Piterson)[٦]: إنَّ القرائن النى جُمِعَت من عدَّة دراسات، تدل على أنَّ الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، أي من الزنا[٧].

كما يقول الدكتور"نيكول"[٨]: "إنَّ المشكلة التي تواجهنا اليوم، هي تبديل قيمنا الأخلاقيَّة التي شجَّعت وتُشجع على إقامة العلاقات الجنسية المحرّمة؛ وهي بدورها، سببت ازدياداً حاداً في الإصابة بالأمراض الناتجة عن الإباحية الجنسية"[٩].

---

(١) الإيدز: هو حالة معدية، يسببها فيروس يسمى فيروس نقص المناعة المكتسبة (HIV)، وهو يقوم بالهجوم علي جهاز المناعة في الجسم، والذي يعد بمثابة قوَّة الحراسة والتي تهاجم أي إصابة أو فيروس يهاجم الجسم. لذلك عندما يهاجم الفيروس جهاز المناعة، فإن جسم الإنسان يفقد هذه الحماية التي كان يتمتع بها؛ وبالتالي يمكن إصابة الجسم بالعديد من الفيروسات والسرطانات بسهولة. وهذه الإصابات تسمي إصابات انتهازية، لأنَّها تستغل فرصة إصابة جهاز المناعة بالضعف، والمعرضون للإصابة بهذا المرض هم الشواذ جنسياً. للمزيد من الاطلاع يُنظر: http: //vb. arabseyes. com/t221087. html تاريخ الزيارة ٢٠١٤/١٠/٢٥م

(٢) البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٣٨.

(٣) يُنظر البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٢٥.

(٤) باتشلر وموريل: طبيبان أميركيان مؤلفا كتاب "الأمراض الزهرية وأمراض البريميات".

(٥) كتاب موجز الأمراض الزهرية للطبيبين "باتشلر"، و"مويل"، نقلاً عن كتاب: الطويل: د. نبيل صبحي، الأمراض الجنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص٩.

(٦) **جون د. بيترسن** (ولد في ٢١ نوفمبر ١٩٤٧) هو كيميائي اميركي ومربي، كان رئيسا لجامعة ولاية تينيسي، موقع ويكيبديا الإلكتروني: en.wikipedia.org/wiki، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/١٨.

(٧) نقلاً عن كتاب: الطويل: د. نبيل صبحي، الأمراض الجنسية، مرجع سابق، ص٩.

(٨) نيكول (Claude Scotl Nicol)، هو مدير قسم الأمراض الزهرية في مستشفى "سان توماس"، ومستشفى "سان باتوليميو" بلندن، نقلاً عن: الطويل: المرجع نفسه، ص٨٦.

(٩) المرجع نفسه، ص٨٦.

والمشكلة أنَّ الأمراض الجنسية الناتجة عن الزنا لا تقتصر على الزناة وحدهم، إنَّما تتعداهم لتنتقل إلى الأجيال اللاحقة، يقول الدكتور "كينغ" والطبيب "نيكول": "ليس هناك شك في إمكانية وجود مرض الزهري في ثلاثة أجيال متعاقبة لعائلة واحدة"(١).

ثالثاً: أضرار اجتماعيَّة:

إنَّ للزنا أضرارا اجتماعيَّة أيضاً، فهو يؤدِّي إلى:

١ - اختلاط الأنساب:

إنَّ ولد الزنا مقطوع النسب من جهة الأب، فقد يشترك في الولد أكثر من واحد، ولذلك قال النَّبِيُّ(ﷺ): "الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ"(٢) ومعناه، أنَّ النَسَبَ ينحصر بطريق الزواج فقط، ولا يكون من أي طريق آخر، كالتبني.

فالزنا يقطع النسب، لأنَّه يؤدِّي إلى اختلاط الْأَنْسَابِ ببعضها، ما يترتَّب عليه إِسْقَاطِ كلّ مَا يتعلَّق بِهَ مِنْ الْحُقُوقِ وَالْحُرُمَاتِ، كالمواريث، وَالْمُنَاكَحَاتِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَإِبْطَالِ حقّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَد، وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مِنْ الْحُقُوقِ الَّتِي تَبْطُلُ مَعَ الزنا(٣).

٢ - التمييع الاجتماعي:

من الآثار السلبية التي ينبغي الالتفات إليها، حالة التمييع لدى البعض من الشباب والناتجة عن حالة الإغراق في الملذات والشهوات التي تفسد طاقاتهم وحيوياتهم ما ينعكس سلباً على قواهم البدنيَّة والعقليَّة والنفسيَّة "وهناك إحصاءات تفيد أنَّ "من بين كلّ سبعة شبان يتقدمون للتجنيد، يوجد ستة غير صالحين، لأنَّ الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقاتهم الطبية الجسمية والنفسية"(٤) وهذا يدلّنا على حجم الضرر الناجم على الشباب الذين اعتادوا على ارتكاب المفاسد، كالزنا، والخمر، والمخدرات، وغيرها، وفي هذا الصدد يُذكر أنَّ الرئيس الأمريكي الراحل "كندي"(ت١٩٦٣م)(٥) سبق ودق جرس الإنذار في

---

(١) الطويل: د. نبيل صبحي، الأمراض الجنسية، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) الكليني: الفروع من الكافي، ط٣، مصدر سابق، ٤٩١/٥.

(٣) الجصاص: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٦٠/٣.

(٤) مجلة حضارة الإسلام، العدد العاشر، السنة الخامسة، ص٨٣؛ نقلاً عن: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٣٠.

(٥) **جون كندي** (يسمى أيضًا **جون فيتزجيرالد كينيدي** أو **جون إف. كينيدي**) رئيس الولايات المتحدة الخامس والثلاثون. كان جون كينيدي الابن الثاني لجوزيف كينيدي المليونير الأمريكي ذوالأصل الإيرلندي وسياسي ناجح . حصل =

تصريح له وصف بالخطير سنة ١٩٦٢م قال فيه: "إنَّ مستقبل أمريكا في خطر، لأنَّ شبابها منحل، غارق في الشهوات، لا يُقَدِّر المسؤولية المُلقاة على عاتقه"[١]، ومثله فعل الرئيس الروسي الراحل "خروشوف"(ت١٩٦٤م)[٢]، حيث أدلى بتصريح عام ١٩٦٢ لا يختلف عن تصريح كندي؛ قال: فيه "إنَّ مستقبل روسيا في خطر! وإنَّ شباب روسيا لا يؤتمن على مستقبله، لأنَّه مائع منحل غارق في الشهوات"[٣].

٣ – الأطفال اللاشرعيون:

إنَّ هناك إحصائيات قديمة، تحمل أرقاماً مهولة، للأطفال غير الشرعيين، فما بالك، ونحن في هذه الأيام بين يدي وسائل الاتصال الحديثة، والفضائيات المروجة للدعارة والعري، والتحلل، ووجود عوائل متحللة لا تتورَّع عن ارتكاب الحرام ولا تعبأ بتربية أفرادها، سواء أكانوا مراهقين أم أطفالاً بذريعة عدم تعقيدهم وعدم تقييد حرياتهم، يقول الدكتور"ج. اسكوت"[٤]: تضاعفت نسبة المواليد غير الشرعيين عما كانت عليه عام ١٩٥٤، فكانت هذه النسبة (٣,٢ %)، فأصبحت في عام ١٩٦١ (١٢,٧ %)، بينما كان عدد المواليد في العام الذي قبله في مدينة لندن (٦٠٠٥٢) مولوداً بينهم (٧٦٣٢) مولوداً غير شرعي[٥].

وفي خبر لوكالة "رويترز" عن تقرير صادر عن الأمم المتَّحدة حول التمييز ضد الأطفال اللاشرعيين: "إنَّ ما يقارب (٣٠ %) من الأطفال في البلدان الغربية يولدون خارج نطاق الزواج"[٦].

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ عدد الاطفال اللا شرعيين في ازدياد مستمر، ما ينذر بالخطر نتيجة

كينيدي على كلّ ما يمكن أن يحصل عليه أولاد الأغنياء عندما كان طفلاً، وبعد أن أنهى تعليمه الأكاديمي، تخرّج من جامعة هارفارد عام ١٩٤٠م، وتطوع عام ١٩٤٣م في الاسطول الأمريكي، كما مُنح وسام الشجاعة في الحرب العالمية الثانية، خدم في الحرب العالمية الثانية كقائد لطوربيد أنقذ حياة ملاّحيه، ومقاتل حيث عرفت عنه الشجاعة، ثمَّ عمل مراسلاً صحفياً للأخبار، تولى الرئاسة خلفًا للرئيس دوايت أيزنهاور وقد خلفه نائبه ليندون جونسون ولد في ٢٩ مايو، ١٩١٧ في بوسطن، ماسيتشوسيت، وتوفي مقتولاً في ٢٢ نوفمبر، ١٩٦٣ في دلاس، تكساس وقد أُتّهم لي هارفي اوسولد باغتياله، موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.wikipedia.com، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(١) يُنظر: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) **نيكيتا سيرغيفيش خروتشوف** (بالروسية: Никúта Сергéевич Хрущёв Ru Nikita Sergeyevich Khrushchev.ogg (؟·معلومات)؛ (١٥ أبريل ١٨٩٤ – ١١ سبتمبر ١٩٧١). زعيم شيوعى ورجل دولة سوفييتى، حكم الاتحاد السوفييتي من(١٩٥٣ – ١٩٦٤) وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي، موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.wikipedia.com، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٣) يُنظر: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٣٠.

(٤) مدير صحة لندن.

(٥) مجلة حضارة الإسلام، العدد ٧، السنة الثالثة، ص١٠٩؛ نقلاً عن: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٢٩.

(٦) جريدة اللواء الدمشقية، العدد ١٩/شعبان ١٣٨٢هـ – الموافق ١٩٦٣/١/١٤م؛ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص٢٩.

الانحدار اللا أخلاقي، وتعدد الفواحش، وتيسير سبُل الوصول لارتكابها، وخاصة فيما يُسمى بالمجتمعات التقدمية.

وفي مؤتمر عقد مؤخراً في الولايات المتحدة "أعرب أحد الاختصاصيين عن اعتقاده بأنَّ موجة من (هستريا الجنس) انتابت العالم في السنوات الأخيرة، وترتَّب عليها زيادة نسبة المواليد غير الشرعيين في أكثر بلاد العالم"[١]، وتؤكد التقارير المرفوعة إلى المؤسسات والجمعيات التي تعنى بالشؤون الأخلاقيَّة، إنَّ عدد اللقطاء بلغ نصف المواليد في بعض البلدان، فلقد رفع تقرير إلى جمعية الشؤون الأخلاقيَّة في إحدى المدن البريطانية، يستعرض (وضع اللقطاء) ورد فيه أنَّ معدل عدد اللقطاء يبلغ (٥٠%) [٢]، "يوجد في أمريكا عشرة ملايين طفل لقيط"[٣]، و"حسب تقرير " ألفرد كنسي"[٤]، إنَّ نسبة أولاد الحرام في أمريكا هي (١:٥)"[٥].

يتبيَّن لنا ممَّا سبق أنَّ الإسلام قد شخَّص في هذا المضمار السلبيات والمساوئ التي تعود على المجتمع نفسه من خلال مسالك الشذوذ الجنسي، واللا أخلاقي والتي تسيطر عليها النزوات، والشهوات، والملذات، ما يأذن بانهيار المجتمع، وتحلله أخلاقياً.

رابعاً: تأثيرات الزنا الروحية:

عدا التأثيرات الصحيَّة والماديَّة والاجتماعيَّة، هناك تأثيرات روحيَّة دينيَّة، منها:

١ – خلع الايمان:

قال رسول الله(ﷺ): "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن... فإنَّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص"[٦]، وقال(ﷺ): "مَن زنى...نزع الله منه الإيمان، كما يخلع الإنسان القميص من رأسه"[٧]، فالحياة بلا إيمان هي حياة البهائم؛ بل إن حياة البهائم عندها أفضل من حياة الأدميين التي

---

(١) مجلة حضارة الإسلام، العدد الرابع، السنة الثالثة، ص٩٦؛ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص٢٩.

(٢) نظرية العلاقة الجنسية في القرآن، ص٥٠؛ نقلاً عن: يُنظر: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) مجلة (ويسير) الأمريكية: نقلاً عن: يُنظر: البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، مرجع سابق، ص٢٨.

(٤) **ألفريد كينسي** (١٨٩٤ – ١٩٥٦) (Alfred Kinsey) عالم أحياء أمريكي قام بأبحاث عن سلوك الإنسان الجنسي وأسس معهد أبحاث عن الجنس والتكاثر في جامعة إنديانا يسمى الآن بمعهد كينسي لأبحاث الجنس والتكاثر، موقع ويكيبديا الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/١٨.

(٥) المودودي: أبو الأعلى، حركة تحديد النسل، مؤسسة الرسالة، ١٣٣٥هـ، ص٢٦.

(٦) الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، بيروت، ١٣٦٥ش، ٣٢/٢٠.

(٧) النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم(ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، من دون تاريخ، ٢٢/١.

تنحل عرى الإيمان في قلوبهم، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾[١]، فأصل وجود خلق الإنسان، هو العبادة والطاعة، لا العصيان والتمرد والفساد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، بمعنى: إنَّ أي مسلك يسلكه الإنسان إذا كان يغاير مسار ومسلك الطاعة والعبادة، يؤدِّي به إلى خلع الإيمان وحجبه عنه.

٢ – عدم إجابة الدعاء:

إنَّ للدعاء أثراً عظيماً على طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والشعور بالسعادة، لأنَّ في الدعاء الفلاح والرشاد، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٣]، وبه ذهاب الهم والغم والضيق وحلول الفرج والسرور .

إلاَّ أنَّ هذه النعمة تسلب بارتكاب الذنوب، كالزنا، فقد ورد عن النبي(ﷺ): "تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد: هل من داع فيُستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلاَّ استجاب الله تعالى له، إلاَّ زانية تسعى بفرجها أو عشارا[٤] "[٥].

ومن الملاحظ أنَّ الحديث الآنف الذكر يحثُّ على الابتعاد عن هذه المعصية التي تتسبَّب بحجب الدعاء الذي يُعدُّ مفتاحاً لرضا الله تعالى، وقبول الأعمال.

٣ – سخط الباري وسوء العذاب والحساب:

لقد أمر الله الناس بالاستقامة والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾[٦]، ونهى عن التعدي على حدوده والتجاوز عليها، ومن يتجاوز على شريعته يكون في عداد الظالمين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٧]، وقال

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٤) عشاراً: والعشار هو: آخذ العشر، ملتزم العشر، [الضريبة التي تُدفع للسلطان]. المصدر: يُنظر: اليسوعي لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، معجم أعلام الشرق والغرب، ط١، المطبعة الجديدة الكاثوليكية، بيروت، آب ١٩٦٠، ص٥٠٧.

(٥) الطبراني: سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، حققه حمدي عبد المجيد، ط٨، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي، من دون ذكر بلد النشر، ٥٩/٩.

(٦) سورة هود، الآية ١١٢.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

تعالى في موضع آخر: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[١].

كما وقد ورد عن رسول الله(ﷺ): "إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"[٢] أي إنَّ الزنا نذير العذاب والبلاء الإلهي.

فمن الأسباب التي تُوجب سخط الله وغضبه، هي كثرة الذنوب والإعراض عن الامتثال لأوامره وأحكامه، والتكذيب بآياته؛ إذ إنَّ التفريط بالذنوب وعدم اللجوء إليه بالتوبة والإنابة يعد استخفافاً به، وبالواجبات التي أمر بها، فعند نزول العذاب يندم العبد العاصي ويستغيث، إلاَّ أنَّ استغاثته تكون غير مجدية، قال تعالى:﴿انْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[٣]، وهذه السخرية أتت بسبب الإنحراف، والإنجرار وراء النزوات الشيطانية، والعمى، والتكذيب بالتشريع الإلهي، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[٤].

إنَّ مَنْ يقترف معصية الزنا، لا يستقيم طريقه نحو الهداية والصلاح أبدا، لقوله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٥]، وهذا الطريق السيء ينتهي بصاحبه إلى المحطة الأخيرة، وهي جهنم التي يلاقي فيها أسوأ العذاب؛ حيث إنَّه لم يذعن، ولم يبتعد عما حذر الله تعالى منه، ونهى عنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آياتنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيات رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخرة أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾[٦].

والذي يلاحظ في الآيات الآنفة الذكر، أنَّ المستهزئ المستخف، والمسرف بالذنوب، سوف يُعاقب بأشد العقوبات الإلهية القاسية، لذلك ينبغي على المسلم أنْ يكون موافقاً في خُلُقه وسلوكه لمنهج القرآن، فيبتعد عن الزنا وعن كلّ ما من شأنه أنْ يلوِّث سمعته وكرامته، ليحظى برضا الله وثوابه الجزيل.

---

(١) سورة الطلاق، الآية ١.
(٢) النيسابوري: أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بذيله تلخيص الذهبي، مصدر سابق، ٣٧/٢.
(٣) سورة الزمر، الآية ٥٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٣٢.
(٦) سورة طه، الآيات ١٢٤ – ١٢٧.

المبحث الثاني

القذف واللعان والتنفير من الفاحشة

إنَّ البعض من أفراد المجتمع – في يومنا هذا – لا يتورعون عن استخدام ألفاظ القذف فيما بينهم، وكأنَّه شيء مباح، ومتاح لهم، فهم يفعلون ذلك الشيء بلا أدنى مسؤولية ومعرفة بما يترتَّب عليه من أحكام شرعيَّة، وعواقب وخيمة، تؤول إلى إشاعة الفاحشة في ذلك المجتمع. في هذا المبحث سوف نتناول القذف واللعان وأحكامهما وضرورة تربية المجتمع على الابتعاد عن ظاهرة إشاعة الفاحشة، وذلك من خلال المطالب الخمسة التالية:

المطلب الأوَّل: أدلَّة القذف وتعريفه لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: أحكام القذف.

المطلب الثالث: أدلَّة اللعان وتعريفه لغةً واصطلاحاً، وبيان أحكامه.

المطلب الرابع: معنى الإشاعة ودوافعها وتربية اللسان.

المطلب الخامس: أساليب نشر الإشاعة، وسبل مواجهتها.

المطلب الأوَّل: أدلَّة القذف وتعريفه لغةً وشرعاً:

لقد أشار القرآن الكريم إلى حرمة القذف، كما أكَّدت السنة المطهَّرة حرمته وعدَّته من الكبائر لخطورته في استهداف أعراض الأبرياء، والحرائر، ما يؤدِّي إلى تلويث سمعتهم، وتشويهها، وتسقيط شخصياتهم، وسوف نتناول في هذا المطلب النقاط التالية:

أوَّلاً: أدلَّة القذف من القرآن.

ثانياً: أدلَّة السنة النبوية.

ثالثاً: العلة من تحريم القذف.

رابعاً: تعريف القذف لغةً وشرعاً.

خامساً: التفسير القرآني لنص القذف.

أوَّلاً: أدلَّة القذف من القرآن الكريم:

١– قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]

هذه الآيات الكريمة من سورة النور، تتكلَّم عن موضوع اجتماعي خطير، وهو رمي المحصنات أي قذفهن واتهامهن بارتكاب الفاحشة، وقد عالج القرآن آفة القذف هذه بوضع عقوبة معيَّنة ومحدَّدة لمَن لا يأتي بالدليل الدامغ، وهو أنْ يشهد معه ثلاثة شهود غيره، وذلك حتى لا تعمُّ الفوضى في المجتمع، أما لفظة القذف، فقد وردت في الاستعمال القرآني بآيات عديدة، وهي بعيدة عن صلب موضوعنا، نذكر بعضاً منها، مثل:

قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[3]؛ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[4]؛ وقوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[5].

ثانياً: أدلَّة السنة النبوية:

في هذا الإطار ورد حديث من السُنَّة النبوية، يؤكِّد ما جاء في القرآن الكريم، فعَنِ النبي(ﷺ) قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"[6].

وبالتالي، لا مجال للشك بأنَّ الأدلة الواردة من القرآن والسنَّة تدلُّ على حرمة القذف شرعاً.

ثالثاً: العلة من تحريم القذف:

ورد في كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق[7] عن علَّة تحريم القذف فيما كُتِبَ من جواب علي

---

(١) سورة النور، الآيتان ٤، ٥.

(٢) سورة النور، الآية ٢٣.

(٣) سورة الاحزاب، الآية ٢٦.

(٤) سورة سبأ، الآية ٤٨.

(٥) سورة طه، الآية ٣٩.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٩٥/٣.

(٧) الشيخ الصدوق: هو محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه، أبو جعفر المعروف بـ«الصدوق». وُلد بعد سنة ٣٠٥ هجريّة، في أوائل فترة السفير الثالث للإمام المهديّ عليه السّلام الحسين بن روح.. في مدينة قمّ المقدَّسة، ببركة دعاء صاحب الأمر الإمام المهديّ سلام الله عليه، أُسرة الشيخ الصدوق أُسرة معروفة بالعلم والفضل، ومن البيوتات =

بن موسى الرضا(عليه السلام): "لما فيه من فساد الأنساب، ونفي الولد، وإبطال المواريث، وترك التربية، وذهاب المعارف، وما فيه من المساوئ والعلل التي تؤدِّي إلى فساد الخلق"[١].

رابعاً: تعريف القذف لغة وشرعاً:

القذف لغة: القذف يعني الرمي بالشيء، قذف بالشيء يقذف قذفاً، فالقذف: رمى، والتقاذف يعني: الرمي[٢].

القذف شرعاً: هو أنْ ينسب إلى المقذوف تهمة الفاحشة، كالزنى، أو اللواط، أو السحاق، ويتحقَّق ذلك بكلّ لسان عربي، أو غيره[٣]،

وقيل: القذف هو رمي المسلم الحر الكامل المستتر بالزنا أو اللواط[٤].

وعلى هذا الأساس، فرمي الكافر غير المستتر لا يُعدُّ قذفاً، لأنَّ الفاسق والفاجر لا كرامة له.

ويُستفاد مما تقدَّم أنَّ القذف كما يقع باللسان، يمكن أنْ يقع بالإشارة من قِبَل الأخرس أو غيره.

خامساً: التفسير القرآني لنص القذف:

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾[٥] أنَّ الآية مُطلقة، تشمل القاذف ذكراً

العريقة المشهورة في مدينة قمّ المقدَّسة. أبوه أبو الحسن عليّ بن الحسين كان فقيهاً وجيهاً ومرجعاً في الأحكام الشرعيَّة. ذكره الشيخ الطوسيّ في رجاله وفهرسته، والعلاّمة الحليّ في (خلاصة الأقوال)، وأورد اسمَه العلماء في إجازاتهم له فأثنوا عليه، إذ كان يحظى بمقام كريم، فهو أوَّل من ابتكر طرح الأسانيد، وجمع بين النظائر وأتى بالخبر مع قرينه. وإلى ذلك كان متّصفاً بالسؤدد والفضيلة، فنبغ على يديه جماعة كثيرة من العلماء. أمّا مؤلّفاته، فاشتهر منها قرابة عشرين كتاباً، وضاعت البقيّة، وقد ذكر ابن النديم في (الفهرست ص ٢٧٧) أنّها مئتا كتاب. بعد عُمرٍ عامر بالعطاء، نافح بالعلم، مشرق بأنوار المعرفة.. تُوفّي الشيخ الصدوق في بلدة الريّ، فدُفن قرب مرقد السيّد عبدالعظيم الحسنيّ رحمه الله. وخبر وفاته مستفيض مشهور ذكره الخوانساريّ في (روضات الجنات ٦:١٣٢) وعدّه من كراماته. فيما حُدّد قبره في المنطقة المسمّاة بـ (شهر ري) اليوم جنوبيّ مدينة طهران، عند بستان طغرليّة في بقعة عالية ظهرت عنها الكرامات بعد مدفنه. وفي أطراف قبره قبور كثيرة لأهل الفضل والإيمان، وكانت وفاة الشيخ الصدوق طاب ثراه سنة ٣٨١ هجريّة، عن عمرٍ مبارك بلغ نيّفاً وسبعين عاماً. رحمه الله، ونفع المسلمين بعلومه وآثاره؛ موقع شبكة الإمام الرضا(عليه السلام): http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=1872 ؛ تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(١) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي(ت٣٨١هـ)، علل الشرائع،من دون طبعة، دار الأندلس، بيروت – لبنان، النجف الاشرف، من دون تاريخ، باب العلة التي من أجلها حُرِّم قذف المحصنات، ٣٥٣/٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢٧٧/٩.

(٣) الكاساني: أبو بكر علاء الدين بن مسعود ت٥٨٧هـ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصدر سابق، ٥٥/٧.

(٤) الطباطبائي: علي(ت١٢٣١هـ)، رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، ١٤٢٢هـ، ٥١٧/١٣.

(٥) سورة النور، الآية ٤.

كان أو أنثى، وحراً كان أو عبداً، إذا نسب الزنا إلى المرأة المُحصنة العفيفة[1].

والمُراد من الآية أنَّ الذين يشتمون المسلمات العفيفات، فيتهمونهن بالزنا ولا يأتون بأربعة شهداء، يجب أنْ يُجلدوا ثمانين جلدة، وهذه العقوبة الجسدية مقابل إيذاء الغير[2]، والقذف نوعان:

١- ما فيه الحدّ، أي بالجلد ثمانين جلدة على ألفاظ الزنا، ونفي النسب.

٢- ما فيه التعزير[3]، على السباب والشتائم[4].

وتنقسم ألفاظ القذف إلى ثلاثة أقسام:

أ- صريح: ما يتضمَّن ألفاظاً صريحة بالزنا وغيره.

ب- كناية: كأنْ يقول يا فاسقة، أو يا فاجرة، أو يا ابنة الحرام.

ج- تعريض: هناك بعض الألفاظ التي يحكمها عرف القائل، فإنْ أفادت القذف يجب فيها الحدّ، وإنْ دلَّت على السب فعليه التعزير[5].

ويستدلّ ممَّا ورد أنَّ القذف الذي يستوجب الحد هو ما كان متضمناً لألفاظ الزنا ونفي النسب، أما ما كان متضمناً للسباب والشتم ففيه التعزير، وهذا درس تربوي يهدف إلى الابتعاد عن ظاهرة السباب والشتائم التي نهى الله تعالى عنها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[6]، والآية الآنفة الذكر، تشير إلى ضرورة التوبة من هذا الفعل المحرَّم، ومن لم يتب فسوف يكون ظالماً؛ وبالتالي، لا بدّ من ردع الظالم، ولجم أفواه السوء.

المطلب الثاني: أحكام القذف:

يتعلَّق بالقذف جملة من الأحكام، منها ما يتعلَّق بالقاذف، ومنها ما يتعلَّق بالمقذوف، وباللفظ الذي قَذَف به، كما يتطلب عدداً محدداً من الشهود، ومن يتعلَّق الحق به، وما يترتَّب على القذف من آثار، ولا بدّ من توبة القاذف حتى لا يعود إلى القذف من جديد وسوف نبيِّن أحكام القذف في هذا

---

(١) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨٧/١٥.

(٢) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٢٥.

(٣) التعزير: هو التأديب على ذنوب لم تشرَّع فيها الحدود، أي هو عقوبة على جرائم لم تضع الشريعة الإسلاميَّة لها عقوبة مقدرة، وتبدأ بأتفه العقوبات كالنصح والإنذار، وتنتهي بأشد العقوبات كالحبس، والجلد؛ بل قد تصل إلى القتل، في الجرائم الخطيرة؛ ويترك للقاضي أن يختار من بينها العقوبة الملائمة للجريمة، ولحال المجرم ونفسيته، وسوابقه، المصدر: عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٥٥٦/١.

(٤) عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٣٧٥/٢.

(٥) الكلبايكاني: محمد رضا(ت١٤١٤هـ)، تقريرات الحدود والتعزيرات، نسخة حجرية مخطوطة، ٢٤٥/١، ٢٤٦.

(٦) سورة الحجرات، الآية ١١.

المطلب على النحو التالي:

أوّلاً: ما يترتب على القاذف من أحكام.

ثانياً: شروط حصول القذف.

ثالثاً: عدد شهود القذف.

رابعاً: حدّ القذف حقّ لله أم حقّ للآدمي

خامساً: اختلاف الفقهاء حول مفهوم الاستثناء الواقع في آية القذف.

أوَّلاً: ما يترتَّب على القاذف من أحكام:

إنَّ آية القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)، تقرّر عقوبة بدنية، وعقوبة أدبية، فالبدنية تتمثَّل بالجلد، والعقوبة الأدبية تتمثَّل بعدم قبول شهادة القاذف أبداً، واعتباره فاسقاً خارجاً عن نهج العدالة الإنسانيَّة؛ وبالتالي، فهي تضمُّ بين دفتيها ثلاثة أحكام:

١- جلد القاذف ثمانون جلدة.

٢- عدم قبول شهادته إلى الابد.

٣- اعتباره فاسقاً، أي ليس بعادل(٢).

ثانياً: شروط حصول القذف:

يشترط العلماء لحصول القذف توافر تسعة شروط في القاذف، والمقذوف، وما قذف به، منها شرطان في القاذف، هما:

١- العقل.

٢- البلوغ.

وهذان الشرطان لا بدّ من توافرهما، باعتبارهما أصلاً للتكليف، إذ يسقط من دونهما(٣).

وشرطان في المقذوف به:

---

(١) سورة النور، الآيتان ٤، ٥.

(٢) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٢٧.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٧٣/١٢.

وهو أنْ يكون المقذوف به مما يلزم فيه الحدّ، وهو الزنا أو اللواط، أو نفي نسب الأب[1].

وخمسة في المقذوف، وهي:

١. العقل. ٢. الإسلام ٣. الحرية ٤. العفة عن الفاحشة التي رُمِيَ بها. ٥. وإن لم يكن عفيفاً[2] والفقرة الأخيرة تعني أنَّ المقذوف إذا لم يكن عفيفاً، ولم يثبت ذلك القاذف بأربعة شهود، فسوف يطال القاذف الحد، ويُستفاد ممَّا تقدَّم من أحكام، عدم التفريق في حكم القذف بين الذكر والأنثى، فلو قامت امرأة ما بقذف رجل، أو زوجها، تُجلد حدّ القذف ثمانون جلدة.

ثالثاً: عدد شهود القذف:

يتعلَّق عدد شهود القذف بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[3]، وهذا حكم شرعي مهم؛ حيث إنَّ رمي المحصنات موضوع خطير، لا يمكن التساهل فيه، فلا بدَّ من إثبات يوصل إلى الاطمئنان والقطع بالصحَّة، ولذلك أكَّد القرآن الكريم على موضوع الشهادة، واعتبرها ركناً مهماً لإقامة الحدود؛ بل إنَّ كلّ قضية لا يمكن إثباتها إلاَّ عن طريق الشهود.

وقد بيَّنت الآية الرابعة من سورة النور - أعلاه - مطلباً دقيقاً جداً، وهو تحديد عدد الشهود بـ(أربعة)، ومن المُلاحظ أنَّ عدد الشهود جاء موافقاً لرقم الآية في سورة النور، وقد نستوحي من ذلك مدلولية خاصة في التشريع الإسلامي.

إنَّ اشتراط العدد أربعة في القذف هو لإثبات الحد من جانب، ومن جانب آخر يُعتبر التشديد في الشهادة ستراً من الله على عباده، فقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن الغرض الذي من أجله فرض الله(أربعة شهود) في القذف، فقال: "فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم، ولولا ذلك لأتى عليكم زمن وقلماً يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد"[4].

فقد يكون (العدد أربعة)[5] له علاقة بالمزيد من الاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي وما يؤكِّد

---

(١) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وحكامها، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٧٣/١٢.

(٣) سورة النور، الآية ٤.

(٤) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٨/٢١.

(٥) إن العدد (أربعة) كثيراً ما كان يرتبط في سياق الأحكام الشرعيَّة، وخصوصاً المتعلقة بأحكام النساء، ففي حكم التفريق قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة البقرة الآية /٢٢٦، فهذه الآية تقرر حكماً شرعياً عاماً؛ إذ إن مدة التربص ليست مقصورة على المسلمين فقط لأنَّه حكم متفق مع الجبلة والفطرة، وكذلك الحال في حكم وفاة الازواج قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ سورة البقرة الآية ٢٣٤، فقد دلت الآية على حكم مدة العدة، وهو حكم خاص بالمرأة المتوفى عنها زوجها، وكذا الحال =

ذلك أنَّ نبي الله إبراهيم(عليه السلام) أراد ذلك لزيادة الإيمان فقال له تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾[1]

رابعاً: حدّ القذف حقّ لله أم حقّ للآدمي:

اختلف الفقهاء في حدّ القذف، هل هو حقّ لله؟ أم هو حقّ للآدمي؟ ذلك أنَّه إذا كان لله، ووصل الأمر إلى الإمام، أقام الحدّ على القاذف، وإنْ لم يطالب به المقذوف[2].

ومنهم يرى: أنَّه من حقوق الله، ويتعلّق به حقّ الناس، أي إنَّ الإمام لا يُقيمه إلاَّ بمطالبة المقذوف[3]، بمعنى أنَّه يسقط عند عفوه، فلا يصح عندهم الرجوع عن الإقرار في حدّ القذف لأنَّ العبد له حقّ فيه، فيكون متَّهماً عند الرجوع عنه[4]، أي بعبارة أدق: لو أقرَّ القاذف على نفسه بأنَّه قد قذف رجلاً ثمَّ عدل عن إقراره يكون متهماً، ويجلد ثمانين جلدة، لأنَّ المقذوف له حقّ تعلّق به.

خامساً: اختلاف الفقهاء حول مفهوم الاستثناء الواقع في آية القذف:

اختلف الفقهاء، كذلك، حول الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5]، فمنهم مَنْ يرى أنَّ التوبة ترفع الفسق، وأما الشهادة، فلا تجوز له[6]، لأنَّهم يعتبرون أنَّ الاستثناء عائد إلى الجملة الأخيرة فحسب ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7] إذ لكلّ جملة حكمُ نفسها بالاستقلال[8]، أي بعبارة أوضح: إنَّ التائب عن القذف، ترفع عنه سِمة الفسق فقط، ويبقى مردود الشهادة إلى الأبد.

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة النور، الآية ٦؛ هزاع، د. مها محسن؛ وحسين، د. محمد سعيد، أثر السياق في دلالة العدد في القرآن الكريم (بحث مستقل)، مجلة جامعة كركوك (الدراسات الإنسانية)، تصدر عن جامعة كركوك العراق، كلية التربية، المجلد (١)، العدد (٢)، العراق، ٢٠٠٦، ص٢٨ – ٥٣.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

(٢) يُنظر: طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور واحكامها، مرجع سابق، ص٢٧، ٢٨.

(٣) الخوئي: أبو القاسم الموسوي، مباني تكملة المنهاج، مرجع سابق، ٢٥٢/١.

(٤) النووي: روضة الطالبين ومعه المنهاج السوري في ترجمة الإمام النووي، مصدر سابق، ٢٨٧/٦.

(٥) سورة النور، الآيتان ٤، ٥.

(٦) يُنظر: الجصاص: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٣٥٥/٣؛ ويُنظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير المأثور، من دون طبعة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، من دون تاريخ، ٢٠/٥.

(٧) سورة النور، الآية ٥.

(٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٨٠/١٢.

ومنهم يرى: أنَّ لازم ذلك رجوع الاستثناء بحسب المعنى إلى الجملتين معاً: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)، فيكون المعنى: الاَّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أعمالهم، فإنَّ الله غفور رحيم، يغفر ذنبهم، ويرحمهم، فيرفع عنهم الحكم بالفسق، وكذا الحكم بعدم قبول شهادتهم أبداً(٢).

فلا يحكم بفسقه بعد توبتة أو الرجوع إلى بقية الاحكام الواردة في الآية، كالجلد، وعدم قبول الشهادة(٣).

إنَّ التوبة النصوح تلغي جميع الآثار المترتبة على الذنب، فقد ورد عن الرسول الأكرم(ﷺ): "التائب عن الذنب كمَن لا ذنب له"(٤).

وتكون توبة القاذف بتكذيبه نفسه، فقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) بعد سؤال وُجِّه إليه من أحد أصحابه، قال له: كيف تُعرَف توبته؟ قال: " يكِّذب نفسه على رؤوس الناس، حتى يُضرب، ويستغفر ربه، فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته"(٥)، وكذلك ورد عنه (عليه السلام): "كان أبي يقول: إذا تاب، ولم يُعلم منه إلا خيراً، فقد جازت شهادته"(٦).

وقد حرص الإسلام على أهمية حرمة المؤمن، فقد ورد أنَّ رسول الله نظر إلى الكعبة، فقال: "ألا لا إله إلاَّ الله، ما أطيبك، وأطيب ريحك، وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك، إنَّ الله جعلك حراماً، وحرَّم من المؤمن ماله، ودمه، وعرضه، وأنْ نظن به ظناً سيئاً"(٧) فهذا الحديث يشير إلى أنَّ حرمة المؤمن أشد حرمة من الكعبة.

من خلال ما تقدَّم، يتبيَّن أنَّ غرض الحد وغايته وهو ضمان المحافظة على طهارة الأعراض من الدنس، فإنَّ البعض من الناس إذا ما أَمِنَ العقوبة أساءَ الأدب، فالعقوبة تُشكل ردعاً وزجراً للمتطاولين على المحصّنات بألسنتهم على هكذا جريمة تزرع الفساد والإفساد، وهذا الأسلوب القرآني في الحد، جاء من باب الترهيب، وهدفه تربية الأفراد على حسن الآداب والأخلاق في التعامل مع الناس، وعدم الإساءة إليهم، بتصريح، أو تلميح، أو إشارة، أو غير ذلك.

---

(١) سورة النور، الآيتان ٤، ٥.
(٢) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨٧/١٥.
(٣) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٢٥٥/١٦.
(٤) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٧٥/١٦.
(٥) المصدر نفسه، ٣٧٦/٢٨.
(٦) الكاشاني: التفسير الصافي، مصدر سابق، ٢٩٢/٣.
(٧) الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر(ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢٩٢/٣.

المطلب الثالث: أدلَّة اللعان وتعريفه لغةً واصطلاحاً وبيان أحكامه:

لقد أشار القرآن الكريم إلى حرمة اللعان، وخطورته في نسف البناء الأسري، وجعله علاجاً لمرض عضال، وهو عدم حصول الانسجام والمودة في المعاشرة بين الزوجين جراء اتِّهام الزوج لزوجته بالخيانة، وسوف نتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوّلاً: أدلة اللعان من القرآن الكريم.

ثانياً: التعريف اللغوي والشرعي للعان.

ثالثاً: مناسبة نزول النص القرآني.

رابعاً: أحكام اللعان.

أوّلاً: أدلة اللعان من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ*وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١).

هذه الآيات الكريمة من سورة النور، تعالج موضوع اللعان الطارئ على الأسرة، فبعد أنْ يعالج القرآن الكريم قضية القذف الذي يكون من الأجنبي، ينتقل إلى القذف بالزنى من قبل الزوج لزوجته، ونظراً لحساسية العلاقة الزوجيَّة؛ حيث إنَّ عدم توافر الشهود، قد يزيد العلاقة توتراً بين الزوج وزوجته إذا كانت الواقعة صحيحة وكان الزوج هو الشاهد، ولذلك كان الحل بالملاعنة والتفريق بينهما.

ومفهوم اللعن في القرآن الكريم جاء في موارد عديدة، وهو بمعنى الطرد من رحمة الله الواسعة، فاللعن مختص بالله تعالى وحده، وإنْ صدر من غيره، فهو بأمره جل وعلا، ونذكر على سبيل المثال آيتين من باب الإشارة فقط، وهما:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٣)، أي إنَّ اللَّعنَ الذي يقع من الملائكة، والناس

---

(١) سورة النور، الآيات من ٦ – ٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦١.

على الكافرين، هو بإذن الله وأمره، وهذا موضوع يختلف عن صلب موضوعنا.

ثانياً: التعريف اللغوي والشرعي للعان:

معنى اللعان لغة: هو الطرد والإبعاد عن الخير، واللعنة اسم، والجمع لِعان ولعنات(١).

اللعان في الشرع: هو أن يرمي الرجل امرأته بالفجور، وينكر ولدها، فإنْ أقام عليها أربعة شهود عدول، رُجِمَتْ، وإنْ لم يقم عليها بيِّنة لاعنها، فإنْ امتنع من لعانها، ضُرِبَ حدّ المُفتري ثمانين جلدة، وإنْ لاعنها، دُرِىء عنه الحدّ(٢).

وعُرِّف أيضاً: هو أن يقذف الرجل امراته بالزنى، ولا شهود يشهدون له بصحة دعواه، فوجب أن يشهد بأربعة أيمان بالله إنه لمن الصادقين، وسميت شهادات لأنَّها تقوم مقام الشهود الأربعة ليدفع عنه حدّ القذف(٣) ويُدرأ عنها الحد، إذا لم يتوافر الشهود الأربعة أنَّ تشهد هي أربع شهادات بالله أنَّه كاذب، وتشهد شهادة خامسة أنَّ غضب الله عليها إنْ كان من الصادقين، وإنْ هي امتنعت أُقيم عليها الحد.

ثالثاً: مناسبة نزول النص القرآني:

هناك روايات كثيرة وردت في السُنَّة النبوية حول سبب نزول آيات القذف واللعان، وهي تتَّفق جميعها في المعنى، وإنْ اختلفت في الصياغة بين راوٍ وآخر، فقد جاء البخاري عن مناسبة نزول الآية: "جاء رجل من الأنصار إلى رسول(ﷺ) فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلا أيقتله؟ أم كيف يفعل؟ فأنزل الله في شأنه ما ذُكِر في القرآن من أمر المتلاعنين"(٤).

وورد في تفسير مفاتيح الغيب للرازي في سبب النزول أنَّ هلال بن أمية(٥) قال: يا رسول الله إني وجدت مع امرأتي رجلاً بعيني، وسمعت بأذني، فكره رسول الله(ﷺ) ما جاء به، فقال: هلال والله يا رسول الله إني لأرى الكراهة في وجهك ممَّا أخبرتك به، والله يعلم أني لصادق، وما قلت: إلاَّ حقاً، فقال رسول الله(ﷺ): إما البينة، وإما إقامة الحد عليك، فاجتمعت الأنصار... فبيَّنا هم كذلك، إذ نزل عليه

---

(١) الجواهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مصدر سابق، ٢١٩٦/٦.

(٢) القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ): فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المؤتمر العلمي للإمام الرضا(عليه السلام)، مشهد المقدَّسة، شوال ١٤٠٦هـ، ص٢٤٨.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، "الوسائل الواقية من الوقوع في الفاحشة في ضوء سورة النور"، العدد التاسع والثمانون، ٢٦٣/٨٩، ٢٦٤.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٧٩/٦.

(٥) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وتخلف يوم تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيبَ عليهم؛ يُنظر ترجمته لدى: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ٥٢/٦، ٤٢٨.

الوحي، وكان إذا نزل عليه الوحي أربدَّ وجهه، وعلا جسده حمرة، فلمَّا سرى عنه قال(ﷺ): أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً[١]، أي نزلت آيات اللعان التي أوردناها في طليعة هذا المطلب.

إنَّ إيراد سبب النزول أعلاه يستفاد منه معرفة كيفية تطبيق الحكم الشرعي، وبيان دقَّة التشريع الإسلامي في رفع الحرج عن الزوج بهذا الأمر الطارئ الذي حلَّ بأسرته.

رابعا: أحكام اللعان:

١ – شروطه:

يشترط في اللعان عدَّة شرائط، يلزم توافرها في الزوج الملاعن، منها:

أنْ يكون الزوج الملاعن أهلا للشهادة على المسلم، وفي الزوجة أيضاً، أنْ تكون ممَّن يُحَدُّ قاذفها، فلا يصح إلاَّ من زوجين حُرّين مسلمين، فلا يتم اللعان بين رفيقين، ولا بين كافرين، ولا بين المختلفين ديناً، أو حرية ورقاً[٢].

واللعان يقوم على أساس نفي الولد، فلو قذف امرأته، ولم يُنكِر ولدها، لم يلاعنها، وإنَّما يُجلد حدّ القذف ثمانين جلدة[٣].

ويرى أحدهم: إنَّ شروط اللعان تتحقّق من دون نفي الولد[٤].

٢ – صيغة اللعان.

لا بدَّ لإجراء صيغة اللعان من حضور الزوجين بين يدي الحاكم، ويبدأ الحاكم بتلقين الرجل أوَّلاً، باعتباره الشاهد والقاذف لزوجته بالزنا، فيشهد الرجل أربع شهادات بالله، إنَّه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا، ويكرِّر هذه الصيغة أربع مرات، ثمَّ يعظه الحاكم ويُخوِّفه الله تعالى من الدخول في لعنته، فإنْ رجع عن القذف، جُلِدَ، وإنْ أصرَّ قال له قل: "إن لعنة الله عليَّ إنْ كنت من الكاذبين"[٥].

وتقول المرأة: "أشهد بالله إنَّه لمن الكاذبين "في ما رماني به من الزنا، وتكرر القول أربع مرات،

---

(١) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مجلد ١٢، مصدر سابق، ١٦٦/٢٣.

(٢) الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، المجلد التاسع، ٤٩٨/١٨.

(٣) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن(ت٣٨١هـ)، المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام المهدي(عج)، نشر مؤسسة الإمام المهدي(عج)، من دون تاريخ، ص٣٥٥.

(٤) ابن قدامة المقدَّسي: الشرح الكبير على متن المقنع، مصدر سابق، ٣٣/٩.

(٥) الكركي: علي بن الحسين(ت٩٤٠هـ)، رسائل المحقق الكركي، المجموعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، ط١، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ، ٢٠٤/١.

وفي الخامسة تقول: "إنَّ غضب الله علي إنْ كان من الصادقين" وتشير المرأة إلى زوجها في اللعان إنْ كان حاضراً، وتسميه، إنْ كان غائباً، وتذكر نسبه[1].

أما الحِكمة من تكرار الشهادات فهي التغليظ والتشديد في أمر خطير، أمر يتعلَّق بحرمة المرأة وكرامتها، فلا يجوز التلاعب بها أو النيل من هذه الكرامة، وتشويه صورتها الاجتماعيَّة، وبالأخص في وسطها.

٣ – آثار اللعان:

يرى **الشافعي:** أنَّ اللعان يتعلَّق به خمسة أحكام هي: درء الحد، ونفي الولد، والفرقة، والتحريم المؤبد، ووجوب الحد عليها، وكلها تثبت بمجرد لعانه[2].

أما **أبو حنيفة:** فرأى أنَّ اللعان يتعلَّق به حكمان: انتفاء النسب، وزوال الفراش[3].

ويرى **الإمامية:** أنَّ اللعان يتعلَّق به أربعة أحكام هي: سقوط الحد، وانتفاء الولد، والتحريم المؤبد، وزوال الفراش[4].

ومن آثاره عدم توارث الزوجين[5]، ولو كذّب الملاعن نفسه بعد اللعان، فلا يحدّ بالقذف، ولا يزول التحريم. وإذا اعترف الرجل بعد اللعان بالولد، ورثه الولد، ولا يرثه الأب[6]، ولا يلحق الولد بأب، ولا يُرمى بأنَّه ابن زنى، ومن رماه يحدّ بحدّ القذف[7].

والحِكمة من تشريع اللعان هي تنظيم حياة الأفراد، ولولا ذلك للزمهم الشقاء، والهلاك، واختلال النظام[8]، فجعل الله تعالى اللعان مخرجاً كي لا يصل الأمر إلى ما لا تُحمد عقباه، فقد يتأثر الزوج وتدفعه الغيرة إلى الانتقام من زوجته بالقتل، أو ما يؤدِّي إلى أذيتها.

كما أنَّ اللعان، فيه إعطاء مكانة اعتبارية للمرآة فلم يهمل الإسلام أو يقلِّل من شأنها، فقد يكون

---

(١) العذاري: سعيد كاظم، آداب الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص٨٧.
(٢) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مجلد ١٢، مصدر سابق، ١٦٩/٢٣.
(٣) الطوسي: الخلاف، مصدر سابق، ٢٤/٥.
(٤) يُنظر: الكيدري: قطب الدين البيهقي(ت.ق.٦هـ)، إصباح الشيعة بمصباح الشريعة، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، محرم الحرام ١٤١٦هـ، ص٤٦١، ٤٦٢.
(٥) الكاشاني: التفسير الصافي، مصدر سابق، ٢٩٠/٣.
(٦) الخوئي: أبو القاسم الموسوي، منهاج الصالحين، مرجع سابق، ٣١٢/٢.
(٧) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٣٠.
(٨) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨٩/١٥.

للظن السيء والغيرة الشديدة أثر كبير في رمي الزوج لزوجته بينما تكون هي بريئة، ففتح الله لها باب الخلاص لتدافع عن عرضها وشرفها وشرف قومها.

وفي ذلك حماية لها من القلق، أو الاضطراب أو الشعور بالنقص، كما أنَّ في قبول شهادة المرأة مقابل شهادة الرجل، تأكيد لمساواة شهادتها بشهادة الرجل، ونفي أي نقص من أهليتها لأداء الشهادة.

المطلب الرابع: معنى الإشاعة ودوافعها وتربية اللسان:

الإشاعة سلاح ذو حدين، وتستخدم في الحرب، والسلم، ولها تأثيرات اجتماعيَّة ونفسية، ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى ضرورة صون اللسان عن الآفات التي توقعه في مرصد الشيطان، وفخه المظلم؛ وسوف نتناول هذا المطلب عبر الفقرات التالية:

أوّلاً: الدليل القرآني على حرمة الإشاعة.

ثانياً: أدلَّة السنة النبوية.

ثالثاً: الإشاعة لغةً واصطلاحاً.

رابعاً: تفسير النص القرآني لمعنى الإشاعة.

خامساً: تربية اللسان وتهذيبه من الآفات.

سادساً: دوافع الإشاعة.

أوَّلاً: الدليل القرآني على حرمة الإشاعة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

ثانياً: أدلَّة السنة النبوية:

١- قال رسول الله(ﷺ): "كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّث بكلِّ ما سمع"(٢)

٢- وورد عنه(ﷺ): "من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عَيَّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يرتكبه"(٣).

---

(١) سورة النور، الآية ١٩.

(٢) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٨٨/١٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٧٧/١٢ - ٢٧٨.

٣- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، قال: "مَنْ قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

ثالثاً: الإشاعة لغةً واصطلاحاً:

الإشاعة لغة: تعني الانتشار، تقول: شاع الخبر في الناس يشيع شيعاً، بالفتح، وشيوعاً بالضم، وقد شاع الخبر في الناس، معناه: قد اتصل بكل أحد، فاستوى علم الناس به، ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض[٢].

وفي الاصطلاح: هو أنْ يُفشوا ويُظهروا الزنا والقبائح **(**في الذين آمنوا**)**، بأنْ ينسبوها إليهم ويقذفوهم بها[٣].

رابعاً: تفسير النص القرآني لمعنى الإشاعة:

لقد أكَّد الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخرة وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤] على وجوب حسن الاعتقاد في المؤمنين، ومحبَّة الخير، والصلاح لهم، فأنذر من أحب إظهار الفاحشة والقذف والقول القبيح للمؤمنين، وجعل ذلك من الكبائر التي يستحق عليها العقاب[٥].

ولذلك تُعدُّ إشاعة الفاحشة من الكبائر التي تستحق العقوبة الدنيوية والأخروية، ويلاحظ أنَّ ظاهر الآية ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٦] بأنَّها تفيد العموم لجميع المؤمنين، وليست مخصَّصة بحادثة معيَّنة، كما يتصوَّر البعض.

والفحش هو أعظم القبح في العقل[٧]، ويُراد بإشاعة الفاحشة دفع المجتمع إلى عمل الخبائث، وإفساده، وبهذا تصبح إشاعة الفاحشة ممَّا تقدَّم من المحرمات، إذ إنَّها تشوه صورة المؤمن، وتسبِّب له

---

(١) الكليني: الفروع من الكافي، ط٤، مصدر سابق، ٣٥٧/٢.
(٢) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، ٢٥٦/١١.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢٣٢/٧؛ والإشاعة، كذلك تعني الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة؛ إبراهيم نويري، الجزائر، مجلة الوعي الإسلامي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، دولة الكويت، العدد٥٣٢، تاريخ العدد ٢٠١٠/٩/٣.
(٤) سورة النور، الآية ١٩.
(٥) الجصاص: أحكام القرآن، مصدر سابق، ٣٩٩/٣.
(٦) سورة النور، الآية ١٩.
(٧) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٥٩٥/٢.

أذية، وقد تَوَعَّد الله لمَن نصب العداء والأذى للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾(١)، يقول القرطبي: "أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضاً بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان، والتكذيب الفاحش المختلق"(٢)، أي فكما يتم تشويه السمعة بالكلام ضد الناس المؤمنين، يمكن أنْ يتم ذلك عبر وسائل أخرى، كنشر صورهم عارية مثلاً، أو القيام بفبركة مقاطع فيديو، لتوحي بأنَّهم يمارسون الفواحش أو المنكرات المحرمة، فإنَّ مثل تلك الأعمال التشويهية يصدق عليها قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ﴾(٣).

وهناك عدد من الناس لديهم ما يصطلح عليه اليوم في علم النفس باسم "العقدة"، فحيثما شاهدوا شخصاً له مكانة مرموقة يبادرون إلى قول أو فعل ما ينقص منه، حسداً منهم لعدم قدرتهم على مجاراته، فيقومون باتهامه، وتلفيق الإشاعات عنه من أجل تسقيطه بمنتهى الدناءة(٤).

وتُستخدم هذه العقدة ضد الطيبين من الناس كمحاولة من الخبثاء لتشويه صورهم في الأذهان، كوسيلة من وسائل التنفيس المرضي عن العقدة، دون الالتفات إلى الآثار السلبية التي تنعكس على الفرد والمجتمع جرّاء ذلك كله(٥).

وبذلك، فإنَّ الإشاعات والكلمات اللا مسؤولة تُسهم مساهمة كبيرة في الانحراف، وتشكل خطوة سلبية باتِّجاه معاكس لما يريده الإسلام(٦).

فالإسلام يريد للكلمات أنْ تتحرك وتتَّخذ خطوة تربويَّة إيجابية، إذ إنَّ المجتمعات تتأثر سلباً وايجاباً عبر أقوال وأفعال أفرادها، وربَّما كانت هناك أقوال وأفعال تخلق ألواناً من الأزمات التي قد تتجاوز المجتمعات الصغيرة لتصل إلى مستوى البلدان، كما نرى في عصرنا الحاضر.

خامساً: تربية اللسان وتهذيبه من الآفات:

يبيِّن لنا القرآن الكريم خطورة اللسان، وقبح ما يجري عليه من كلام إذا كان من دون علم أو دليل قاطع، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِألسنتكمْ وَتَقُولُونَ بأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٨.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٤/٢٤٠.
(٣) سورة النور، الآية ١٩.
(٤) المطهري: مرتضى، تفسير سورة النور، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط٢، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص٤٠.
(٥) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٦/٢٩٤.
(٦) المرجع نفسه، ص٢٩٤.

وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[١].

فقد جاء رجل إلى النبي(ﷺ): فقال: "يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك، وهل يَكُب الناس على مناخرهم في النار إلاَّ حصائد ألسنتهم"[٢].

إنَّ الحديث أعلاه يُنذر بخطورة جارحة اللسان، وعظم جُرمها؛ إذ قد تتسبَّب كلمة من لسان سليط بقتل شخص بريء، فتكون عاقبة قاتله نار جهنم.

وقد ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) بهذا الشأن قوله: "ما شيء أحق بطول الحبس من اللسان"[٣] أي إنَّه يجب حبس اللسان عن التكلم بالفواحش، ولتجنُّب الوقوع في منزلقات الفتن.

وقال الإمام علي بن الحسين(عليه السلام): "حق اللسان إكرامه من الخنا، وتعويده الخير"[٤] أي صون اللسان عن البذاءة، والكف عن العدوان، وأن يشتغل في مجال الخير، كذكر الله والكلام الطيب.

ولقد ركز آل البيت (عليهم السلام) كثيراً على موضوع اللسان، لأنَّه عضلة ترمي بشرر إذا ما أسيء استخدامه، كما أنَّه يكشف عمَّا في الصدور، ويترجم العلاقة الوثيقة بينه وبين القلب الذي يُعدُّ مركز النوايا الطيبة والخبيثة، وقد ورد في دعاء الخضر والمعروف بدعاء كميل المنسوب للإمام علي(عليه السلام)، قوله: "واجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً"[٥]، فهذه العبارة تبين مدى تأثير علاقة اللسان على القلب سلباً وإيجاباً.

ولذلك، إنَّ الذين ينشرون خبر الزنا والمنكرات في المؤمنين من دون بيِّنة لهم عذاب أليم موجع في الدنيا بحدِّ القذف الذي شرَّعه الله، وهو ثمانون جلدة، ولهم في الآخرة عذاب جهنم إنْ ماتوا مصرين على ذلك غير تائبين[٦].

أما إقامة العذاب الدنيوي لمشيعي الفاحشة، والتوعُّد لهم بالعذاب الأخروي، فما هو إلاَّ تخويف وزجر لهم عن هذه الجريمة، وحتى يطمئن الأحرار والأبرياء على أعراضهم من قالة السوء الذين تلوك

---

(١) سورة النور، الآية ١٥.

(٢) الكليني: الفروع من الكافي، ط٤، مصدر سابق، ٢/١١٥.

(٣) النيسابوري: زين المحدثين محمد بن القتال، روضة الواعظين، مصدر سابق، ص٤٦٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) القمي: عباس محمد رضا(ت١٣٥٩هـ)، مفاتيح الجنان، ط١، الناشر: دار الهدى، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

(٦) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٤٥.

ألسنتهم الفحش من دون تروٍ وتمعن ومن دون أدنى شعور بالمسؤولية تجاه كرامة الأشخاص، واحترام مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.

إنَّ تعويد اللسان على ترديد الكلمة الفاحشة يهوّن من شأنها ويقلّل من نفور الناس منها، فيُقدم عليها مَنْ كان ينفر منها خوفاً من الله، أو خوفاً من كلام الناس فيه، ولذلك يحث الإسلام على أنْ يحفظ المؤمنون ألسنتهم، من مقالة السوء، فإنَّ شهوة اللسان، وكلام اللغو والفحش لشهوة تترتَّب عليها أضرار بالغة الخطورة على علاقات الأفراد وعلى المجتمع[١].

ولا يخفى أنَّ للكلمة مسؤولية كبرى، بالأخص في عصرنا الحالي؛ حيث إنَّ الكلمة البسيطة تنتشر كانتشار النار في الهشيم في جميع أنحاء العالم، عبر وسائل الاتصال الحديثة، ولذلك على المسلم بصورة عامة، والمؤمن بصورة خاصة، الحذر من الكلمة المسيئة لأي أحد، فالكلمة السيئة تؤدِّي إلى الفتن التي تجر إلى الحروب والويلات، لذلك اعتبرها الإسلام أداة من ادوات الفساد والهدم، فقد ورد عن أمير المؤمنين (ع): "الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك ووَرِقِكَ[٢]..."[٣].

سادساً: دوافع الإشاعة:

هناك عدَّة دوافع، تقف وراء الإشاعة، من بينها الجوانب المرضية الكامنة في النفس، والعقل، والتي تدفع بصاحبها نحو الاتجاه السلبي، ونورد فيما يلي عدداً من هذه الدوافع بشكل مختصر:

١- جذب الانتباه: أي جلب الانتباه إلى شخص المتكلم عينه، فيقوم بإلقاء الإشاعة، واضعاً في الاعتبار رفع مكانته ومنزلته في عيون الآخرين.

٢- الإسقاط: قد يقوم الفرد بنقل الإشاعة، متصوراً أنَّ إسقاط الآخرين أمام الناس يُبعد عنه في أعينهم، ما تتضمنه.

٣- الميل إلى التوقع والاستباق: إذ إنَّ الإشاعة تبلغ ذروتها عندما يكون المرء متوقعاً حدوث شيء خطير[٤].

٤- الشعور بالنقص النفسي: يحدث ذلك عند العجز عن التفوق على الخصم بالبرهان الواضح والحجة

---

(١) العالم: يوسف حامد، سورة النور وتنظيم المجتمع، مرجع سابق، ص٤٦.

(٢) الورِق هو رقائق العملة الذهبية والفضية.

(٣) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٢/١٨٧.

(٤) للمزيد من الاطلاع على علم النفس التربوي تعاريفه ونظرياته يُنظر: مدونة: http: //educpsycho. blogspot. com/2009/10/blog – post_22. html نشر يوم الخميس ٢٢/أكتوبر/٢٠٠٩م، تاريخ الزيارة للموقع الخميس ٩/١٠/٢٠١٤م الساعة التاسعة صباحاً.

الدامغة، أو القوَّة الضاربة.

٥- المصلحة الشخصيَّة أو السياسيَّة: قد تقتضي مصلحة شخص، أو جهة معيَّنة إسقاط الجهة المعاكسة في المصالح أو الأهداف.

٦- الفشل في الحياة العلميَّة أو العمليَّة: كثير من الناس يُحمَّل الآخرين أسباب فشله في الحياة، فيقوم باختلاق الأكاذيب تجاههم ليسدّ ما في نفسه من خلل وفشل[١] تجاه غيرهم؛ حيث يصبح ذلك عنده عادةً.

والنتيجة هي أنَّ الإشاعة من الجوانب النفسية والعقلية ما هي إلّا تنفيس عما يجول في النفس في نقص، أو كيد وكلاهما يصبان في قناة واحدة. وهي تسقيط الآخرين وتحطيمهم.

المطلب الخامس: أساليب نشر الإشاعة وسبُل مواجهتها:

هناك عدَّة أساليب تُستخدم لترويج الظاهرة المُراد إشاعتها في المجتمع، والتي قد تهدف إلى تحقيق الأهداف والمآرب والمبتغيات في النيل من شخص، أو جهة ما، أو تيار، أو حزب، أو مذهب، أو مؤسسة مدنيَّة أو عسكرية، وما إلى ذلك، وسوف نتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوّلاً: أهداف الإشاعة.

ثانياً: أساليب نشر الإشاعة.

ثالثاً: أساليب مواجهة الإشاعة.

رابعاً: الأهداف التربويَّة المستقاة من تحريم نشر الإشاعة.

أوَّلاً: أهداف الإشاعة:

تهدف الإشاعة إلى تشويه سمعة الآخرين، وهدم شخصياتهم، كما أنَّ هناك أهدافاً أخرى كثيرة، منها ما يكون، شخصياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً، أو عسكرياً، ومنها ما يكون عاماً مثل:

أوّلاً: تشويه سمعة الأشخاص المؤمنين العاملين وسط الأمة، وذلك لزعزعة ثقة المجتمع فيهم.

ثانياً: تمزيق وحدة الصف في الأمة، والعمل على خلق تيار الشك وزرع الحساسية بين أبنائها.

ثالثاً: هدم معنويات المؤمنين ومرؤاتهم، وخلق القلق النفسي، وإشغالهم بأمور هامشية تبعدهم عن تحقيق

---

(١) الربيعي: جميل الربيعي، حصاد التبليغ، طبع على نفقة الدكتور واثب العامود، من دون ذكر سنة النشر ودار النشر، ٤٧٢/٢ - ٤٧٣.

أهدافهم السامية الحقيقية.

رابعاً: بلبلة الأفكار في وسط المؤمنين بنشر أخبار مزوَّرة، لا أساس لها من الصحَّة، وذلك لإضعاف الروح المعنوية، وتصديع الجبهة الداخلية(١).

يتبيَّن ممَّا تقدَّم من نقاط، أنَّ الإشاعة إذا ما أصابت جسد المجتمع أخذت تنخر به، حتى تفكك عناصر الثقة بين أبنائه، فيعمُّ الدمار والخراب، وهذا ما نراه يحصل في بلاد الله العريضة، خاصة، تجاه المؤمنين الذين غالباً ما يكونون المستهدفين بالتهم والتسقيط.

ثانياً: أساليب نشر الإشاعة:

لقد أصبح هناك أساليب جديدة وأدوات عديدة لنشر الإشاعة، فلم تعد كما كانت عليه في الماضي من الاقتصار على الكلام في تسقيط فرد أو عائلة أو ربَّما قبيلة، إذ وصل الأمر الآن إلى تسقيط شعوب، وتدمير أمم، وتكفيرها، واستحلال دمائها؛ ومن تلك الأساليب التي أخذت طابعاً جديداً في نشر الإشاعة في عصرنا الحاضر ما يلي:

١ – **كلمة منطوقة بين شخصين:** تأخذ أسلوب القصَّة المألوفة لكي تثير الرغبة بسماع صاحب الإشاعة، أو ناقلها.

٢ – **الراديو:** ويعرف الجميع ما للإذاعات من مقدرة كبيرة على نشر الإشاعة، وبثها في صفوف المواطنين.

٣ – **التلفزيون:** تستطيع القنوات التلفزيونية أياً كان مصدرها وتبعيتها أنْ تقوم بالدور الأكبر في ترويج الشائعات المغرضة، والتي من شأنها افتعال التسقيطات، وترديدها بين المواطنين، لزرع الفوضى وخلق الأزمات والاضطرابات.

٤ – **الصحف:** إنَّ خبراً مدسوساً ينشر في صحيفة قد يؤدِّي إلى تعكير الصفوف، ويزرع الفتنة والبلبلة بين أفراد المجتمع.

٥ – **نكتة:** قد تأخذ الإشاعة شكل نكتة، تنتقل شفاهياً من شخص إلى آخر مباشرة، لكن الأخطر، هو ما قد يجري الآن عبر تداولها على شبكات التواصل الاجتماعي.

٦ – **رسوم الكاريكاتير:** صحيح أنَّ "الكاريكاتير" قد يكون صغير الحجم، وأحياناً لا يحمل كلاماً إلّا أنَّ تأثيره بين الناس فعال ربَّما أكثر من غيره، بسبب الأسلوب الساخر الذي يميزه في الغالب، حتى إنَّه

---

(١) الربيعي: جميل الربيعي، حصاد التبليغ، مرجع سابق، ٢/٤٧٥.

قد يؤدِّي إلى إيقاع الفتنة والبلبلة[1].

ولا تخفى خطورة الرسوم الكاريكاتيرية التي خلقت ضجة عالمية كبرى، عندما أسيء بها إلى المقام السامي لحضرة النبي(ﷺ)، فشائعات الفاحشة والشائعات الأخرى، كلها ذات هدف واحد، وهو السعي من أجل التسقيط والتشويه، وخلق البلبلة في المجتمعات الإسلاميَّة.

ويرى أحدهم: أنَّ أساليب نشر الإشاعة تتمثل في:

١. اختلاق الأكاذيب (البهتان).
٢. التفسيرات المعاكسة لمقصد الخصم، وهي محاولة تفسير قصد المقابل خلاف معناه الواقعي، وصولاً إلى إسقاطه.
٣. تضخيم الخطأ وتهويله على فرض حصوله حتى يتم تصوير النملة جملاً، والذرة جبلاً.
٤. حجب الأخبار الحقيقية عن المجتمع، أو إبداء شيء بسيط منها [2].

وهذه الأساليب جميعها باتت اليوم تمارس عبر الوسائل المتعارف عليها كالراديو والإذاعات والصحف والمجلات وشبكات التواصل المتطورة التي يُعتمد عليها اليوم بشكلٍ مباشر، وقد أصبحت هذه الوسائل التي وُجدت في الأساس لخدمة الإنسان وراحته، مصدر قلقه وإزعاجه؛ إذ تُمَرَّر أساليب الدسائس والمخططات والمؤامرات عبرها، وخصوصاً الفضائيات المغرضة التي تلفق الصور، وتعمل بمكر وخديعة، وتلجأ إلى الأساليب الملتوية، من أجل كسب الرأي العام.

ويؤكّد القرآن الكريم على وجوب نقاء الأجواء الإسلاميَّة، وخلوّها من عناصر التهمة والافتراء والبهتان، والقول السيء، وذلك لتوطيد أُسس النظام الإسلامي، فالمسلمون مكلفون بوأد كلّ ما يسمعونه عن إخوانهم، وأخواتهم المؤمنات، طالما لا يصل الأمر المُشاع إلى حدّ اليقين القطعي؛ إذ لا اعتبار لما يكون عن طريق الظن والتصوُّر[3].

ثالثاً: أساليب مواجهة الإشاعة وسبلها:

إنَّ التهاون مع الإشاعة، قد يؤدِّي إلى إثارة الشك في الشخص المطعون به، وأحياناً إلى قتله، ولذلك لا بدّ لمَن أشيعت حوله إشاعة أنْ يبادر فوراً إلى تبرئة ساحته من هذه النسبة، قال الإمام

---

(١) لمزيد من الاطلاع، يُنظر: عرفات حجو، أدوات نقل الإشاعة وأساليب مواجهتها، دنيا الوطن، تاريخ النشر ٢٠١٤/٧/٢٧م تاريخ زيارة الموقع الاربعاء ٢٠١٤/١٠/٨م:
http: //www. alwatanvoice. com/arabic/news/2014/07/27/572387. html#ixzz3FZZWxkS2

(٢) الربيعي: جميل، حصاد التبليغ، مرجع سابق، ٤٧٤/٢.

(٣) المطهري: مرتضى، تفسير سورة النور، مرجع سابق، ص٣٨.

علي(عليه السلام): "إذا قُذفت بشيء فلا تتهاون، وإنْ كان كَذباً، بل تحرّز من طرُق القذف جُهدك، فإنَّ القول، وإنْ لم يثبت، يُوجب ريبةً وشكاً"[1].

فقول الإمام(عليه السلام) أعلاه، فيه دعوة إلى عدم السكوت على القذف وغيره من أنواع الإشاعات لأنَّ السكوت يكون في بعض الأحيان علامة من علامات الرضا.

ولا بدَّ للحكومات أنْ تتبنَّى مواجهة مُشيعي الفاحشة عبر القنوات القضائية من خلال سَنِّ القوانين الصارمة التي تهدِّد وتتوعَّد كلّ من يشيع الفواحش ضد المؤمنين والمواطنين، وصحيح أنَّ الشريعة قد حدَّدت عقوبة للذين يشيعون الفواحش، ولكن إقامة الحدود معطلة، وبالتالي لا بدّ من تفعيل نظام الشريعة، أو على الأقل أنْ يُسَن قانون وضعي، يكون كفيلاً بردع من اعتادت أنفسهم المريضة على نشر الإشاعات الفاحشة التي تهدف إلى هدم كيان المجتمع.

ونرى أنَّ الحكومات غالباً ما تهتم بالإشاعات التي تهدِّد أمنها فتعاقب عليها، بينما تغضُّ الطرف عن الإشاعات التي تُثار زوراً وبهتاناً حول المؤمنين، مع العلم أنَّ الأخيرة فيها نصّ قرآني صريح، وهذه من جملة المفارقات بين القانون السماوي والقوانين الوضعية إذ إنَّ القوانين الوضعية قد لا تُجَرِّم مُشيعي الفاحشة، أو تجرِّمهم ولكن بصورة مخالفة تماماً للشريعة الإسلاميَّة[2]، لأنَّ أساس القوانين الوضعية التي تحكم أغلب المسلمين هي قوانين مُستقاة من القوانين الأوروبيَّة، بينما يعتبرها القانون السماوي جريمة، وعليها عقوبة دنيوية وأخروية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: "يختلف قانون العقوبات المصري عن الشريعة من هذه الوجهة كلّ الاختلاف، فالقاعدة فيه أنَّه ليس لمَن قذف إنساناً بشيء أنْ يثبت صحة ما قذفه به، وعليه العقوبة ولو كان الظاهر أنَّ ما قاله صدق لا شك فيه، والأساس الذي يقوم عليه القانون المصري، هو حماية الأفراد الخاصة، وهو الأساس نفسه الذي تقوم عليه القوانين الأوروبية، لأنَّ مصدرها جميعاً واحد، هو القانون الروماني، فالقانون الوضعي يقوم في جرائم القول على قاعدة النفاق والرياء، ويُعاقب الصادق والكاذب على السواء"[3].

وهذه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، موجودة في بنية القانون المصري، وهكذا الأمر في كلّ البلدان التي لا تجعل القرآن دستورا لها في الحياة، ولذلك فهي تعاني من أزمات حقيقية في مجتمعاتها؛ وبالتالي، لا بدّ للمسلمين أنْ يحكموا بحكم الإسلام الذي يضع كلّ شيء في موضعه الصحيح.

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ٢٥٨/٢٠.

(٢) للمزيد يُنظر: المادة (١/٣٠٣، ١/٣٠٧، ١/٣٠٨، ٣٠٨ مكرر ١) من قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ المعدَّل؛ والمادة (٤٣٣) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) لسنة ١٩٤٣ المعدَّل؛ والمادة (٥٨٢) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

(٣) عودة: عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق، ٣٧٥/٢ – ٣٧٦.

ولا شك في أنَّ مواجهة الشائعات لا تقع على عاتق الدولة والمؤسسات وحدها دون غيرها؛ بل هي مسؤولية كلّ فرد من أفراد المجتمع، ومن مسؤولية الأسرة، والمسجد، والأنشطة التربويَّة والإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمختصين من أجل التحصن والوقاية منها[١]، وللحفاظ على روح النخوة والنبل والشهامة والشرف عند الرجل المسلم والمرأة المسلمة[٢].

ومن عوامل مواجهة الإشاعة أيضاً، الالتجاء إلى الله تعالى والصبر، لقوله عز وجل: ﴿فاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حقّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٣]، وكذلك تقوية الثقة بالنفس، وعدم الاهتزاز، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤]، واثبات العكس لما قيل بالعمل، لا بالقول فقط، كما نصَّ الإمام علي(عليه السلام) بقوله: "مَنْ نصّب نفسه إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحق بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم"[٥] فالعمل الصالح هو ميزان التفاضل الأساس في الشريعة الإسلاميَّة، والذي ينسف كلّ الإشاعات الباطلة والمغرضة.

رابعاً: الأهداف التربويَّة المُستقاة من الشريعة في النهي من إشاعة الفاحشة:

ثمَّة أهداف تربويَّة عديدة يمكن استخلاصها من النهي عن إشاعة الفواحش، من هذه الأهداف:

١- إنَّه تأديب من الله للمؤمنين[٦]، ومعنى يؤدِّب أي يربيهم بالآداب التربويَّة والاجتماعيَّة.

٢- فيه جانب من جوانب التربية، وإجراء مهم من الإجراءات الوقائية، قائم على خبرة بالنفس البشرية، ومعرفة كاملة بطريقة تكييف مشاعرها واتجاهاتها[٧].

٣- يُسهم النهي في إعطاء المؤمنين درساً تربوياً في التيقن، والتثبت، وإعمال الفكر الصحيح، لكي لا يؤذي السمعة والمشاعر[٨].

٤- النهي فيه مغزى تربوي عميق، إذ إنَّ شيوع الفاحشة يجرئ الناس على الإقدام عليها، ويجعلهم

---

(١) عرفات حجو: أدوات نقل الإشاعة وأساليب مواجهتها، دنيا الوطن، مرجع سابق.

(٢) المطهري: مرتضى، تفسير سورة النور، مرجع سابق، ص٣٨.

(٣) سورة الروم، الآية ٦٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٥١/١٦.

(٦) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٢٨٤/٢.

(٧) سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٢٥٠٣/٤.

(٨) البقري: أحمد ماهر، نظرات في سورة النور، مطبعة كرمود، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص٣٠.

يستسهلون ارتكاب الجريمة والوقوع فيها[1].

٥- التربية على التستر والاستغفار لمَن وقع في هذه المعصية، وعدم فضحه على رؤوس الأشهاد، لعله يتوب، ويرجع إلى رشده[2].

خاتمة الفصل الثاني:

يتبيَّن لنا من خلال ما تقدَّم، في هذا الفصل أنَّ هناك جملة من الأحكام الشرعيَّة الواجب توافرها في الأسرة، للحفاظ على هيكلها الخارجي من التصدع ومنع بنائها من الانهيار، ومن أجل ذلك نهى الله تعالى عن اقتراف الفواحش والموبقات، كالزنا والقذف، وكل ما يؤدِّي إلى تشويه سمعة الإنسان وصورته في أعين الناس من قول أو فعل، وقد أعدَّ الله لأولئك المتفحشين عقوبات صارمة، غايتها إبعاد الأسرة عن أجواء تأثيراتها الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والمادية، وحتى الصحيَّة في بعضها، فمن هذه العقوبات ما نص عليه القرآن كالجلد للزاني غير المحصن وللقاذف مع اختلاف الحكم لكلّ منهما، كما أنَّ هناك عقوبات نصَّت عليها السُنَّة النبوية كالرجم للزاني المُحصن أو التغريب للزاني غير المُحصن، والتغريب يعد من العقوبات التبعية في قوانين العقوبات الجزائية؛ ولخطورة الزنا والقذف أمرت الشريعة الإسلاميَّة حصر الشهود بعددٍ معينٍ، يختلف عن سائر الأحكام، وذلك لكي لا يُستسهل أو يُستهان باقتراف هذه الكبائر وارتكابها، ولحرص الشريعة على سمعة الأسرة في المجتمع لم تفرض في اللعان ذلك العدد من الشهود، إنَّما جعلت ذلك محصوراً بين الزوج وزوجته.

والهدف من ذلك كله، هو المحافظة على الأسرة، لتحقيق مكانتها المرموقة السامية التي أرادها لها الإسلام في المجتمعات.

---

(١) الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، المجلد التاسع، ٥١٥/١٨.

(٢) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، مرجع سابق، ٢٣٩/٣.

الفصل الثالث

التربية الأُسرية في ضوء العقيدة الإسلاميَّة

إنَّ العقيدة هي أصل الدين، وأساس الملَّة، وهي رباط يوثق صلة الإنسان بدينه، الذي يقوم على عبادة الله الواحد الأحد، وهي ذلك المنهاج الشامل الذي يُهدي الإنسان إلى النور المبين.

والعقيدة الإسلاميَّة، عبارة عن أصول وفروع؛ والأصول خمسة، وهي أمور اعتقادية، ترتبط بالآخرة، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، بمعنى أنَّه يجب على الإنسان أنْ يعتقد بهذه الأمور. أما الفروع فهي (العبادات والمعاملات) التي هي أمور عملية كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج...، وباجتماعهما – أي الأصول والفروع – تتحقَّق التربية المتكاملة التي ينشدها الإنسان ليحظى بالسعادة الأبدية في دينه ودنياه؛ ولا نريد الخوض بكل تفاصيل الأصول والفروع، إنَّما سوف نقتصر على ما ورد ذكره في السُّورة المباركة – سورة النور – ، ولذلك سوف نتناول هذا الفصل في مبحثين هما:

المبحث الأوَّل: عقيدة الإيمان بالله وطاعة الرسول واستخلاف الإمام المهدي (عج).

المبحث الثاني: العقيدة بالصلاة والزكاة والتوبة وأهمية العفو والصفح في الجزاء الأخروي.

المبحث الأوَّل

عقيدة الإيمان بالله وطاعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) واستخلاف الإمام المهدي (عج)

إنَّ الإيمان بالله من أساسيات العقيدة الإسلاميَّة، وكذلك الإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، من دون تفريق بينهم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم من خلال الآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كلّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(1)، فطاعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هي طاعة الله والإيمان بالرسول مرتبط بالإيمان بالله.

والإمامة لدى الشيعة أمر اعتقادي، أساسي، تبدأ بالإمام علي(عليه السلام)، وتنتهي بالإمام المهدي المنتظر(عج) وهذا كله، عالجته السُّورة بشكل عام، وستكون الآيات من (٤٧ إلى ٥٥) من سورة النور هي محور هذا المبحث؛ حيث تتضمَّن ثلاثة مواضيع عقائدية هي على النحو التالي:

١- الإيمان بالله.

٢- طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والالتزام بالسنة النبوية.

٣- الاستخلاف، والإمام المهدي (عج).

والآيات هي: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استخلف الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(2).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

(٢) سورة النور، الآيات ٤٧ – ٥٥.

وسوف نتناول هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأوَّل: الإيمان بالله.

المطلب الثاني: النور الإلهي والقدرة الإلهية.

المطلب الثالث: طاعة الرسول (ﷺ)، والالتزام بالسنة النبوية.

المطلب الرابع: الاستخلاف، والإمام المهدي (عج).

المطلب الأوَّل: الإيمان بالله:

يقوم الإيمان بالله تعالى على اعتبار ربوبية الله تعالى وألوهيته، ووجوده وعلى أنَّه أحد، ليس كمثله شيء قديم، لم يزل ولا يزال، وهو الأوَّل والآخر، عليم حكيم، عادل، حي، قدير، غني، سميع، بصير؛ وهو ليس بجوهر، ولا بجسم ولا يتراءى لخلقه، وسنتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على الإيمان بالله.

ثانياً: التعريف بالإيمان بالله لغةً واصطلاحاً.

ثالثاً: معنى الإيمان بالله، ويتضمن أربعة أمور:

الأمر الأوَّل: الإيمان بوجوده تعالى.

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته تعالى.

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته تعالى.

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته تعالى.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على الإيمان بالله:

١- قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ (١).

هذه الآية الكريمة من سورة النور تؤكد على ضرورة الإيمان بالله تعالى، والآيات التي تدلُّ على أهمية الإيمان بالله تعالى كثيرة في القرآن الكريم، فقد ورد هذا الرسم الإملائي (آمَنَّا بِاللَّهِ) ثماني مرات، وبهذا الرسم ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ عشر مرات، ونذكر بعضاً من الآيات التي جاءت تؤكد على ضرورة الإيمان بالله تعالى منها:

٢- قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة النور، الآية ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

٤- قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾(٢).

ثانياً: تعريف الإيمان بالله لغة اصطلاحاً:

الإيمان لغة: هو التصديق المُطلق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾(٣)(٤).

وفي الاصطلاح: إنَّ معنى الإيمان بالله، هو العقد على التوحيد، وما شرع من الدين، والإيمان بالرسول هو العقد على أنَّه رسول الله وأنَّه مبعوث من لدنه(٥).

ثالثاً: معنى الإيمان بالله:

إنَّ الإيمان نزعة فطرية، وُجدت في عمق الإنسان، ولا تزال متجذرة في وجدانه، وستبقى تلاحقه طوال حياته، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بالغيب، وبحثه عن أسرار الخلق، وتطلعه إلى عالم الآخرة.

ويدرك معظم الناس - على اختلاف أجناسهم وخلفياتهم - أن هناك قوَّة مُنظَّمة لا محدودة، تمسك بالكون، وتهيمن على وجوده، وقد يحس الإنسان في حالة السلامة بالقوة، فيطغى، ويستبد، وتأخذه العزة بالإثم، فيتمرد، وينسى حضور ربه؛ ولكنه حينما يواجه الخطر الكبير، وتسد بوجهه كلّ سبل النجاة، يعود إلى ربه مناجياً إياه بلهفة، ومستغفراً ربه بإخلاص، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أو قَاعِدًا أو قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾(٦).

والإيمان بالله، لا بدّ أنْ يكون على نحو الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى، وبربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وهذا الإيمان يتضمَّن أربعة أمور، مَن آمن بها يكون مؤمناً حقاً:

الأمر الأوَّل: الإيمان بوجود الله تعالى:

إنَّ وجود الله تعالى، قد دلَّ عليه العقل والفطرة، فضلاً عن الأدلة الشرعيَّة الكثيرة التي تدل على ذلك، مثل:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٨٤.
(٢) سورة الفتح، الآية ١٣.
(٣) سورة يوسف، الآية ١٧.
(٤) الطريحي: مجمع البحرين، مصدر سابق، ١/١١٣.
(٥) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٥٧.
(٦) سورة يونس، الآية ١٢.

أ- **دلالة الفطرة على وجوده:** إنَّ كلّ مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه، من غير سبق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلاَّ من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، ولذلك قال النبي(ﷺ): ﴿مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ اللذان يُهَوّدَانِهِ وْيُنَصِّرَانِهِ وْ يُمَجِّسَانِهِ﴾[1] ومؤدى هذه الفطرة هو المعرفة بأنَّ الله عزّ وجل هو خالقه، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[2].

وهذه الآية الكريمة تشير بشكل قاطع إلى أنَّ المعرفة بوجود الله أمر بديهي وفطري حتى أولئك الذين لا يقرُّون بوجود الله، يذعنون في داخلهم بذلك.

ب - **دلالة العقل على وجود الله تعالى:** إنَّ المخلوقات، سابقها ولاحقها، لا بدّ لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أنْ توجِدَ نفسها بنفسها، ولا يمكن أنْ توجد صدفة.

وقد حثَّ الله تعالى الإنسان في أكثر من مورد بالقرآن الكريم على استخدام النظر والتفكر في أمور هذا الخلق العجيب، الدال على ربوبيته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]، وقال: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾[5].

فهذه الآيات، تدعو الناس إلى التفكر والنظر والتعقل في ملكوت السماوات والأرض، لهدايتهم إلى سبيل التوحيد الخالص، ونفي الشريك ولإزالة الشك والتردُّد عن نفوسهم.

إنَّ هذا الأسلوب القرآني يدعو المشككين والذين لم يحصل لهم الاطمئنان القلبي والنفسي الكامل بوجود الله، إلى الاستدلال عليه من خلال أثر مخلوقاته؛ حيث إنَّ وجود المخلوقات يدلُّ على وجود الله، لأنَّ الأثر يدل على المؤثِّر كما يُقال.

ولكن العقلاء يرون أنَّ هذا خللاً بالنسبة لضعاف الإيمان، فهم لا يحتاجون لمعرفة الله عن طريق هذه الأثار المخلوقة؛ بل إنَّ وجود الله تعالى حاضر في كلّ حركاتهم وسكناتهم.

وقد وردت في دعاء "عرفة" المنسوب للإمام الحسين(عليه السلام) مضامين سامية معبّرة عن التوحيد والخضوع المطلق لربوبية الحق جلَّ وعلا، والذي يقول فيه: "إلهي، ترددي في الآثار يُوجب بُعد المزار...

---

(١) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٢٥/١٥.
(٢) سورة لقمان، الآية ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٤٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٥٠.
(٥) سورة الغاشية، الآية ١٧.

كيف يُستدلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً"[١].

إنَّ الله تعالى ليس بحاجة إلى مَن يثبت وجوده. فوجوده ثابت، نعم من لا يعرف هذا الوجود أو شك فيه يكون بحاجة لإثبات ذلك لنفسه هو وليس لله. والمفتقر الناقص لا يستطيع إثبات الكامل لأنَّه أثر لا يحيط به، وإنَّما يُستدل من الناقص الذي هو أثر من مجموعة آثار للمؤثر. والإمام (عليه السلام) يقول إنَّه لا يستدل على الخالق بالمخلوق، وإنَّما يستدل على الخالق باعتبار المخلوق أثراً من الآثار، وليس بالمخلوق. فنحن لا نستدلّ على الخالق بالجبل، وإنَّما من خلق الجبل أي من عملية خلقه ودقتها.

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته تعالى:

إنَّ الإيمان بالله يقتضي الإيمان بربوبية الله، وبأنَّه المسؤول عن كلّ مخلوقاته، وبأنَّ أمورها كلّها ترجع إليه، و"الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام"[٢]، فالربوبية تعني أنَّ المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى في أصل وجودها، وكذلك تفتقر إليه في كلّ شؤونها، فهو من له الخلق، والملك، والتدبير، فلا خالق إلاَّ الله، ولا مالك إلاَّ الله، ولا مدبر للأمور إلاَّ الله، قال الله تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ثمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[٥]، وقال: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [٦].

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته:

إنَّ الفطرة السليمة تقرُّ بوجود الله الخالق المبدع، لكن ذلك لا يعني الإيمان، فالإيمان هو التصديق بالشيء والاعتقاد به، فالله سبحانه وضع الإقرار بوجوده في الفطرة والإنسان إما أنْ يصدق

---

(١) القيومي: فاضل جواد، صحيفة الحسين (عليه السلام)، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧٤ش، ص٢١٤.

(٢) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٢٤٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٤) سورة يونس، الآية ٣١.

(٥) سورة السجدة، الآية ٥.

(٦) سورة فاطر، الآية ١٣.

بذلك قلباً وقولاً وعملاً، فيكون مؤمناً به، وإما أنْ يكذب ذلك فيكون كافراً، والكافر هو مَن يعرف الشيء في قرارة نفسه ثمَّ ينكره، والإيمان بالله في الإسلام يقتضي الاعتقاد بوحدانيته تعالى وأنَّه لا شريك له وأنَّه لم يلد ولم يُولد. و(الإله) بمعنى (المألوه)، وقيل: إنَّه المنعم بما يستحق العبادة[1] أي: (المعبود) حباً وتعظيماً، وهذا هو معنى (لا إله إلاَّ الله) أي: لا معبودَ حقّ إلاَّ الله. قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]

وكل من اتخذ إلهاً مع الله يُعبد من دونه، فألوهيته باطلة، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[4].

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:

إنَّ الإيمان بأسماء الله وصفاته يقتضي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما جاء في سنَّة رسوله صلى الله عليه واله وسلّم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5].

فالآية الكريمة أعلاه دليل على إثبات الأسماء الحسنى لله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6].

والآية الكريمة أعلاه دليل على إثبات صفات الكمال لله تعالى، لأنَّ (المثل الأعلى) يعني: الوصف الأكمل.

وتنقسم الصفات الثبوتية إلى قسمين:

القسم الأوَّل: الصفات الذاتية: وهي مفاهيم منتزعة من الذات الإلهية نفسها، بلحاظ وجدانها لنوع من أنواع الكمالات، ومن أهم هذه الصفات: الحياة، والعلم، والقدرة...

---

(١) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٥٣/٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨.
(٤) سورة الحج، الآية ٦٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(٦) سورة الروم، الآية ٢٧.

القسم الثاني: الصفات الفعلية: وهي مفاهيم تنتزع من نوع العلاقة والارتباط بين الله تعالى ومخلوقاته، فهي مفاهيم إضافية، تمثل الذات الإلهية والمخلوقات، كالخالقية، والرازقية، وغيرها[١].

وحري بالإنسان أنْ يتحلى بالصفات الفعلية الواردة في القرآن الكريم، والتي تتعلَّق بالعلم، والإحسان، والبر، والرحمة، واللطف، فهي صفات يرتضيها الخالق القدير عز وجل لخلقه؛ وقد ورد في الحديث الشريف: "تخلقوا بأخلاق الله"[٢] فالله تعالى يُحبُّ من العبد أنْ يكون عالماً، وعزيزاً، ورحيماً، ومحسناً، وباراً، ولطيفاً، وغيرها من الأمور المحببة إليه سبحانه، فهو يربي عباده على مثل هذه الأخلاق العالية والسجايا الطيبة التي هي من صفاته، لتكون ديدنا لهم في الحياة العملية.

المطلب الثاني: مظاهر النور الإلهي وبيان أدّلته وتعريفه وتفسيره:

إنَّ هداية الإنسان إلى النور الإلهي تكون من خلال الإيمان بالله عزّ وجل والامتثال لأوامره والانزجار عن نواهيه، ومن خلال طاعة الرسول(ﷺ) والأئمة(عليهم السلام)، وسنتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوّلاً: أدلة القرآن الكريم على النور الإلهي.

ثانياً: تعريف النور لغةً واصطلاحاً.

ثالثاً: تفسير النص القرآني لكلمة النور.

رابعاً: مصاديق النور.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على النور الإلهي:

في إطار الحديث عن الصفات الإلهية لا بدّ من التوقف عند الآيات التي اتَّخذت منها سورة النور اسمها.

١- قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

---

(١) يُنظر: إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، بحوث في العقيدة الإسلاميَّة، جمعية المعارف الثقافية، جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ - أيار ٢٠٠٢م، ص٥٣، ٥٤.

(٢) النارقي: محمد مهدي(ت١٢٠٩هـ)، جامع السعادات، تحقيق: وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم محمد رضا المظفر، من دون طبعة، دار النعمان، النجف الأشرف، من دون تاريخ، ١١٦/٣.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

والآية الكريمة من سورة النور المذكورة آنفاً، تشير إلى النور الإلهي، وقد وردت مجموعة من الآيات في عدَّة سور من القرآن الكريم تشير إلى هذا المعنى وتوثقه، نذكر منها:

٢- قال تعالى: ﴿جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾(١).

٣- قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾(٢).

ثانياً: تعريف النور لغة واصطلاحاً:

النور لغة: الضياء، والنور ضد الظلمة، والجمع أنوار، ونَوَّر الصبح: ظهر نوره (٣).

النور في الاصطلاح: النور لفظ موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على الأرض والجدران وغيرها(٤).

وعُرِّف كذلك: بأنَّه ذلك الشيء الذي تظهر من خلاله الأجسام الكثيفة لأبصارنا، فالأشياء ظاهرة به، وهو ظاهر بنفس ذاته(٥).

النور في الاصطلاح المادي: هو شعاع يسير بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية، وينعكس على الشبكية في العين، ويؤثر في مركز البصارة في الدماغ(٦).

ثالثاً: تفسير النص القرآني لكلمة النور:

ورد في تفسير الآية الكريمة، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٧)، أنَّ نسبة النور إلى الله لا يعني بأنَّه الشعاع والعياذ بالله، إنَّما هي بمعناها الواسع غير المحدود، أي إنَّ الله تعالى وحده فقط سبب الظهور في هذا الكون، فلا يمكن أنْ تُعرف الحقائق مباشرة في هذا الكون إلاَّ به سبحانه(٨).

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧٤.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢٤٠/٥.

(٤) الرازي: فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المجلد ١٢، مصدر سابق، ٢٢٤/٢٣.

(٥) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٣١/١٥.

(٦) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٥٢/١٦.

(٧) سورة النور، الآية ٣٥.

(٨) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٥٢/١٦.

وتسمية النور بذلك لمبالغة فعله، فالله يتحدث عن قدرته بقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[١]، فكيف يمكن أن يكون نورا كخلقه[٢].

فقد يراد بالنور المعنى المجازي بمعنى المدبر، فهو الذي يدبر شؤون السماوات والأرض، ويجري سننهما على مقتضى الحِكمة.

وقد يرُاد بالنور استعارته لمعنى الهداية، فهو سبحانه هدى أهل السماوات والأرض من الملائكة والإنس والجن إلى نور الإيمان بما أنزل من الشرائع على خلقه.

ومعنى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[٣] أي صفة نوره ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[٤] هي الكوة غير النافذة في الحائط الذي لا منفذ فيه، يوضع فيها المصباح، والمصباح هو الفتيل موقداً، أي السراج ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ[٥]﴾ وهذا السراج الموقد موضوع في قنديل من الزجاج الشفاف الصافي ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ[٦]﴾ وزجاجة هذا المصباح تتلألأ كدراري الكواكب[٧].

وقوله تعالى: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[٨] يعني أنَّها ليست من شجر الدنيا حتى تنبت في شرق أو غرب، وقوله: ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[٩] دلالة على تضاعف جودته وليس على تعدُّده، فليس المُراد به نور معيَّن أو غير معيَّن فوق نور آخر مثله، ولا أنَّه مجموع من نورين، إنَّما دليل على جودة النور[١٠].

إنَّ صورة إشراق النور المتضاعف داخل المصباح من خلال الزيت النقي الصافي هي أنْ يضيء من دون نار، وهذه إيحاءة إلى الموقع الذي ينطلق فيه النور ليقتحم الظلام المحيط بالمكان، وهذا النور يريد لهم أنْ يكتشفوه، لتتضح غوامض الكون، وظلمات الحياة، وغياهب المشاكل و...

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[١١] أي من عباده الذين انفتحوا على الحقيقة، فانفتحت عليهم من خلال النور الذي يطل على العقول والقلوب والمشاعر، وهكذا يريد للإنسان أنْ يهتدي بنوره في خطوات حياته، كما أراد للسماوات والأرض أنْ تهتدي به في حركة وجودها الكوني الذي تقوم عليه الحياة[١٢].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١.
(٢) يُنظر: طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٨١، ٨٢.
(٣) سورة النور، الآية ٣٥.
(٤) سورة النور، الآية ٣٥.
(٥) سورة النور، الآية ٣٥.
(٦) سورة النور، الآية ٣٥.
(٧) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور، وأحكامها، مرجع سابق، ص٨٣.
(٨) سورة النور، الآية ٣٥.
(٩) سورة النور، الآية ٣٥.
(١٠) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٣١/١٥.
(١١) سورة النور، الآية ٣٥.
(١٢) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٥٢/١٦.

رابعاً: مصاديق النور الإلهي:

وردت مفردة النور في القرآن الكريم، ولها أكثر من مصداق، فقد جاء فيه أنَّ الله تعالى هو مصداق النور، وهذا دليل العظمة والقدرة والملك والتفرّد في سلطة الكون، فنوره الباقي وحده بعد فناء كلّ شيء بمشيئته، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِاىٓءَ بِٱلنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(١).

ووردت أيضاً، ومصداقها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾(٢) فلا شك ولاريب في أنَّ القرآن الكريم نور، فهو يبيِّن للناس الأحكام ليهديهم للتي هي أقوم.

ووردت كذلك في القرآن الكريم ومصداقها النبي(ﷺ)، فهو المصداق الأعلى للنور الإلهي؛ إذ عبر الله تعالى عنه بالسراج المنير، والسراج من المصطلحات ذات العلاقة والصِلة بالنور، فقال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾(٣).

إنَّ النور الإلهي يُشكِّل سوراً وحماية للنبي، وللذين آمنوا معه من الخزي الدنيوي، والعذاب الأخروي، لقوله تعالى: ﴿تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤)، والنور هنا كناية عن البصيرة والمعرفة الناتجة عن الإيمان بالله وطاعة الرسل والأولياء الصالحين.

وكذلك وردت مفردة النور ومصداقها الإسلام بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾(٥) فالإسلام نور، لأنَّه يبيّن ويوضح للعباد الأحكام، ويكشف لهم عن الظلمات.

ويمكن لنا أنْ نقول من كلّ ما تقدم: إنَّ النور له أكثر من مصداق، ولكن مُجمل القول: إنَّ الله هو منور السموات والأرض، فالنور هو اسم وصفة لله تعالى، ونسبة النور إلى الله هي نسبة مجازية لأنَّه ليس بجسم، والنور هو لطف إلهي يجعله في خاصة مخلوقاته، التي تترجم هذا النور من خلال سلوكياتهم وأخلاقياتهم وأقوالهم وأفعالهم لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى الهداية بإذنه، كما نرى في ذلك رؤية تربويَّة تهدف إلى ربط الأفراد بأسلوب مباشر بكلِّ ماله علاقة وارتباط بالله تعالى، كطاعة الأنبياء والأولياء (عليهم السلام).

---

(١) سورة الزمر، الآية ٦٩.
(٢) سورة النساء، الآية ١٧٤.
(٣) سورة الأحزاب، ٤٦.
(٤) سورة الحديد، الآية ١٢.
(٥) سورة الزمر، الآية ٢٢.

المطلب الثالث: طاعة الرسول (ﷺ) والالتزام بالسُنَّة النبويَّة:

بعد الإيمان بالله، نصل إلى موضوع طاعة الرسول(ﷺ)، ومن عناوين هذا الموضوع:

أوّلاً: أدلة الطاعة من القرآن الكريم، وبيان تعريفها، وتفسير معناها.

أ- أدلة القرآن الكريم على طاعة الرسول(ﷺ).

ب- تعريف الطاعة لغة وشرعا.

ج- تفسير النص القرآني لمعنى الطاعة.

ثانياً: معنى السُنَّة النبوية في اللغة والاصطلاح، وبيان سبب منع تدوين الحديث، وسبُل تهذيبها،

أ- معنى السنة النبوية لغة واصطلاحاً.

ب- سبب منع تدوين الحديث.

ج- السنة والتحريف.

د- السنة والتهذيب.

أوَّلاً: أدلة الطاعة من القرآن الكريم، وبيان تعريفها، وتفسير معناها:

١ - أدلة القرآن الكريم على طاعة الرسول (ﷺ):

أ- الآيات من (٤٧ - ٥٤)، من سورة النور التي ذكرناها في طليعة المبحث الأوَّل من هذا الفصل، تتحدَّث بصورة تفصيلية عن طاعة الرسول(ﷺ)، لم نذكرها هنا، تلافياً للإطالة والتكرار.

وقد وردت - كذلك - آيات من سوَر أخرى تدل على طاعة الرسول(ﷺ)، نذكر منها:

ب-قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[١].

ج- قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢].

٢ - تعريف الطاعة لغة وشرعاً:

الطاعة في اللغة: الطاعة اسم من إطاعه طاعة، والطواعية اسم لما يكون مصدراً لطاوعه،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

وطاوعت المرأة زوجها طواعية، ويقال: طاع له وأطاع سواء، فمَن قال طاع يُقال يطاع، ومن قال أطاع قال يُطيع[1].

الطاعة في الشرع: إنَّ معنى الطاعة في الشرع، يقارب المعنى اللغوي، وهو الامتثال للأمر، والانقياد له، وترك الامتثال لأمر الله، يُعدُّ معصية لله[2].

٣ – تفسير النص القرآني لمعنى الطاعة:

يقترن الإيمان بالله تعالى، بالإيمان برسوله الكريم(ﷺ) وإطاعته؛ إذ لا إيمان لمَن لم يؤمن بالنبي(ﷺ) ولم يُطعه؛ فطاعته ضرورة من ضروريات الدين، ومنكرها كافر بإجماع المسلمين، لأنَّ طاعته، طاعة لله تعالى.

فقد ورد في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، أنَّ الآية الكريمة تبيِّن حال بعض المنافقين، الذين أظهروا الإيمان والطاعة أولا، ثمَّ تولوا ثانياً، والإيمان بالله هو العقد على توحيده وعلى ما شرع من الدين، والإيمان بالرسول هو العقد على كونه رسولاً مبعوثاً من عند الله، وطاعة الله هي التطبيق العملي لما شرَّعه، وطاعة الرسول هي الائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه[4].

وإذا لاحظنا التصرفات والسلوكيات التي تصدر من البعض في المجتمعات الإسلاميَّة نجدها غير خاضعة لأحكام الله، كالزنا، والقذف، وشرب الخمر و...؛ فالإيمان، لا بدّ أنَّ يتجسَّد بوجدان الإنسان ومشاعره وأحاسيسه ذلك أنَّ الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان (بالقلب) وعمل بالجوارح، وليس بادعاء القول.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾[5] إنَّ فريقاً منهم يُعرض عن طاعة الله ورسوله، ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، أي إنَّ إعراضهم عن طاعة الله ورسوله ما هو إلاَّ دليل واضح على كذبهم في ادِّعائهم للإيمان، لأنَّ رسول الله(ﷺ) لا يحكم إلاَّ بما أنزل الله[7].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٨/٢٤٠.

(٢) يُنظر: التوني: فاضل(ت١٠٧١هـ)، الوافية في أصول الفقه، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، ط١ المحققة، الناشر: مجمع الفكر الأسلمي، قم، رجب ١٤١٢هـ، ص٧١.

(٣) سورة النور، الآية ٤٧.

(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٥٧.

(٥) سورة النور، الآية ٤٧.

(٦) سورة النور، الآية ٤٧.

(٧) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٩٩.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[١]، هو نموذج لبعض الناس الذين يعيشون الانتماء إلى الرسالة من خلال مصالحهم الخاصة، فإذا التقت الرسالة بها انطلقوا معها في عملية تأييد وطاعة، وإذا ابتعدت عنها ابتعدوا عن الرسالة في عملية رفض وتمرد، وهكذا تكون المسألة لديهم خاضعة للمصلحة الذاتية[٢].

وقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾[٣] معناه: إنَّ يكن الحق الذي هو حكم الرسول(ﷺ)، لهم لا عليهم يأتوا إلى حكمه منقادين، فليسوا بمعرضين عنه إلاَّ لكونه عليهم لا لهم، ولازم ذلك أنَّهم يتبعون الهوى ولا يريدون اتِّباع الحق[٤].

ويتابع القرآن الكلام عن المنافقين بصيغة الذم والتوبيخ: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٥]، والمراد بمرض القلوب هو ضعف الإيمان[٦].

أي إنَّ القلوب عندما تصاب بضعف الإيمان تفقد إنسانيتها، ووازع ضميرها، فلا يؤثّر فيها وعظ، ولا ترى للحق سبيلاً إلى نفسها، ولذلك دعانا الرسول(ﷺ) إلى ذكر الله والموت بقوله: "إنَّ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن، وذكر الموت"[٧].

﴿أَمِ ارْتَابُوا﴾[٨]، معناه أم إنَّ سبب إعراضهم أنَّهم شكّوا بنبوة محمد(ﷺ) مع ظهور الدلائل على صدقها[٩]، فالارتياب هو الشك بعد الإيمان بنبوة النبي(ﷺ) وبصلاحيته للحكم، وبعدله.

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١٠]، أي أم إنَّهم يعرضون عن ذلك لأنَّهم يخافون أنْ يجور الله عليهم ورسوله لكون الشريعة الإلهية التي يتبعها حكم النبي(ﷺ) – في نظر الكفار والمنافقين – مبنيَّة على الجور وإماتة الحقوق الحقة، وأنَّ النبي(ﷺ) لا يُراعي الحقّ في قضائه[١١].

---

(١) سورة النور، الآية ٤٨.
(٢) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ص٣٧٥.
(٣) سورة النور، الآية ٤٩.
(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٥٨.
(٥) سورة النور، الآية ٥٠.
(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٥٨.
(٧) المحمودي: محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، مؤسسة التضامن الفكري، بيروت، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، ٨/٤٠٧.
(٨) سورة النور، الآية ٥٠.
(٩) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١٠١.
(١٠) سورة النور، الآية ٥٠.
(١١) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٥٨.

والغريب هنا، أنَّ هؤلاء الجهلة يخشون الظلم من رسول الله(ﷺ)، وهم يعلمون أنَّه أعدل الناس وأحكمهم بالحق. والسبب في ذلك واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار؛ حيث إنَّهم لا يريدون اتباع الحق.

وورد في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] أي إنَّ المؤمنين الصادقين يقفون موقف السمع والطاعة إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء أكان الحق لهم أم عليهم، فهؤلاء ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون برضا الله، لأنَّهم خضعوا لحكم الله، وقبلوا بنتيجة الحكم الصادر تجاههم، سواء أكان لهم أم عليهم[2].

وقد وصفت الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[3] أي إنَّهم المطيعون المتقون الفائزون، كما وصفت الآية السابقة الذين يرضخون لحكم الله بالمفلحين، والفوز والفلاح بمعنى واحد تقريبا عند أهل اللغة، فالفوز هو تحقيق عمل الخير بسلام، والفلاح يعني الانتصار وتحقيق الهدف[4].

فالآية أعلاه، ذكرت ثلاثة أوصاف للفائزين، وهي: طاعة الله والرسول، وخشية الله، وتقوى الله.

وتتَّضح حقيقة المنافقين من خلال قسمهم المغلظ، فقد جاء في تفسير الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]، أي كالإنسان الذي يختزن في داخله الشعور بسوء موقفه، وبإدراك الآخرين خفاياه، أو بعدم ثقتهم بإخلاصه، فيبادر إلى الأيمان المغلظة التي يُطلقها بغير مناسبة، ليؤكِّد صدقه بهذا الأسلوب الحاسم، وهكذا جاء المنافقون، وأقسموا الأيمان المغلظة ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ من ديارهم وأموالهم، ولكن الله أراد للرسول(ﷺ) أنْ يصدمهم بقوَّة، ويواجههم بالحقيقة الداخلية المظلمة التي تُخفى وراء صورتهم المشرقة، ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾[6] لأنَّكم مهما أقسمتم فإنَّ ذلك لا يُغيِّر من القناعة بنفاقكم[7].

﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ أي إنَّ الطاعة الحق معروفة، لأنَّ العمل يصدقها، فلا داعي للحلف عليها، لذلك ينبغي أنْ تكون الطاعة أساساً ثابتاً في حياة المسلم، وجزءاً من كيانه، فلا داعي أنْ

---

(١) سورة النور، الآية ٥١.
(٢) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١٠٢.
(٣) سورة النور، الآية ٥٢.
(٤) يُنظر: الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ١٢٤/١١.
(٥) سورة النور، الآية ٥٣.
(٦) سورة النور، الآية ٥٣.
(٧) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٨٠/١٦.

يبرهن على ذلك بالحلف ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] أي خبير ومطلع، فلا يخفى عليه شيء، فإذا خادعتم الرسالة القيادية، فلن تخدعوا ربَّكم، وهو الخبير بما تعملون[2].

تشير الآية ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[3] إلى أنَّ الطاعة جميعها لله، فإنَّ طاعة الرسول بما هو، هي طاعة للمُرسِل وهو الله سبحانه، وبذلك تتمّ الحجة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ أي، فإن تتولوا وتعرضوا عن طاعة الرسول(ﷺ) لم يضره ذلك شيئاً، لأنَّه أدّى إليكم ما حُمِّل من التكليف، وعليكم ما حُمِّلتم من العهود والمواثيق والعمل بهذا التكليف[4].

﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ لأنَّ الهداية تُوصل إلى فهم حقيقة الحياة[5]، أي إنَّها سبيل نحو الحق، وهذا مُجمل ما يريده الله ورسوله لبني آدم.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وهذا بمنزلة التعليل لما تقدمه، أي ما حمله الرسول(ﷺ) من التكليف وهو التبليغ فحسب، فلا بأس عليه إنْ خالفتم ما بلّغ، وإذا كان رسولاً لم يحمل إلاَّ التبليغ فطاعته طاعة من أرسله، وهو الله سبحانه الذي أراد اهتداءكم[6].

ونستوحي من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[7] أنَّ طاعة الرسول والأوصياء هي وسيلة للهداية، وأنَّ مخالفته طريق الضلال، ومن أبرز وأجل مصاديق الطاعة للرسول هي الامتثال لسنَّته المطهرة التي تُعدُّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، والتي سنشرع في تسليط الأضواء عليها.

ثانياً: معنى السُنَّة النبوية في اللغة والاصطلاح وبيان سبب منع تدوين الحديث وسبُل تهذيبها:

١ – معنى السُنَّة النبوية لغة واصطلاحاً:

السنَّة في اللغة: السيرة والطريقة، حميدة كانت أم ذميمة، وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها: سِرْتُها، وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها... وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سَنَّه[8].

---

(١) سورة النور، الآية ٥٣.
(٢) المدرسي: محمد تقي، من هدي القرآن، مرجع سابق، ٣٤٤/٨.
(٣) سورة النور، الآية ٥٤.
(٤) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٦٢/١٥.
(٥) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٦٢/١٦.
(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٦٢/١٥.
(٧) سورة النور، الآية ٤٦.
(٨) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢٢٥/١٣.

السنَّة في الاصطلاح: عبارة عن نفس القول أو الفعل أو التقرير من المعصوم(عليه السلام)[١].

فالسنَّة إذن، هي المبدأ أو القانون الذي يتم السَّير وفقه أو عليه، وتشمل كلّ ما ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام)، من قول أو فعل أو تقرير. وهي الباب الذي ننفذ منه لفهم أحكام القرآن، فالقرآن تولى الخطوط العريضة لأحكام العبادات والمعاملات، وترك أمر تفاصيلها، وتبيانها، وشرحها، إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمَّ أمر الله باتِّباع ما يأمر به (صلى الله عليه وآله وسلم) وينهى عنه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢].

ومع حرص الشريعة الإسلاميَّة على الأخذ بهذا المنبع الضخم، الذي يرفد الإسلام في بيان الأحكام، وتوضيح بعض الحقائق القرآنيَّة الغامضة، إلاَّ أنَّ هذا الرافد تعرض لمضايقات مقصودة حالت دون تدوينه.

٢ – سبب منع تدوين الحديث:

بما أنَّ أقوال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله – لم تدوَّن في حياته على نطاق واسع، وبعد وفاته منع بعض الخلفاء تدوينها بحجَّة اختلاطها بالقرآن الكريم[٣]؛ بل إنَّ جميع الكتب والصحائف الموجودة عند الصحابة (رضي الله عنهم) تمَّ إحراقها بتلك الحجَّة بأمرٍ من بعض الخلفاء الذين كتبوا إلى الأمصار أنْ يحرق ما فيها من السُنَن والأحكام[٤]، ولم تستأنف حركة التدوين إلاَّ في الشطر الأخير من عصر الصحابة لكنَّها لم تنتشر بين المسلمين إلاَّ في أوائل القرن الثاني[٥]؛ وبالتالي، ظل الحديث مختزناً في ذاكرة الصحابة، فإذا ما طرحت مسألة شرعيَّة لم يجدوا لها حكماً في القرآن، انبرى بعض من سمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليروي قوله أو ليصف فعله، وبذلك بقي الحديث يُنقل شفاها [في ظل الخلافة الأموية]، خلال القرن الأوَّل الهجري، حتى جاء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فكتب إلى المُحدث (أبي بكر بن حزم) في المدينة المنورة: "انظر ما كان من حديث رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أو سنَّة... فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"[٦]، وعندئذ أخذت حركة التدوين بالاتساع، حتى بلغت ذروتها مع الإمام

---

(١) البابلي: أبو الفضل حافظيان، رسائل في دراية الحديث، ط١، دار الحديث، إيران، ١٤٢٥هـ – ١٣٨٣ش، ٢٨٧/٢.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) يُنظر: الشهرستاني: علي، أسباب منع التدوين، ط١، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ١٤٢٠هـ، ص١٦، ١٩.

(٤) الميانجي: الأحمدي، مكاتيب الرسول، ط١، مصححة ومنقحة ومزيدة، دار الحديث، من دون ذكر بلد النشر، ١٩٩٨م، ٤٨٢/١.

(٥) الحسني: هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، مزيدة ومنقحة، دار التعارف – بيروت، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص٢٤.

(٦) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، تحقيق: وتصحيح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص٥.

الصادق(عليه السلام)[1]، بسبب الانفراج السياسي الذي حصل من انتقال السلطة من بني أمية، الى بني العباس.

٣ – السنَّة والتحريف:

إنَّ أهم مشكلة واجهت تدوين الحديث هي التحريف؛ حيث استباح عدد من المنافقين الكذب على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، واستمروا على ذلك بعد وفاته حتى قال فيهم(صلى الله عليه وآله وسلم): "مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[2]، وتفاعل أمر التحريف بعد اتساع رقعة الدولة الإسلاميَّة، وتنوع الاتجاهات الفكريَّة التي دخلت حديثاً إلى الإسلام ما أفرز حالة من التشويه والإرباك والتشكيك[3]، وهناك سبب آخر لتفاعل التحريف، وهو أنَّ خلفاء بني أمية، اشتروا بعض المحدثين، وأمروهم بالتحريف لصرف أمر الخلافة عن أهل البيت(عليهم السلام)، وتوهينهم، وإبعاد المسلمين عنهم، واستئثار الخلفاء بالحكم، فقد جاء في حديث الإمام أبي عبد الله – الصادق – (عليه السلام) أنَّه قال: " لولا أنَّ بني أمية وجدوا من يكتب لهم، ويجبي لهم الفيء، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا..."[4]، وعبارة (يكتب لهم) فيها إشارة واضحة إلى استخدام المحدثين المزيفين.

٤ – السنة والتهذيب:

لقد واجه الأئمة (عليهم السلام) حركة الدس والتحريف بجدية، وحزم، كونها تُسهم في تشويه الشريعة، فكانوا يستغلُّون فرص الانفراج السياسي الذي يمنحهم قدراً من الحرية، ليعملوا على تنقية الأحاديث والتحذير من الرواة المنحرفين، إلى أنْ جاءت الفرصة الذهبية أثناء انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين؛ حيث جرد الإمامان الباقر والصادق(عليهما السلام) حملة في اتجاهين:

الاتجاه الأوَّل: تقديم الميزان السليم للتمييز بين الصحيح من الكاذب من الأحاديث، وفق الانسجام والتطابق مع القرآن الكريم، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): "ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف"[5]، أي بمعنى أنَّه يكون الحديث مكذوبا لم يرد عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أو عن أهل بيته(عليهم السلام)، إذا لم يكن متطابقاً مع القرآن.

الاتجاه الثاني: المبادرة إلى رواية الأحاديث الصحيحة، وقد برز هذا في نشاط الإمام

---

(١) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٨٦/١٠.

(٢) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ٥٨٤/١.

(٣) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٨٦/١٠.

(٤) النجفي: هادي، ط١، موسوعة أحاديث أهل البيت، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ٢٩٦/٨.

(٥) الكليني: الفروع من الكافي، ط٥، مصدر سابق، ٦٩/١.

الصادق(عليه السلام) الذي تحدَّث عنه الحسن بن علي الوشاء[1] بالقول: "إني أدركت في هذا المسجد – يعني مسجد الكوفة – تسعمائة شيخ، كلّ يقول: حدثني جعفر بن محمد"[2]، وبقي الأئمة(عليهم السلام) يواكبون حركة التدوين، حتى قبيل الغيبة الكبرى للإمام المهدي(عج)[3]، ما يعني أنّ الأحاديث الصحيحة الواردة عن الإمام الصادق(عليه السلام) أسهمت عند الإمامية في القضاء على أغلب الأحاديث الموضوعة زوراً على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

المطلب الرابع: الاستخلاف والإمام المهدي(عج):

لقد أشار القرآن الكريم إلى موضوع استخلاف الصالحين، وأكَّدت ذلك السُنَّة النبوية المطهَّرة، وهذا الاستخلاف يكون بعد أنْ تُبتلى الإنسانيَّة بأشد ألوان الفوضى والظلم والجور، وعناوين مواضيع الاستخلاف تشمل النقاط التالية:

أوَّلاً: الاستخلاف:

١– أدلة القرآن الكريم على الاستخلاف.

٢– أدلة السُنَّة النبوية الشريفة.

٣– معنى الاستخلاف لغةً واصطلاحاً.

٤– تفسير النص القرآني لمعنى الاستخلاف.

ثانياً: فكرة المهدوية عند المسلمين:

١– أدلة القرآن الكريم على الإمام المهدي(عج).

٢– أدلة السُنَّة النبوية الشريفة.

٣– أوجه الخلاف عند المسلمين حول الإمام المهدي(عج).

٤– الشاهد القرآني والعلمي على حياة الإمام(عج).

---

(١) الحسن بن علي الوشاء، هو الحسن بن علي بن زياد الوشاء، بجلي، كوفي، قال أبو عمرو: يُكنى بأبي محمد الوشاء، وهو ابن بنت إلياس الصيرفي، خزَّاز، من أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام)، وكان من وجوه هذه الطائفة، كان وقف (أي واقفياً)، ثمَّ رجع فقطع؛ يُنظر ترجمته: التفرشي: مصطفى بن الحسين الحسيني(ق١١هـ)، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، نشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، قم، شوال، ١٤١٨هـ، ٤٣/٢ – ٤٥.

(٢) البراقي: حسن بن احمد النجفي(ت١٣٣٢هـ)، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٢هـ – ١٣٨٢ش، ص٤٦٦.

(٣) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، ط١، مرجع سابق، ٨٦/١٠، ٨٧.

٥- غيبة الإمام(عج) والحِكمة منها.

أوّلاً: الاستخلاف:

١- أدلة القرآن الكريم على الاستخلاف:

أ- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استخلف الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

هذه الآية من سورة النور تدلُّ على استخلاف المؤمنين، وقيام دولة المستضعفين، بعد دولة الكافرين، وقد وردت آيات من سور أخرى تشير إلى هذا المضمون.

ب- قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٢).

ج- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(٣).

د- قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(٤).

هـ- قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾(٥).

٢ - أدلة السنة النبوية:

في هذا الإطار، وردت - كذلك - أدلة من السُنَّة النبوية، تؤيِّد ما ورد في القرآن الكريم.

أ- عن جابر بن سمرة(ت٦٦هـ)(٦)، قال: دخلت مع أبي على النبي(ﷺ)، فسمعته يقول: "إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة" ثمَّ تكلَّم بكلام خَفيَ عليَّ، قال: فقلت: لأبي

---

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٦٥.

(٤) سورة يونس، الآية ١٤.

(٥) سورة ص، الآية ٢٦.

(٦) جابر بن سمرة السوائي(ت٦٦هـ)، والسوائي هم حلفاء بني زهرة بن كلاب، ويُكنى جابراً أبا عبدالله، نزل الكوفة، وابتنى بها داراً في بني سواءة، وتوفي بها في أوَّل خلافة عبدالملك بن مروان، في ولاية بشر بن مروان على الكوفة، وقيل عنه: هو جابر بن سمرة "ثمرة" السوائي "السوأبي"، من أصحاب رسول الله(ﷺ)، مجهول روى عن أبيه في الخصال؛ يُنظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ٢٤/٦؛ الجواهري، محمد: المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، منشورات مكتبة المحلاتي، قم، ١٤٢٦هـ، ص١٠٠.

ما قال: قال: "كلّهم من قريش"[1].

ب- وورد أيضاً، عن رسول الله(ﷺ): "إن عدَّة الخلفاء بعدي عدَّة نقباء موسى"[2]، أي إنَّهم اثنا عشر نقيباً، وهو عين عدد أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

٣ – الاستخلاف في اللغة والاصطلاح:

الاستخلاف في اللغة: استخلف فلانٌ فلاناً: جعله مكانه، وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفة. يُقال: خلفه في قومه خلافة، واستَخْلَفْتَهُ جعلته خليفتي، واستَخْلَفَهُ: جعله خليفة[3].

وفي الاصطلاح: "المراد بالاستخلاف إعطاء الخلافة الإلهية، كما ورد في آدم وداود وسليمان عليهم السلام، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[4]، وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[5]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[6]، فالمُراد بالذين ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[7] من أنبيائه وأوليائه"[8].

٤ – تفسير النص القرآني لمعنى الاستخلاف

جاء في سبب نزول الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[9] أنَّ رسول الله(ﷺ) أخذ هو وأصحابه يدعون إلى الله سبحانه وتعالى، سراً وعلانيةً، ثمَّ أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا خائفين، يصبحون ويمسون في السلاح، حتى قال رجل من أصحاب الرسول: يا رسول الله ما يأتي علينا يوم نأمن ونضع فيه السلاح، فقال رسول الله(ﷺ): لن تلبثوا إلاَّ يسيراً، حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محبياً – أي يجلس على أَليتيه ضاماً فخذيه وساقيه ليستند – ليست فيهم حديدة[10].

وقد اختلف المفسِّرون في تطبيق الآية على الواقع التاريخي أو المستقبلي، وفي تحديد

---

(١) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ٣/٦.
(٢) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، ط١، مرجع سابق، ١٣٣/١.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٨٣/٩.
(٤) سورة البقرة، الآية ٣٠.
(٥) سورة ص، الآية ٢٦.
(٦) سورة النمل، الآية ١٦.
(٧) سورة النور، الآية، ٥٥.
(٨) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٦٣/١٥.
(٩) سورة النور، الآية ٥٥.
(١٠) النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص٢٢١، ٢٢٢.

المقصودين بالذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين وعدهم الله بالاستخلاف، فهناك من يقول: إنَّهم أصحاب النبي(ﷺ) الذين كانوا يعيشون الخوف والضغط والاضطهاد..، وهناك من قال: إنَّها تعم الأمة كلّها فيما أفاء الله عليها من انتصارات وفتوحات، جعلتها في مدة طويلة من الزمن تهيمن على الأمر كله، حتى أصبح الإسلام أكبر قوَّة في العالم، وشعر المسلمون بالعزَّة، وهناك من قال: إنَّ المراد بها الخلفاء الراشدون، ومنهم من قال: إنَّ المراد بها المهدي المنتظر (عج)[١].

فالله تعالى وعد رسوله الكريم(ﷺ)، ومن معه من المؤمنين الذين عملوا صالح الأعمال أنْ يستخلفنهم في الأرض، أي يجعلهم خلفاء في الأرض بأمره، فيكونون أئمة للناس وولاتها، ووعد الله ناجز لا محالة، وقد أناطه بالإيمان، وعمل الصالحات[٢]، فالخلفاء ليسوا كسائر الناس إنَّما لهم صفات معيَّنة يتميزون بها عن غيرهم، فقد وصف الإمام علي (عليه السلام) هؤلاء الخلفاء فقال عنهم: "صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه"[٣]، فهذه الأوصاف يتمتع بها المتقون الصالحون فقط وليس غيرهم.

إنَّ الاستخلاف سنَّة كونية جرت في العادة لبيان مكانة الأنبياء وصدقهم، ونصرهم فيما جاؤوا به من الشرائع والأحكام والقضاء، على المناوئين لهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[٤].

فقد نصر الله بني إسرائيل، حين أورثهم أرض مصر، بعد إهلاك الجبابرة من قوم فرعون وغيرهم ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[٥] أي وليجعل دين الإسلام راسخاً قوياً ثابت القدم، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[٦] وليغيِّرنَّ حال المسلمين مما هم عليه من خوف إلى أمن ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[٧] وهذا ما اشترطه الله لاستخلافهم في الأرض، وهو جزاء إخلاصهم لله في العبادة في أنهم لا يشركون بعبادته أحداً من خلقه، ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾[٨] بمعنى كفر وجحد هذه النعم، أو ترك العمل بدين الله، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٩]، أي فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله ومرضاته[١٠].

---

(١) يُنظر : فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٨٣/١٦.
(٢) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٣) الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين(ت٤٠٦هـ)، خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد، ربيع الثاني ١٤٠٦هـ، ص١٠٦.
(٤) سورة الصافات، الآيات من ١٧١ – ١٧٣.
(٥) سورة النور، الآية ٥٥.
(٦) سورة النور، الآية ٥٥.
(٧) سورة النور، الآية ٥٥.
(٨) سورة النور، الآية ٥٥.
(٩) سورة النور، الآية ٥٥.
(١٠) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص١٠٦.

ويُستفاد من آية الاستخلاف المذكورة آنفا في نص التفسير أن الله تعالى يبشر الصالحين بثلاثة بشائر، هي:

١- إنهم يُستخلفون في الأرض.

٢- نشر تعاليم الحق تبارك وتعالى بشكل أساسي، وتطبيقها في كلّ مكان، وهو ما يُستفاد من كلمة تمكين.

٣- انعدام عوامل الخوف والاضطراب جميعها.

يُستنتج من ذلك كلّه، أنَّ الله سوف يُعبد بكل حرية وتطبق تعاليمه بكلِّ أمان ولا يُشرك به، والمروي في الاستخلاف في هذه الآية ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[١] في كتب أتباع أهل البيت خاصة هو الإشارة إلى القائم من آل محمد(ﷺ)، وهو الإمام المهدي(عج)[٢]، فقد رُوي عن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) أنَّه قرأ الآية – المذكورة آنفاً – وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة[٣].

ثانياً: فكرة المهدوية عند المسلمين:

لعبت فكرة المهدوية عند المسلمين دوراً كبيراً في الإسلام بدءاً من القرن الأوَّل حتى اليوم، وسبب رواجها يرجع إلى أمرين:

الأمر الأوَّل: نفسية الإنسان التواقة للعدل والمبغضة للظلم.

الأمر الثاني: إنَّ الدنيا بشرقها وغربها مملوءة بالظلم في كلّ عصر من العصور، وأمل الناس قائم إلى إمام عادل، يزيل عنهم ذلك الظلم، ليعيشوا في جو آمن، فإن لم يأتِ اليوم فسيأتي غداً[٤].

إنَّ المهدوية فكرة عامة آمن بها معظم المسلمين، مرتكزين في ذلك على آيات قرآنيَّة وأحاديث نبوية وشواهد علمية، لا يرقى إليها الشك، وهي على النحو الآتي:

١ – أدلة القرآن الكريم على الإمام المهدي(عج):

أ- قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٥].

ب- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) القمي: علي بن إبراهيم، تفسير القمي، مصدر سابق، ١٤/١؛ ويُنظر: الكاشاني: تفسير الصافي، مصدر سابق، ٣٠٦/٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج٧ ص٢٧٦.

(٤) يُنظر: أمين، أحمد(ت١٩٥٤م): المهدي والمهدوية، من دون طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربيَّة، ٢٠١٢م، ص٨، ٩.

(٥) سورة يونس، الآية ٥٣.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

ج- قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

٢ - أدلة السُنَّة النبوية الشريفة على الإمام المهدي(عج):

أ- قال رسول الله(ﷺ): "أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..."[2].

ب- قال رسول الله(ﷺ): "لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين(عليه السلام)، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً"[3].

ج- قال رسول الله(ﷺ): "المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري"[4].

د- قال الإمام علي(عليه السلام): "المهدي رجل منا من ولد فاطمة"[5].

إنَّ الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبوية المتقدّمة حدَّدت وحصرت الإمام الموعود(عج) بأنَّه من قريش، وأنَّه من عترة النبيّ محمد(ﷺ)، ومن نسل فاطمة(عليها السلام)، ومن ذرية الحسين(عليه السلام).

٣ - أوجه الخلاف بين المسلمين حول الإمام المهدي(عج):

يتَّفق المسلمون حول حقيقة الإمام المهدي(عج) ودوره في آخر الزمان، فهو من أشراط الساعة، ولا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، يستولي على الممالك الإسلاميَّة وغيرها، ويُسمى الإمام المهدي(عج)[6].

ولكن الخلاف ينحصر في الشخص نفسه الذي يمثل الإمام المهدي(عج)، فكلّ المسلمين يعتقدون: إنَّ الإمام المهدي(عج) من أهل البيت، يظهر في آخر الزمان، ويقوم بالسيف، فيملأ الأرض عدلاً، ويؤم الأمة، ويصلي خلفه عيسى ابن مريم[7].

ويعتقد الإمامية بما جاء في الأخبار التي نصَّ فيها الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) على إمامة

(١) سورة القصص، الآية ٥.

(٢) الهندي: علاء الدين بن المتقي(ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، من دون طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ٢٦١/١٤، ٢٦٢.

(٣) القندوزي: سليمان بن إبراهيم(ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال الدين الحسيني، ط١، دار الأسوة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤١٦هـ، ٢٩١/٣.

(٤) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ١٧٨/١.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) أمين: أحمد، مرجع سابق، ص٨ - ١٠.

(٧) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، دار أجيال المصطفى، بيروت، ط٣، الجديدة المصححة والمنقحة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١٥١/١١.

ولده الإمام المنتظر عليه السلام.. وبأنَّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنَّ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؛ وقد أكَّد الإمام(عليه السلام) أنَّ هذا حقّ كما أنَّ النهار حق[١].

أما عند المذاهب الأخرى فهو غير مولود، إلاَّ أنَّهم لا ينكرون حقيقة خروجه، فلم ينكر ذلك أحد من المسلمين، وقد ذهبوا إلى تكفير منكر المهدي(عج)[٢].

وقد ذكر الشيخ لطف الله الصافي[٣] في كتابه (منتخب الأثر حول الإمام المنتظر) أنَّ "خمسةً وستين عالماً من إخواننا علماء السُنَّة، يعترفون أيضاً بولادة الإمام المهدي عليه السلام في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ في مدينة سامراء"[٤].

٤ – الشاهد القرآني والعلمي على حياة الإمام (عج) إلى الآن:

إنَّ الإمامية يعتقدون بولادة الإمام (عليه السلام) وببقائه حياً حتى الآن، وهناك من الشواهد القرآنيَّة التي تؤيد ما يطرحونه من بقاء الإنسان حياً مئات وآلاف السنين، فقد قال تعالى عن نبي الله نوح (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٥]، وهي مرحلة تبليغ النبوَّة فقط، غير أنَّ عمره كان أكثر من ذلك.

ولقد عاش نبي الله يونس (عليه السلام) في أجواء يستحيل الحياة والبقاء معها، قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٦]، فهذه الآيات تبيِّن أنَّ يونس (عليه السلام) التقمه الحوت حتى طاف به في البحار[٧].

---

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام محمد المهدي(عج) دراسة وتحليل، ط١، مطبعة أمير، ابن المؤلف، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص١٠٧.

(٢) يُنظر: الوائلي: أحمد، هوية التشيع، ط٣، دار الصفوة، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ص١٨١.

(٣) الشيخ لطف الله بن الشيخ محمّد جواد الصافي الكلبايكاني، ولد الشيخ الصافي الكلبايكاني في التاسع عشر من جمادى الأُولى ١٣٣٧هـ بمدينة كلبايكان في إيران، أنهى دراسة المقدّمات والسطوح في كلبايكان، ثمَّ سافر إلى مدينة قم المقدَّسة عام ١٣٦٠ هـ لإكمال دراسته، ثمَّ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، ثمَّ رجع إلى مدينة قم واستقر بها . مؤلفاته: نذكر منها ما يلي: ١. أمان الأُمّة من الضلال والاختلاف ؛ ٢. مع الخطيب في خطوطه العريضة ؛ ٣. الأحكام الشرعيَّة ثابتة لا تتغيَّر ؛ ٤. صوت الحق ودعوة الصدق ؛ ٥. ضرورة وجود الحكومة؛ ٦. المباحث الأُصولية، موقع البيت العالمي للمعلومات: http://www.al – shia.org/html/ara/ola/?mod=hayat&id=10، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٣/٨.

(٤) نقلاً عن: محمد حسين الفقيه، المقالات المهدوية، (٩٠) أدلة على وجود الإمام المهدي(عج) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) http://www.m – mahdi.info/main/articles – 100 تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/١١/٢٦م.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ١٤.

(٦) سورة الصافات، الآيات ١٤٢ – ١٤٧.

(٧) يُنظر: الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي(ت١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، صححه وعلّق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، الناشر: مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش، ٤٥٢/٣.

بالإضافة إلى أنَّ هذا الأمر يتعلَّق بقدرة الله، وقد ذكر القرآن ظواهر إعجازية، ولم ينكرها العقل كتعطيل قانون الإحراق في النار، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[١]، فكانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم فقط، أما غيره فإنَّه يحترق بها.

ولقد حملت مريم(عليها السلام) وولدت من غير أنْ تقترن بزوج، قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ..﴾[٢].

كذلك ما جاء عن رحلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في الإسراء والمعراج، أما الإسراء فقد ورد ذكره في سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[٣]، أما المعراج فقد أشارت إليه سورة النجم، فقد تحدثت عنه بست آيات وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[٤]، وتفيد هذه الآيات حسب أقوال المفسّرين أنَّ الإسراء والمعراج تمّا في حالة اليقظة[٥]، وقد تمَّ الإسراء في الأرض، والمعراج إلى السماء، وكان في جزء من الليل[٦].

وهناك مَن يرى: أنَّ الإسراء كان من البيت الحرام في مكَّة المكرمة إلى السماء السابعة مباشرة، وأن المسجد الأقصى في السماء السابعة[٧]. بمعنى أنَّ ما ورد في سورة النجم يتعلَّق بالإسراء نفسه، والمعراج هو الكيفية التي جرى بها الإسراء، وليس رحلة بحدِّ ذاته، إلاَّ أنَّنا لا نريد الخوض في تفاصيل الرحلة بقدر ما نريد أخذ النتيجة، وهي أنَّ الإسراء قد تمَّ بمعجزة إلهية.

فإثبات حياة الإمام المهدي(عج) ممكن من وجهتين:

الوجهة الأولى: النظرية الإسلاميَّة: إنَّ العمر المديد لإنسان أُوكل إليه دورٌ في غاية الخطورة أمر غير مستغرب؛ حيث إنَّ الذي يقوم بهذا الدور لا بدّ أنْ يُواكب بظاهرة غريبة، تتلاءم مع مهمته الخارقة، والمهدي كولي من أولياء أنيطت به مهمة تغيير العالم، وإعادة صياغة حضارته من جديد لا عجب إذا تدخلت العناية الإلهية لإطالة عمره ومواكبة حياته.

الوجهة الثانية: النظرية العلمية: إنَّ العلم لا يرفض إمكانية حصول العمر الطويل، إذا ما توفرت له الشروط الملائمة، فالطب يرى أنَّ سبب الشيخوخة هو تناقص، وتلف الخلايا والأنسجة بفعل مؤثرات خارجية، كالميكروبات والتسمم البطيء الناتج عن الأطعمة والأعمال والأزمات، فإذا عزلنا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

(٢) سورة مريم، الآيتان ٢٠، ٢١.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١.

(٤) سورة النجم، الآيات من ١٣ – ١٨.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢١٥/٦.

(٦) الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير، مصدر سابق، ٢٠٧/٣.

(٧) يُنظر: الكاشاني، تفسير الصافي، مصدر سابق، ١١٥/٣.

الخلايا واأنسجة عن تلك المعوقات، أو استطعنا تجديدها بوسيلة من الوسائل.. أصبح بالإمكان – لدى العلم – أنْ تمتد حياة الإنسان وتطول، وبالفعل استطاع العلم بوسائله الوقائية أنْ يحدُّ من انتشار الأوبئة، ويخفِّف من نسبة الوفيات، فمن ناحية العلم لا يرفض مقولة بقاء الإمام المهدي(عج) حياً إلى يومنا هذا[(١)].

وقد نشرت صحيفة القدس العربي فيما يتعلَّق بهذا الشأن مؤخراً عن عالِم الأحياء البريطاني "أوبري دي جراي" الأستاذ في جامعة "كامبردج" الذي يرى في نظريته "إنَّ التقدّم في العمر ليس سوى مرض، ويمكن علاجه، وإنَّه مع هذا العلاج، ليس هناك ما يمنع البشر من أنْ يعيشوا ٥٠٠ أو حتى ٥ آلاف سنة"[(٢)].

وتقوم نظرية "دي جراي" "إنَّ تلف الخلايا يسبِّب الشيخوخة والمرض، وبالتالي الموت، مُشيراً إلى أنَّ التقنيات التي يجري تطويرها الآن في مؤسَّسته، سوف تسمح بإصلاح واستبدال أجزاء الجسم المتضررة على مستوى الخلايا، ما يُعطي الجسد البشري عمراً أطول، حسبما أفاد موقع (ديلي ميل) البريطانية"[(٣)].

ويعتقد "دي جراي" "إنَّ أوَّل شخص سيعيش لعمر ألف عام قد ولد بالفعل، لأنَّ جميع الدراسات التي أُجريَت على الفئران والديدان والحشرات تُثبت نظرياته بأنَّ العلاجات التي سوف تعدِّل الخلايا وراثياً، أو تستبدلها، أو تُصلحها، سوف تكون المفتاح للحياة الأبدية"[(٤)].

فإذا كان بمقدور صاحب هذه النظرية، وهو كائنٌ ضعيف أنْ يهب الإنسان عمراً يتراوح من ٥٠٠ عام إلى ٥٠٠٠ آلاف عام، عن طريق إصلاح أو استبدال خلاياه المتضرِّرة، فما بالك بالله تعالى القوي الذي يفعل ما يشاء وهو على كلّ شيءٍ قدير؟! ونلفت العناية إلى أنَّ هذه النظرية مع الشواهد القرآنيَّة الآنفة الذكر تفنِّد آراء بعض المذاهب الفقهيَّة التي تدَّعي باستحالة بقاء الإنسان عمراً طويلاً كما هو بالنسبة للإمام الثاني عشر لدى أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذي ولد سنة (٢٥٥هـ) وما زال حياً حتى الآن.

٥ – غيبة الإمام(عج) والحِكمة منها:

إنَّ للإمام المهدي(عج) غيبتين الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى:

أما الغيبة الصغرى: فقد امتدت إلى حوالي سبعين عاماً، فكان الناس يرجعون في مسائلهم ومشكلاتهم إلى نوابه الذين نصّ على نيابتهم، وكان يتصل بشيعته عن طريقهم ونوابه أربعة ويسمون

---

(١) هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، ط٣، مرجع سابق، ١١/١٥٤.

(٢) موقع مجلة القدس العربي الإلكتروني: www.alquds.co.uk?page_id=20894april.15.2015، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٤/١٥.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

السفراء وهم: عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان بن سعيد العمري، أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، أبو الحسن علي بن محمد السمري[1].

وأما الغيبة الكبرى: فهي ممتدَّة إلى أنْ يأذن الله تعالى بأمره، فلم يُحدِّد(عليه السلام) في هذه الفترة أشخاصاً معينين للرجوع إليهم في حلِّ مسائل المؤمنين ومشكلاتهم، إنَّما وضع عنواناً عاماً بقوله(عليه السلام): "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم"[2].

إنَّ الحِكمة من الغيبة هي سر من أسرار الله تعالى، لا يمكن لنا إدراكه، فقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام): "إنَّ وجه الحِكمة لا ينكشف إلاَّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحِكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى إلاَّ وقت افتراقهما"[3].

وورد عن الإمام الصادق أيضاً أنَّ الحِكمة من الغيبة في قولِهِ(عليه السلام): "والله لا يكون الذي تمدّونَ إليهِ أعناقكم، حتّى تميّزوا وتمحَّصّوا، ثمَّ يذهب من كلّ عشرةٍ شيء، ولا يبقى منكم إلاَّ الأنْدَرْ[4]، ثمَّ تلا هذه الآية الكريمة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[5]"[6].

ولكن، يمكننا القول بأنَّ الغيبة هي عملية إعداد للأمة، وتعبئة لها تعبئة نفسية للوقوف بوجه الظلمة والمتجبرين؛ بحيث تكون تواقة لرؤية الخلاص من نير الظلم والاستبداد والقهر.

أما استفادة الأمة من الإمام(عليه السلام) حال الغيبة فهي كاستفادة الناس من الشمس التي تجلِّلها السحاب؛ حيث يستفيد الناس من نورها، وحرارتها، وإشعاعها، مع كونها غائبة؛ فهو يراهم ولا يرونه، كما كان موسى(عليه السلام) مع فرعون في قصره، يراه وهو لا يعرفه، فكيف لا تقبل أذهاننا وجوده، وقد أكده الدليل؛ وبالتالي، كيف نذهب بالنقمة على من يعترف بوجوده في حال الغيبة الطويلة، ونرميه بالسخف ؟!. فلا بد إذن، من هذه الغيبة التي حتمها الله، وأجراها في سابق علمه، وهي لطف منه تعالى بعباده، فهو أرحم الراحمين.

---

(١) المرجع نفسه، ١٥٢/١١.

(٢) المفيد: محمد بن النعمان بن المعلم العكبري(ت٤١٣هـ)، الفصول العشرة، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، ط٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص١٠.

(٣) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام محمد المهدي(عج) دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص١٧١.

(٤) الأُنْدَر: بضم الهمزة وفتح الدال، تتعني الكدس أو الكومة من القمح خاصة، وبفتح الهمزة من النُدرة أي االشيء النادر الذي لا وجود له؛ الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي(عج)، تحت إشراف سماحة الشيخ علي الكوراني، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١هـ، ٦٤/٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٤٢.

(٦) الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي(عج)، مرجع سابق، ٦٤/٥.

المبحث الثاني

العقيدة بالصلاة والزكاة والتوبة وأهمية العفو والصفح والجزاء الأخروي

من الموضوعات العبادية والأخلاقيَّة والروحية التي ذكرتها سورة النور (الصلاة، الزكاة، التوبة، الجزاء، العفو والصفح)، وهذا ما سوف نتناوله من خلال المطالب التالية:

المطلب الأوَّل: إقام الصلاة وأهدافها التربويَّة وعلاقتها برفعة بيوت الذكر.

المطلب الثاني: الزكاة وأهدافها التربويَّة وأهمية الإنفاق والتصدق في المفهوم الإسلامي.

المطلب الثالث: التوبة وأهمية العفو والصفح في العقيدة الإسلاميَّة.

المطلب الرابع: الجزاء الأخروي لأعمال المتقين والكافرين.

المطلب الأوَّل: إقام الصلاة وأهدافها التربويَّة وعلاقتها برفعة بيوت الذكر:

تُعدُّ الصلاة من أهم الواجبات التي يُعرف بها التزام الإنسان المؤمن من غيره، كما أنَّها المقياس الأوَّل لقبول الأعمال، بالإضافة لما تحمِلُه من أهدافٍ تربويَّة سامية، وفي هذا الإطار سنحاول معالجة العناوين التالية:

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على إقام الصلاة.
ثانياً: الأدلة من السنة النبوية.
ثالثاً: معنى إقام الصلاة في اللغة والشرع.
رابعاً: تفسير النص القرآني في معنى إقام الصلاة.
خامساً: أهمية العلاقة في اقتران الصلاة بذكر الإنفاق والتصدق والزكاة.
سادساً: الأهداف التربويَّة من إقام الصلاة.
سابعاً: الرفعة الإلهية لبيوت الذكر وأهمية المساجد في المفهوم الإسلامي.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على إقام الصلاة:

١- قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

---

(١) سورة النور، الآية ٣٧.

٢- قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[١].

الآيتان الكريمتان المذكورتان آنفاً من سورة النور تحثان على إقام الصلاة، ومفردة (إقام الصلاة، وأقيموا الصلاة) مأخوذة من (أقم الصلاة)، وقد ورد نظير ذلك في القرآن الكريم في سور متعدِّدة، نورد بعضاً منها.

٣- قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقرآن الْفَجْرِ إِنَّ قرآن الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٢].

٤- قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٣].

ثانياً: أدلة من السنة النبوية:

١- قال عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)(ت٣٢هـ)[٤]: سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "يا رسول الله أي العمل أفضل قال: الصلاة على ميقاتها..."[٥].

٢- وورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[٦].

٣- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): "أوَّل ما يحاسب به العبد الصلاة، فإنْ قُبِلَت قُبِلَ سائر عمله، وإنْ رُدَّت رُدَّ سائر عمله"[٧].

ثالثاً: معنى إقام الصلاة في اللغة والشرع:

إقام الصلاة في اللغة: القيام هو المثول، والتنصب، وضد القعود.. وأقام الصلاة إقامة وإقاما، فإقامة[٨]، وورد في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني: يقال: قام ويقوم وقياماً، فهو قائم وجمعه قيام، وأقامه غيره. وأقام بالمكان إقامة، والقيام على أضرب: قيام بالشخص إما بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له... وقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٩]، أي يديمون فعلها،

---

(١) سورة النور، الآية ٥٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٨.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود بن حبيب بن شمخ المخزومي بن مضر بن نزار، كان من السابقين الأولين، شهد بدراً وهاجر هجرتين، مناقبه كثيرة، وهو فقيه، مقرىء، توفي في المدينة سنة (٣٢هـ)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ٤٦١/١.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ٢٠٠/٣.

(٦) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ٦٢/١.

(٧) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٢٤/٤.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٥٠٣/١٢.

(٩) سورة البقرة، الآية ٣.

ويحافظون عليها[١].

وإقام الصلاة في الشرع: الصلاة، عمل مركَّب من عدَّة أجزاء وواجبات، وهي: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، والذكر، والركوع، والسجود، والتشهد، والتسليم، مراعياً فيها الموالاة والترتيب[٢].

رابعاً: تفسير النص القرآني في معنى إقام الصلاة:

ورد في تفسير هذه الآية: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٣] أنَّ حضور الله في ذوات هؤلاء الرجال أقوى من حضور أي شيء، فلا يهيمن عليهم أي شيء من تجارة أو بيع كما يهيمن على الناس، لأنَّهم عبَّاد الله المخلصون له المتحركون في تدبيره، المتقلبون في نعمه، وإذا ذكروا التجارة، ذكروا حدود الله فيها، وموقع رزق الله فيها، فيما يريد الله لعباده أنْ يتحركوا فيه من مواطن رزقه[٤].

والمُراد بإقام الصلاة الإتيان بجميع الواجبات والأعمال الصالحة، التي كلَّف الله تعالى عباده بإتيانها في حياتهم الدنيا، فالصلاة من حيث العلاقة ترتبط وتتداخل مع كافة الواجبات والأعمال الصالحة، فقبول كلّ الأعمال متوقف على قبولها، قال الإمام الصادق (عليه السلام): "أوَّل ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبِلَت قُبِلَ سائر عمله، وإن رُدَّت رُدَّ سائر عمله"[٥]، وإقامة الصلاة تمثِّل ما للعبد من وظائف العبودية مع الله سبحانه وتعالى[٦].

فالعبادات ليست مجرد حركات وأشكال لذاتها، إنَّما تحمل أهدافاً تربويَّة فعلية، لصقل شخصيَّة المؤمن، وإيصالها إلى درجة من الالتزام، لتصبح معه سالكة إلى طريق الهدى[٧].

وهنا، لا تعني إقامة الصلاة أداء الحركات من قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ فقط، إنَّما إقامة الصلاة الحقيقية تعني الصلة بين العبد وخالقه، فلا بد أنْ تؤثر في العبد بحيث تصل به إلى درجة السمو في الأخلاق والرحمة والإنسانيَّة، والصلاة لا تسمى صلاة إلا إذا كانت تنعكس على سلوك الفرد وجوارحه، لأنَّ هدف الصلاة تربوي بالإضافة إلى كونه عبادياً.

---

(١) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٥٤٦.

(٢) السيستاني: علي الحسيني، الفتاوى الميسرة (العبادات – المعاملات)، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٧.

(٤) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٦/٣٦٢.

(٥) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٤/٢٤.

(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٥/١٣٧.

(٧) قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، مرجع سابق، ص١٩١.

إنَّ الصلاة بالحركات لا تحقِّق تفاعلاً مع القلب، وإنَّما تسبِّب حالة من التكاسل في الصلاة، وهذه خصلة المنافقين الذين ذمهم الله عليها بقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَامُوا إلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١).

وقد تَوَعَّد رب العالمين الذين لم يحافظوا على الصلاة والالتزام بها بالويل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٢)، والويل هو الهلاك لمَن لا يهتم، ولا يبالي ولا يكترث بإقامتها، ولا يحافظ عليها.

والذي يتَّضح من خلال الآيات أنَّ الصلاة لا بد وأنْ ترتقي بالمسلم إلى درجة الإيمان الحقيقي، وأنْ لا يؤدِّيها بتكاسل أو مراءاة للناس، فتكون صلاته خالية من المحتوى والمضمون من فعل الخير والإحسان.

خامساً: أهمية العلاقة في اقتران ذكر الصلاة مع الإنفاق والزكاة وغيرها من الأحكام:

من الملاحظ أنَّ لفظة الصلاة غالباً ما تقترن بإيتاء الزكاة تارة، وبالإنفاق تارةً أخرى، كما في:

- اقتران لفظ الصلاة بالزكاة، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٣)، ففي هذه الآية اقترن ذكر الصلاة مع ذكر الزكاة، وبذلك يتبيَّن مدى العلاقة الوثيقة بينهما، وبين الإيمان باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الدين.
- وقد ورد ذكر الصلاة مقترناً بالإنفاق في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(٤).
- وهناك حالات نادرة لم يرد ذكر الصلاة فيها مقترناً مع ما ذكرناه، كالإشارة إلى وجوب الصلاة، وضرورة حصول الاطمئنان والاستقرار حال أداء الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾(٥).
- أو لبيان ما يتعلَّق بأحكام الصلاة من الطهارة، وبيان مبطلاتها، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾(٦)، وكبيان أحكام مقدمات الصلاة، كالوضوء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

---

(١) سورة النساء، الآية ١٤٢.
(٢) سورة الماعون، الآية ٤، ٥.
(٣) سورة النمل، الآية ٣.
(٤) سورة الأنفال، الآية ٣.
(٥) سورة النساء، الآية ١٠٣.
(٦) سورة النساء، الآية ٤٣.

ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[1].

- وأحياناً يكون الغرض من ذلك هو فضح المنافقين، وإبراز علامة من علامات نفاقهم ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[2].
- أو لإرشاد المؤمنين على فضل الحضور لأداء صلاة الجمعة وأهميته، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[3].

وهناك مواضع أخرى، جاء فيها ذكر الصلاة غير مقترن بالزكاة، لم نأتِ بها تلافياً للإطالة.

سادساً: الأهداف التربويَّة للصلاة[4]:

إنَّ للصلاة أهدافاً تربويَّة مهمة، منها:

١. الخشوع المطلق لله:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[5]، الخشوع في الصلاة يكون بأمرين:

الأمر الأوَّل: خشوع القلب: وهو أنْ يفرغ قلبه بجميع همه لها، والإعراض عمَّا سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود.

الأمر الثاني: خشوع الجوارح: فيكون بغضِّ البصر، والإقبال على الصلاة، وترك الالتفات وعدم العبث بجسده[6].

وقد ورد عن رسول الله(ﷺ) أنَّه نظر إلى رجل يصلي وهو يعبث بلحيته، فقال: "أما إنَّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه"[7]، فإذا خشع القلب سكنت الجوارح.

وبالجملة، يجب أنْ لا تصدر من المصلي سوى الحركات الصلاتية، فلا يأتي بشيء من المكروهات أو المبطلات المنافية لشرط صحَّة الصلاة.

وحقيقة الخشوع: أنَّه عبارة عن حالة قلبية تحصل للقلب من إدراك الجلال والجمال، وبمقدار ما

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

(٣) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٤) يُنظر: الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، مرجع سابق، ص٣١١.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٢.

(٦) الأردبيلي: زبدة البيان في أحكام القرآن، مصدر سابق، ص٥٢.

(٧) القاضي، النعمان: أبو حنيفة بن محمد بن منصور(ت٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن اهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق: أصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ١/١٧٤.

يدرك القلب منهما تزول عنه الأنانية، فيخضع، ويسلم لصاحب الجلال والجمال...[1]

إنَّ الخشوع هو سر الصلاة في معناها العبادي، فالصلاة ليست مجرد عمل عبادي يتمثل في الأفعال التي يؤدِّيها المؤمنون في حركاتهم الصلاتية؛ بل هي حالة تعبيرية عن الذوبان في معنى العبودية والاستغراق في الإحساس بعظمة الله، ورحلة روحية يلتقي فيها المصلي بالله بروحه، عندما تعرج روحه إليه من خلال الكلمات التي يقولها أو الأعمال التي يعملها، فللخشوع أثر كبير وتربوي على الروح، ولذا كان ثواب الصلاة على مقدار خشوعه في قلبه، وإقباله على ربه[2].

فقد ورد أنَّ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهما السلام) كان إذا توضأ تغير لونه، وارتعدت مفاصله، فقيل: له ذلك، فقال: حقّ لمن وقف بين يدي ذي العرش أنْ يصفر لونه، وترتعد مفاصله[3].

وجاء في الدعاء التعوذ من عدم الخشوع في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن صلاة لا تُرفع، ومن دعاء لا يُسمع.

وقد وضعت الشريعة الغراء أمورا مستحبة لاستحضار القلب وخشوعه عند الصلاة، منها: استحباب النظر إلى موضع السجود عند القراءة، واستحباب النظر إلى ما بين الرجلين عند الركوع، واستحباب النظر إلى طرف الأنف عند السجود، وإرغامه على الأرض، وعند القنوت يستحب النظر إلى ما بين اليدين، وعند التشهد والتسليم يستحب النظر إلى الحجر[4].

٢. النهي عن الفحشاء والمنكر:

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[5].

لا شك في أنْ يكون في قلب هذا الإنسان وروحه، حركة نحو الحق واندفاعاً نحو الطهارة، ونهوضاً نحو التقوى، يركع لله... وتقع جبهته على الأرض ساجداً لحضرته، ويغرق في عظمته، وينسى أنانيته وذاته، ويشهد بوحدانيته ورسالة نبيه، ويرفع يديه تضرعا بالدعاء، فجميع هذه الأمور تشكل له تأثيراً رادعاً لخط الفحشاء والمنكر[6].

---

(١) الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مرجع سابق، ص٣١٢.

(٢) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ١٤٦/١٦.

(٣) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ١٦٣٤/٢.

(٤) يُنظر: الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، كتاب الصلاة، ط١، المطبعة العلمية، قم، منشورات مدينة العلم، قم، ١٣٦٨ش، ٤١٨/٤.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٦) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ٣٦٤/١٢.

والخلاصة هي إنَّ الالتزام بأداء فريضة الصلاة من شأنه أنْ يُبعد الإنسان – بالدرجة الأولى – عن المحرمات الخلقية (سوء الخلق والبخل)، وبالدرجة الثانية عن المحرمات التي نهى الله عنها كافة، فالصلاة إذا لم تمنع صاحبها من الفحشاء والمنكر تكون لعنة عليه، لا رحمة له، فقد ورد في الحديث عن النبي(ﷺ): "مَنْ لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاَّ بُعداً"[(١)]، والبعد هنا، هو الطرد من رحمة الله، علماً أنَّ الالتزام بالصلاة والمداومة عليها لا تجعل الإنسان مسلوب الإرادة، وإنَّما تهيء في نفسه الدوافع الصالحة التي تدفعه لترك الفحشاء والمنكر.

٣. التكفير عن الذنوب:

تعد الصلاة كفارة للذنوب، وكلما صلى المصلي كَفَّر ما بين صلواته من ذنوب يقول الرسول(ﷺ): "أرأيتم لو أنَّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كلّ يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئا قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا"[(٢)]، فالصلاة فيها طهارة مادية من الدرن، وهو الوسخ، وطهارة معنوية من الذنوب.

وعن سلمان الفارسي (المحمدي)(ت٣٦هـ)[(٣)] قال: "كنَّا مع رسول الله(ﷺ) في ظل شجرة، فأخذ غصناً منها فنفضه، فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عما صنعت؟ فقالوا: أخبرنا يا رسول الله، قال: إنَّ العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتَّت خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة"[(٤)].

وقد ورد كذلك عن الإمام علي(عليه السلام): "تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنَّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئِلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نكُ من المصلين، وإنَّها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق[(٥)]"[(٦)].

---

(١) الريشهري: محمد، الصلاة في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث، ط١، دار الحديث، من دون ذكر بلد النشر، من دون تاريخ، ص١٤٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ١/١٣٤.

(٣) سلمان المحمدي: صحابي من مقدميهم، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان، عاش عمراً طويلاً، واختلفوا فيما يسمى به في بلاده، وقالوا: نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصبين، فعمورية، وقرأ كتب الفرس والروم، واليهود، وقصد، بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثمَّ استبعدوه، وباعوه، فاشتراه رجل من بني قريضة، فجاء إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي(ﷺ)، وورد في ترجمته عند السيد الخوئي(رحمه الله) هو أبو عبدالله، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، ذكره الصدوق في أبواب الاثني عشر من الخصال، الحديث (٤)، وذكر البرقي في آخر رجاله، أنَّه من الطبقة الأولى من أصحاب رسول الله(ﷺ)، ومن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)؛ الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ٣/١١١، ١١٢؛ الخوئي: أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفسير طبقات الرواة، مرجع سابق، ١٩٤/٩.

(٤) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٠٣/٤.

(٥) معنى الربق: في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، وإطلاق الربق يعني حل العقدة، أي فك الذنوب وإبعادها وحتها عن المصلي؛ ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ١١٣/١٠.

(٦) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣٠/٤.

٤. **خلق الروح الجماعية والوحدة الإسلاميَّة:**

تخلق الصلاة في نفوس المسلمين الروح الجَماعية، وتربيهم على حُبِّ الاندماج والوحدة ضمن نشاطات اجتماعيَّة من شأنها إذابة الفوارق بين أفراد المجتمع، والدعوة إلى المساواة، وإيجاد الأمة الموحَّدة المترابطة المعتصمة بحبل الله جميعاً، ويظهر ذلك جلياً في صلاة الجمعة والجماعة، فالإسلام، شعاره المساواة بين كلّ الرعية، فلا تفاضل، ولا تمايز بين شخص وآخر إلاَّ بالإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)، فالتقوى هي المعيار الإسلامي في التفضيل؛ ففي الصلاة، يصطف الغني إلى جانب الفقير، والشريف إلى جانب الوضيع، والرئيس إلى جانب المرؤوس، والملك إلى جانب الوزير، فلا يأنف أحد من مجاورة أحد إلى جانبه في الصلاة، فهي مظهر من مظاهر تحقيق الإلفة والمحبة، وكذلك هي لتقوية أواصر الأخوة فيما بين المؤمنين، ولبيان قوَّة الإمة الإسلاميَّة، كي لا تُستغل من المتربصين والكائدين؛ وبالتالي، فهي تحقّق لهم العزة والكرامة والثبات في العقيدة.

ويمكن لنا القول – من كلّ ما تقدم – إنَّ الطريقة التربويَّة القرآنيَّة تهدف من الأوامر العبادية انعكاسها على الجوانب المعاملاتية، حتى تمتد لتشمل جوانب متعددة من حياة الإنسان الإيمانية والفكريَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافية و... بما لها من انعكاس على الفرد والمجتمع نحو الإصلاح والإقلاع عن الانحراف.

سابعاً: الرفعة الإلهية لبيوت الذكر وأهمية المساجد في المفهوم الإسلامي:

١- قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(٢).

تشير هذه الآية الكريمة من سورة النور إلى رفعة البيوت المتعلقة بذكر الله وأهميتها، وقد وردت آيات من سور أخرى تشير إلى ذلك المضمون، منها:

٢- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(٣).
٣- قال تعالى: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(٤).

لا شك في أنَّ كلّ ما يُنسب إلى الله تعالى هو محل إجلال وتقديس بلا منازع، كالكعبة المشرفة والعرش...، فقد نالت الكعبة هذا التقديس والإجلال لأنَّها مكان لتقديس الله في الأرض، كما أنَّ العرش

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٢) سورة النور، الآية ٣٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ١١٤.
(٤) سورة الحج، الآية ٤٠.

مكان لتقديس الله في السماء.

فهناك الكثير من الأشياء التي نُسبت إليه سبحانه ونالت صفة الإجلال والتقديس، كناقة نبي الله صالح، حيث عبر الله تعالى عنها في كتابه الجليل بـ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[١]، فنسبتها إلى الله أضفت عليها صفة الجلالة والقداسة، وقد أخذ العذاب جميع من كفر بها.

ونحن، هنا، بصدد تبيين (ماهية البيوت) التي شاء الله لها الرفعة والقداسة والتعظيم؛ إذ إنَّ هناك من يراها بيوت الأنبياء والأوصياء، وهناك من يراها المساجد لأهميتها في بناء وتربية المجتمعات.

وقد ورد في تفسير معنى (الإذن) في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٢] إنَّ الإذن بالشيء هو إعلام ارتفاع المانع عن فعله، والمراد بالرفع رفع القدر والمنزلة، وهو التعظيم، وكلما كان الذي يأذن عظيماً يكون الرفع عظيماً، كما أنَّ الإذن بذكر اسمه تعالى فيها يشير إلى ذلك الرفع لها، فهي لعظم رفعتها أصبحت مؤهلة لأنَّ يُذكر فيها اسمه "والسياق يدل على الاستمرار أو التهيؤ له فيعود المعنى إلى مثل قولنا: أنْ يذكر فيها اسمه فيرتفع قدرها بذلك"[٣].

ويرى أحدهم: أنَّ المُراد بالبيوت: هو المساجد، وأنَّ أمر الله برفعها بالبناء أو التعظيم وتطهيرها من النجاسات الحسية كالقذر، والمعنوية كالشرك والوثنية[٤].

إنَّ هذا الكلام ناظر إلى أهمية عمارة المسجد بذكر الله، وعمرانه بالبناء، فهو يُعدُّ من أفضل البقاع، ولكنَّ الأمر لا ينحصر فقط في المساجد، إنَّما يتعدَّى ذلك إلى المساكن، ومراقد الأولياء والصالحين، ولا ضير في ذلك ما دامت تتَّسم بذكر الله عز وجل.

إنَّ البيوت هنا هي بيوت الإيمان على الإطلاق مساجد ومساكن، ولذلك ينبغي أنْ نعمر المساكن أيضاً بالذكر والتسبيح وتلاوة القرآن والعبادة[٥].

وقد جاء ذكر المساجد مقروناً بذكر الله في قوله تعالى: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[٦]، ما يدلِّل على أنَّ المساجد لها أثر كبير في واقع الحياة العملية من نواحٍ متعدّدة:

١- توثيق صلة الناس بالله تبارك وتعالى، وتقوية إيمانهم وإسلامهم، وتعميق مفهوم العقيدة الصحيحة في

---

(١) سورة الشمس، الآية ١٣.

(٢) سورة النور، الآية ٣٦.

(٣) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٣٦/١٥.

(٤) الزحيلي: وهبة، التفسير الوسيط، مرجع سابق، ١٧٥٤/٢.

(٥) يُنظر: ابن عطية: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، من دون تاريخ، ١٨٥/٤.

(٦) سورة الحج، الآية ٤٠.

نفوسهم، وتحذيرهم مما يُضاد ذلك من الشرك بالله تبارك وتعالى، والخرافات، والشعوذة.

٢ – توضيح معاني العبادة الصحيحة، وما ينبغي أنْ تكون عليه من موافقة السنة، سواء أكانت عبادة ظاهرة أم باطنة، مع التأكيد على الإحسان، ومراقبة الله تبارك وتعالى، وخشيته في السر والعلن.

٣ – تبليغ سُنَّة النبي(ﷺ) إلى الناس، وما كان عليه من سيرة حميدة، وأخلاق عالية رفيعة ليحذوا حذوه، وينهجوا نهجه، وينهلوا من معيَّنة الصافي، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(١).

٤ – كما يمكن لخطيب المسجد يوم الجمعة مناقشة ما يهم الناس معرفته، وما أشكل عليهم في حياتهم، وصعب فهمه عليهم، وتقديم الحلول الناجعة لهم من القرآن الكريم والسُنَّة.

٥ – تقوية الصِّلة بين المسلمين، وإشاعة مفاهيم الإخاء والبذل والعطاء، فالمسلمون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه جزء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢)؛ وقد جاء عن النبي(ﷺ) أنَّه قال: "المؤمنون كرجل واحد إنْ اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"(٣).

يتبيَّن لنا من كلّ ما تقدم، أهمية الصلة، والتعلق بالله، فالبيوت الإيمانية كبيوتات الأنبياء والأوصياء ومراقدهم المقدَّسة نستلهم منها التذكير بالله، وكذا المساجد التي تُعدُّ حضناً ومرتعاً لروح الإنسان، وموضعاً لبناء شخصيته، ومنطلقاً لتأصيل الإسلام، وتربية الأفراد تربية صالحة في ظلّ الإسلام الحنيف، والكثيرون من العلماء المبرزين في الإسلام نشأوا ونبغوا عن طريق المساجد.

المطلب الثاني: الزكاة وأهدافها التربويَّة وأهمية الإنفاق والتصدق في المفهوم الإسلامي:

يأتي ذكر الزكاة بعد ذكر الصلاة في العديد من الآيات، وفي هذا الإطار، نحاول معالجة العناوين المرتبطة بالزكاة، مثل:

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على الزكاة والإنفاق والتصدق.

ثانياً: أدلة السنة النبوية.

ثالثاً: الزكاة في اللغة والاصطلاح.

رابعاً: على من تجب الزكاة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ٢٠/٨.

خامساً: أهداف الزكاة التربويَّة وفوائدها.

سادساً: معنى الإنفاق والتصدق من خلال الآيات القرآنيَّة.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على الزكاة والإنفاق والتصدق:

١- قال تعالى: ﴿وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣].

٤- قال تعالى: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[٤].

هي آيات كريمة من سورة النور، تحثُّ على الزكاة، والتصدُّق والإنفاق، وقد وردت آيات كثيرة في سور أخرى تعزز هذا المضمون وتوثقه، منها:

٥- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٥].

٦- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرة هُمْ كَافِرُونَ﴾[٦].

٧- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[٧].

٨- قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[٨].

٩- قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٩].

ثانياً: أدلة السنة النبوية:

في هذا الإطار وردت أحاديث نبوية، تبين وتشرح ما جاء به القرآن الكريم من مشروعية الزكاة وأهمية الإنفاق والتصدق.

---

(١) سورة النور، الآية ٣٧.
(٢) سورة النور، الآية ٥٦.
(٣) سورة النور، الآية ٢٢.
(٤) سورة النور، الآية ٣٣.
(٥) سورة النمل، الآية ٣.
(٦) سورة فصلت، الآية ٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.
(٨) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٧١.

١- فقد جاء عن رسول الله(ﷺ): "بُنِيَ الإسلام على خمس شهادة: أنَّ لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والصوم"[١].

٢- وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنَّه قال: "من منع قيراطاً من الزكاة، فليمت إنْ شاء يهودياً أو نصرانياً"[٢].

٣- وفي شأن الإنفاق والصدقة ورد عن رسول الله(ﷺ): "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله... ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه"[٣].

٤- وورد عن رسول الله(ﷺ): "تصدقوا فإنَّ الصدقة تزيد المال كثرة، فتصدَّقوا رحمكم الله"[٤].

ثالثاً: الزكاة في اللغة والاصطلاح:

الزكاة لغة: زُكَّى، الزاء والكاف والحرف المعتل، أصل يدلُّ على نماء وزيادة، ويُقال: الطهارة زكاة المال، وقال بعضهم: سميت بذلك لأنَّها ممَّا يُرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[٥]، والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما الطهارة والنماء[٦].

الزكاة شرعاً: هي عبارة عن قدر مخصوص، يُطلب إخراجه من المال، بشروط خاصة، أو هي حقّ مالي، يُعتبر في وجوبه النصاب[٧].

رابعاً: على من تجب الزكاة:

تعدُّ الزكاة أحد أهم أركان الإسلام، وهي فرض، وتجب على كلّ مسلم بالغ عاقل متمكِّن؛ وقد توعَّد الله مانعي الزكاة بالغضب الشديد، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٨].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ٨/١.

(٢) الكليني: الفروع من الكافي، ط٣، مصدر سابق، ٥٠٥/٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ٢٠/٨.

(٤) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ٣١٩/٩.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٦) أبو الحسين: أحمد بن فارس زكريا(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٠٤هـ، ١٧/٣.

(٧) المنتظري: آية الله علي حسين، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميَّة، ط١، دار الفكر، قم، إيران، ١٤١١هـ، ٦/٣.

(٨) سورة التوبة، الآية ٣٤.

ففي الوقت الذي يُعتبر فيه الإسلام الزكاة فريضة عبادية، فإنَّه كذلك يعتبرها فريضة مالية، وضريبة اقتصاديَّة، تنظم شؤون الاقتصاد، وأمور المعيشة.

وهي تجب في الموارد الآتية عند تحقّق النصاب:

١- في النقدين: الذهب والفضة بشروط.

٢- في الحنطة والشعير، والتمر والزبيب بشروط كذلك.

٣- في الإبل والبقر، والجاموس والأغنام، بقسميها: المعز، والضأن وبشروط هي الأخرى.

٤- في مال التجارة، وبشروط كذلك(١).

ويجب أنْ تؤدى بإخلاص بحيث يشعر الآخرون أنَّها نابعة عن طيب نفس ورضى وإيمان، وأنْ لا تكون بمنّ وأذى، فقد نهى الإسلام عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾(٢)، فلا بد أنْ تؤدّى بشكل يحفظ للآخرين ماء وجوههم وكراماتهم.

خامساً: الأهداف التربويَّة للزكاة:

إنَّ الزكاة فريضة عبادية ومالية وتربويَّة في وقت واحد، فهي تحقق الشيء الكبير على المستوى التطبيقي، مثل:

١- **إنها تطهير وتزكية للمسلمين:** قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(٣)، فهي تُعدُّ تزكية للنفس من البخل والشح وحب المال.

٢- **إنها نماء للأموال:** تُعتبر الزكاة منمّية للأموال فالله تعالى يُعّوض المزكي أضعافاً مضاعفة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(٥)، أي إنَّ مَن أنفق ماله في سبيل الله، سيطرح الله في ماله البركة، إضافة إلى مضاعفة ثوابه لأنَّه أنفق ماله ابتغاء وجه الله العظيم.

إنَّ هذه الحقيقة، قد أثبتها علماء الاقتصاد المعاصرون؛ إذ إنَّهم يقولون: إنَّ دفع الضرائب من

---

(١) يُنظر: السيستاني: علي الحسيني، الفتاوى الميسرة (العبادات – المعاملات)، مرجع سابق، ص٢٢٠ ومابعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٣.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٧٢.

قبل التجار وأصحاب الأعمال إلى حكوماتهم، أو المساعدات التي يقدِّمونها للطبقات الفقيرة، تعود بالنفع والربح الوفير لأنَّها تؤدِّي إلى تنشيط الحركة التجارية في البلد[١].

٣- **إنَّها تعتبر حصنا لحفظ الأموال:** من التلف والحرق والغرق، قال(ﷺ): "حصّنوا أموالكم بالزكاة"[٢].

٤- **إنَّها تحقِّق التكافل الاجتماعي بين المسلمين:** ويُقصد به إلزام المسلمين برعاية فقرائهم، وسدّ حاجاتهم المعاشية، وتبدو أهمية الزكاة عندما يتقاعس المسلمون عن أداء واجباتهم في هذا المجال، فالتكافل في الإسلام نظام اجتماعي شامل ينظِّم شؤون الأفراد، ويُلبِّي متطلّبات الحياة الأساسية في المجتمع، كالأكل، والشرب، والزواج، والسكن، وغير ذلك، وعلى أساسه يتوحدون، ويلتحمون من أجل الوصول إلى مجتمع مرفَّه وسعيد، وهو عنوان لحلِّ جميع المشكلات الاجتماعيَّة والفكريَّة والاقتصاديَّة وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي(ﷺ) لتثبيت هذا المبدأ، فقال(ﷺ): "ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع"[٣]؛ بل ذهب الإسلام بالتكافل إلى أكثر من ذلك، فقد ورد عن الإمام الباقر(عليه السلام): "من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن أنْ يُشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرِّج كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده"[٤].

ويقول أحدهم: "التكافل الاجتماعي عنوان، يُراد منه التحام الأفراد فيما بينهم في إطار الود والرحمة، يشد بعضهم بعضاً"[٥]، وهذا بالفعل ما أراده الإسلام.

فقد جاء في الحديث الشريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضاً"[٦] فالزكاة مشروع هادف، يؤسس من قبل المهتمين بشؤون الرعية، لسد احتياجات المعوزين.

سادساً: معنى الإنفاق والصدقة من خلال الآيات القرآنيَّة:

هناك تقارب وثيق في المعنى بين النفقة والصدقة، **فالنفقة:** لها عدَّة معان: فهي من نفق الشيء مضى ونفد، والإنفاق ينفق إمَّا بالبيع نحو نفقت البيع نفاقاً ومنه نفاق الأيِّم، ونفق القوم إذا نفق سوقهم، والإنفاق بالموت نحو نفقت الدابة، وأما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وأنفقتها[٧] أي بمعنى أنَّ الإنفاق

---

(١) الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، المرجع نفسه، ص٣٤٧.
(٢) الكليني: الفروع من الكافي، ط٣، مصدر سابق، ٦١/٤.
(٣) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٣٠/١٢.
(٤) الكليني: الفروع من الكافي، ط٤، مصدر سابق، ١٦٩/٢.
(٥) يُنظر: الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، مرجع سابق، ص٣٤٨.
(٦) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، مرجع سابق، ٢٠٨/١.
(٧) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٦٥٥.

يكون تارة في المال وتارة في غيره.

ويأتي الإنفاق في الواجب أحياناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[1]، فقد ورد في تفسيرها: هو أمر بأنْ ينفقوا ممَّا رزقهم الله فيما تجب عليهم النفقة فيه من الزكاة والجهاد والحج والكفارات وغير ذلك من الواجبات[2].

وأحياناً يأتي دالاً على التطوع لا على الواجب، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[3]، فقد ورد في تفسيرها: ما أخرجتم من أموالكم في وجوه الخير والبر، فإنَّه سبحانه يعطيكم خَلَفه وعوضه، إما في الدنيا بزيادة النعمة أو في الآخرة بثواب الجنة[4].

أما **الصدقة**، فهي ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوّع به، والزكاة للواجب[5].

ولمنزلة الصدقة، وعظيم فضلها عند الله تعالى، يتمنَّى الميت لو رجع إلى الدنيا، حتى يتصدَّق، لما يراه من أثر نعيمها بعد موته، فلم يأتِ بذكر الواجبات كالصلاة والصوم والحج، على الرغم من أهميتها، إنَّما بدأ بذكر الصدقة، قال تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾[6]

وقد يطلق على الواجب صدقة، كما في قوله تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[7].

فقد جاءت الصدقة في الآية الكريمة دالة على الزكاة، وهي من الواجبات، إلاَّ أنَّ العرف جرى أنْ تطلق الصدقة على مَنْ يتطوَّع في أداء مساعدة مالية إلى فقير، أو إلى مؤسسة خيرية، ترعى فيها شؤون الأيتام، وغير ذلك.

وقد ورد في تفسير الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[8]: يأتل: وهو قسم، يقال: آلى يؤلي إيلاء إذا حلف على أمر من الأمور[9]،

---

(١) سورة المنافقون، الآية ١٠.
(٢) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٠/١٦.
(٣) سورة سبأ، الآية ٣٩.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨/٢٢٢.
(٥) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٣٦٨.
(٦) سورة المنافقون، الآية ١٠.
(٧) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
(٨) سورة النور، الآية ٢٢.
(٩) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٧/٤٢١.

والمعنى: أنْ لا يحلف أولوا الفضل والسعة ويقصروا في إتيان القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله من النفقة.

أما بالنسبة إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[١] فهو إشارة إلى إعطاء العبيد مال المكاتبة من الزكاة المفروضة، فسهم من سهام الزكاة حسب الدليل القرآني: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾[٢] أو إسقاط شيء من مال المكاتبة"[٣].

ويقول أحدهم: هذه وسيلة من الوسائل التي شرَّعها الإسلام لتحرير الأرقاء من العبيد والإماء[٤].

وهذه من سجايا الإسلام المهمَّة، بحيث تمَّ القضاء كلياً على ظاهرة الإماء والعبيد بفضل الزكاة والكفارات وغيرها.

المطلب الثالث: التوبة وأهمية العفو والصفح في العقيدة الإسلاميَّة:

إنَّ للتوبة أهمية بالغة في المفهوم الإسلامي، إذا كانت طبقاً لموازين الشريعة، وكما أكَّدت الشريعة الإسلاميَّة على أهمية العفو والصفح في إطار العلاقات الاجتماعيَّة للوصول إلى درجة عالية من التقارب والتآلف في القلوب والنفوس، وسنتناول هذا المطلب على النحو التالي:

أوَّلاً: التوبة في العقيدة الإسلاميَّة.

ثانياً: أهمية العفو والصفح في المفهوم الإسلامي.

أوَّلاً: التوبة في العقيدة الإسلاميَّة:

لقد ركَّز القرآن الكريم على التوبة كونها تبعث في الانسان روح العمل الصالح، وتُبعد عنه روح اليأس؛ وكذلك أكَّدت السنة النبوية المطهَّرة على التوبة، لما تحمله من مضامين تربويَّة في تصحيح مسار الإنسان نحو عمل الخير، ونبذ الشر، وسنبين هذا على النحو التالي:

١- أدلة القرآن الكريم على التوبة.

٢- أدلة السنة النبوية.

٣ - التوبة في اللغة والاصطلاح.

---

(١) سورة النور، الآية ٣٣.

(٢) سرة التوبة، الآية ٦٠.

(٣) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٢٢/١٥.

(٤) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٤٤/١٦.

٤- تفسير النص القرآني لمعنى التوبة.

٥- الأسلوب التربوي في التوبة.

٦- الاستغفار مقدمة لقبول التوبة.

٧- شروط التوبة وخطواتها.

١ - أدلة القرآن الكريم على التوبة:

أ- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[١].

ب- قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

هاتان الآيتان الكريمتان من سورة النور تبين الرحمة الإلهية وغفرانه للمذنبين، وتحثّهم على التوبة النَّصوح، وتربيهم عليها، وقد وردت آيات أخرى، توثق هذا الموضوع، وتؤكّده نذكر منها:

ج- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٣].

د- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٤].

٢- أدلة السُنَّة النبويَّة:

في إطار التوبة، وردت أحاديث من السُنَّة النبوية تشرح ما ورد في القرآن الكريم.

أ- فقد ورد عن رسول الله(ﷺ): "إنَّ الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر[٥]"[٦].

ب- ورد عن رسول الله(ﷺ): "الله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها"[٧].

٣- التوبة في اللغة والشرع:

التوبة في اللغة: التوب جمع توبة، مثل: عزمة وعزم، وتاب إلى الله يتوب متاباً وتوبة ومتاباً: أي أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[٨].

---

(١) سورة النور، الآية ١٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٤) سورة النساء، الآية ١٧.

(٥) يغرغر: غر، وغرغر أي جاد بنفسه عند الموت، والغرغرة: هي تردد الروح في الحلق؛ ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢٠/٥، ٢١.

(٦) ابن حنبل: مصدر سابق، ١٥٣/٢.

(٧) النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ٩١/٨.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٢٢٣/١.

وفي الشَّرع: تركَ الذنب لقبحه ولمنعه من الوصول إلى الحقّ، والندم على ما فرط، والعزم على ترك المعاودة، ودرك ما أمكنه أنْ يتدارك من الأعمال، وَرَد المظلمة إلى صاحبها، أو تحصيل البراءة منه، فإذا ما اجتمعت هذه الأمور فقد تحقَّقت التوبة(١).

إذن، التوبة هي عبارة عن الإقلاع عن الذنب نهائياً، بالرجوع إلى خطّ الطاعة الإلهي، والندم على ما صدر، وأداء ما تعلّق من الحقوق للناس.

٤- تفسير النص القرآني لمعنى التوبة:

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾(٢)، أنَّ الله يتقبَّل عبادة التائبين على أساس من حكمته وفضله ورحمته في تشريع الأحكام التي تنظِّم الحياة، وتحلّ المشاكل(٣).

فالتوبة هي إحسان من الله، حيث إنَّ الانسان إذا تجاوز على أحكام الشريعة فإنَّ للباري أنْ يعاقبه لتعدّيه على أحكامه، ولكن لطف الله أوسع من ذلك، فقد فتح باب التوبة للعاصين والمذنبين، لكي تدركهم العناية الإلهية، وقد جاءت الآية ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾(٤)، بصيغة المبالغة، أي إنَّ الله يقبل التوبة عن عباده كلَّما رجعوا إليه؛ وكلَّما تكرَّرت التوبة تكرَّر القبول.

وورد في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٥) إنَّها تعني توبوا إلى الله بالرجوع إليه والامتثال إلى أوامره(٦).

فالابتعاد عن أوامر الله عزّ وجلّ يُعتبر ذنباً، ولذلك لا بدّ من رجوع المذنبين إلى طاعته والتزام أحكامه ليصلحوا ما أفسدوه من أعمالهم، وليبتعدوا عن عوامل الانحراف إلى ما يصلح حالهم.

٥- الأسلوب التربوي في التوبة:

إنَّ التوبة تنزع عن التائب ثوب الدنس، وتقطع عرق النجس، وتورث محبة الرب، ورضوانه والدخول إلى جناته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٧).

---

(١) المازندراني: مولى محمد صالح(ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٢٢٧/١.
(٢) سورة النور، الآية ١٠.
(٣) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٢٦٠/١٦.
(٤) سورة النور، الآية ١٠.
(٥) سورة النور، الآية ٣١.
(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٢٦/١٥.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

فالمذنب إذا ما تاب من ذنبه، يكتسب الطهارة المادية والمعنوية، فيبقى طاهراً، والإنسان الطاهر أقرب ما يكون إلى الله تعالى؛ والتوبة توبتان: توبة من الله تعالى وهي الرجوع إلى العبد بالرحمة، وتوبة من العبد إلى الله بالاستغفار، وترك المعصية، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[(١)].

والرحمة الإلهية وسعت البر والفاجر، لأنَّ الله كتب على نفسه الرحمة، ولا يريد للعباد إلاَّ الخير، فالمعاصي مهما كانت كثيرة، فعلى العبد أنْ لا ييأس من روح الله قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[(٢)]. فالله تعالى يخاطب المُسرف بالذنوب بـ(العبد) وهذه من الرحمات الإلهية على الإنسان.

ذلك أنَّ كلمة العبد تأتي بمعنى الطاعة، فكيف يكون عبداً من كان مسرفاً بالذنوب، وهذا إنْ دلَّ على شيء إنَّما يدلُّ على تحننه تعالى ورحمته على الإنسان، فالله لا يريد ظلم العباد، إنَّما يريد لهم العيش بسلام وأمان، ولا يكون ذلك إلاَّ من خلال عودة الإنسان وإنابته إلى الله، لتتحقّق السعادة الأبدية.

وهذا أسلوب تربوي، يعلّمنا الله فيه الرحمة والتراحم بين الإنسان وأخيه الإنسان، وما يحصل اليوم في بعض البلدان من قتل ودمار وفساد باسم الإسلام، لا يمتُّ إلى الدين بصلة، لأنَّ تشريعات الإسلام وتعاليمه السماوية تحثُّ على الرحمة والإلفة والتسامح والشفقة.

٦- الاستغفار مقدَّمة قبول التوبة:

إنَّ الاستغفار هو المرحلة الأولى التي تأتي بعدها مرحلة قبول التوبة، قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[(٣)]، والاستغفار ليس مجرد نطق باللسان، كقولهم: (استغفر الله كما هو شائع)، فالاستغفار ينطوي على معان متعدِّدة منها صدق التوبة وإخلاصها، فقد ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنَّه "قال لقائل بحضرته "استغفر الله": ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ إنَّ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أوَّلها: الندم على ما مضى؛ والثاني: العزم على ترك العود عليه أبداً؛ والثالث: أنْ تؤدِّي إلى المخلوقين حقوقهم، حتى تلقى الله أملس، ليس عليك تبعة؛ والرابع: أنْ تعمد إلى كلّ فريضة ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس: أنْ تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت، فتذيبه بالأحزان، حتى يلصق العظم بالجلد، وينشأ منها لحم جديد، والسادس: أنْ تذيق الجسم ألم الطاعة، كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله"[(٤)].

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٨.
(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(٣) سورة هود، الآية ٣.
(٤) الطبرسي: مكارم الأخلاق، مصدر سابق، ص٣١٤.

فعند قبول التوبة يتحقق الرضا الإلهي، الذي تنطلق منه البركات التي تعم الكون، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قوَّة إلى قُوَّتِكُمْ﴾[١]، فالاستغفار هو سبب نزول البركات الإلهية من السماء، التي تكون مصدر القوَّة في تحقق النصر على الاعداء، أو التغلُّب على النوازل العارضة.

٧- **شروط التوبة وخطواتها:**

هناك شروط لتحقُّق التوبة منها:

أ- **الندم على ما فرط التائب سابقاً:** وهو عبارة عن الشعور بالألم والحسرة على ما قام به التائب من محرمات، مع رغبة نفسية ملحة على تركها، وعدم العودة إليها ثانية، فقد ورد عن النبي(ﷺ): "كفارة الذنوب الندامة"[٢].

ب-**العزم على ترك المعاودة لأي ذنب صغير أو كبير:** وهذا يتطلَّب موقفاً صادقاً وإرادة حازمة، بحيث يجتهد المذنب في استئصال الدوافع المنحرفة، ويمنعها من التعبير عن نفسها بأي صورة من الصور.

ج- **أداء الحقوق:** أداء ما يمكن أداؤه من حقوق كان قد فرط بها لله، أو للناس، فإذا كان قد تساهل في صلاة أو صوم أو حج أو زكاة، فعليه أنْ يتدارك ذلك بالإعادة، وإذا كان قد مارس السرقة، أو الظلم، أو العدوان، أو الربا، فعليه أنْ يعيد ما سرق واختلس، مع الاعتذار لمَن أساء إليه... وما يؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[٣].

ثانياً: أهمية العفو والصفح في العقيدة الإسلاميَّة:

لقد أكَّدت الشريعة الإسلاميَّة من خلال القرآن الكريم، والسُنَّة المطهرة على ضرورة العفو والصفح، كونها من مظاهر الخلق الرفيع، والنبل العالي التي يجب على المسلم أنْ يتَّصف ويتحلَّى بها، وسنبين هذا على النحو التالي:

١ - أدلة القرآن الكريم على العفو والصفح.

٢ - أدلة السنة النبوية.

---

(١) سورة هود، الآية ٥٢.

(٢) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ ابو الفضل طارق بن عوض الله، من دون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٩٩/٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٩.

٣ – العفو والصفح في اللغة والاصطلاح.

٤ – تفسير النص القرآني.

٥ – معاني العفو والصفح من خلال الآيات القرآنيَّة.

١ – أدلة القرآن الكريم على العفو والصفح:

أ- قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

هذه الآية الكريمة من سورة النور، تدعو إلى الترغيب بالعفو والصفح ونبذ البغض والحقد والكراهية بين أفراد المجتمع الإسلامي، وقد وردت آيات قرآنيَّة في سور أخرى تشير إلى هذا المضمون وتعززه.

ب- قال تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

ج- قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٣].

د- قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

هـ- قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القرآن تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٥].

و- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٦].

ز- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٧].

٢ – أدلة السُنَّة النبوية:

في إطار ذلك، وردت كذلك أحاديث من السُّنة المطهرة، تؤكّد على موضوع العفو وتشرح ما ورد في القرآن الكريم منها:

أ- قال رسول الله(ﷺ) أنَّه قال لأصحابه: "... إنَّ العفو يزيد صاحبه عزاً، فاعفوا يُعزكم الله"[٨].

---

(١) سورة النور، الآية ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٥) سورة المائدة، الآية ١٠١.

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٧) سورة الحجر، الآية ٨٥.

(٨) الكليني: الفروع من الكافي، ط٤، مصدر سابق، ١٢١/٢.

ب- وقال(ﷺ): "تجاوزوا عن الذنب ما لم يكن حداً"[١].

ج- وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنَّه قال: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه"[٢].

د- وقال (عليه السلام) أيضاً: "أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة"[٣].

هـ- وقد ورد عن أبي جعفر - الإمام الباقر- (عليه السلام): "الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة في العقوبة"[٤].

و- وورد عن أبي الحسن - الإمام الرضا - (عليه السلام): "ما التقت فئتان قط إلاَّ نصر أعظمُهما عفواً"[٥].

٣ - العفو والصفح في اللغة والاصطلاح:

العفو لغة: ورد في أسماء الله تعالى: العفو، وهو فعول من العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عنه، وأصله المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة، يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عاف وعفو، والعفو عفو الله، عز وجل عن خلقه، والله تعالى العفو الغفور[٦].

الصفح لغة: صفح: الصفح: الجنب، وصَفْح الإنسان: جنبهُ، وصَفْح كلّ شيء: جانبه، وصَفْحاه: جانباه[٧]، والصفح ترك التثريب..، والمصافحة الإفضاء بصفحة اليد[٨].

العفو في الاصطلاح: هو العفو عن المعصية، وعفو عن غير المعصية، والعفو عن المعصية هو ترك العقاب عليه[٩]، ويأتي العفو بمعنى النفقة، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيات﴾[١٠]، وهنا معناه الوسط من غير إسراف ولا إقتار[١١].

الصفح في الاصطلاح: معناه المسامحة، وترك الانتقام عما مضى من الإساءة، وهو من مكارم الأخلاق التي يصلح بها المجتمع، وتتآلف القلوب وتقوم بها الحجة[١٢].

---

(١) الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، ط٤، مرجع سابق، ٢٠١٣/٣.

(٢) العاملي: محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ١٧١/١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الكليني: الفروع من الكافي، ط٤، مصدر سابق، ١٠٨/٢.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ٧٢/١٥.

(٧) المصدر نفسه، ٥١٢/٢.

(٨) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٣٧٣.

(٩) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٤٨٨/١.

(١٠) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(١١) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٨٢/٢.

(١٢) البلاغي: محمد جواد(ت١٣٢٨هـ)، الهدى إلى دين المصطفى، ط٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣٤٥/١.

ويمكن لنا القول: إنَّ العفو والصفح يعطيان معنى واحد وهو ترك العقوبة، والتنازل عن الحق والمسامحة لأجل تآلف القلوب، ونبذ التدابر والتقاطع والبغض والضغينة.

٤ – تفسير العفو والصفح في النص القرآني:

ورد في تفسير الآية ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[١] عن الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام): "يعفوا بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم عن بعض فإذا فعلتم كانت رحمة الله لكم"[٢].

أي إنَّ العفو والصفح هما سبب من أسباب الرحمة المؤدية إلى الغفران الإلهي: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣]، فالعفو يعني التجاوز عن الذنب بترك عقاب المسيء، أما الصفح فهو ترك اللوم والتعيير بالذنب. وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، والصفح أبلغ من العفو[٤].

ويُلاحظ أنَّ المغفرة الإلهية جاءت بسبب العفو والصفح من الذي أُسيءَ إليه، عن المُسيء، وردّ إساءته بالإحسان إليه.

٥ – معنى العفو والصفح في الآيات القرآنيَّة:

قد يأتي العفو والصفح أحياناً من باب الصبر على المكاره، أو لدفع ضرر معين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]، وهي إشارة إلى حكم سيشرعه الله تعالى بحق المتعصبين من اليهود (أهل الكتاب)[٦].

فالإسلام في هذا الموطن يدعو إلى رفض الاستعجال في الرد على المشككين، واستخدام القوَّة مع المتشنجين من اليهود، وهو بذلك يدعو إلى الصبر وإلى استخدام الأسلوب الناهض في بيان الحجَّة لدحض الباطل، وتستخدم القوَّة عند استنفاد كلّ الوسائل السلمية.

ويحرص الإسلام كلّ الحرص على حقن الدماء، وعدم القتل، حتى مع القاتل؛ نعم دعا إلى

---

(١) سورة النور، الآية ٢٢.
(٢) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١١٤/١٥.
(٣) سورة النور، الآية ٢٢.
(٤) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٤٨.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٩.
(٦) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢٦٠/١.

القصاص بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[1] إلَّا أنَّ هذا القصاص جُعِل فيه استدراك وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾[2].

وهذه نقطة جوهرية لمَن يريد قراءة الإسلام قراءة صحيحة، فالإسلام لا يرتضي إسالة الدماء بأيّ شكل من الأشكال، فقطرة الدم عزيزة عند الله، بغض النظر عن الانتماء إلى الدين والمذهبية والقومية والعرقية، فالإنسان هو كائن له كلّ القدسية والاحترام في الإسلام.

ومعنى العفو الوارد في الآية آنفاً "هو ترك القود بقبول الدية من أخيه"[3] أي ترك القصاص وأخذ الدية عوضها.

وقد عبَّر القرآن الكريم بعد ذلك بعبارة (أخيه) لأنَّ التسامح يعزز الأخوة، ويقوي صلاتها وروابطها، فالإنسان أخو الإنسان، أحب أم كره، والعفو في هذا المورد يُبقي هذه الروابط قائمة صلبة لا تضعف.

فللقتل عواقب وخيمة، لا تحمد عقباها، لأنَّه يخلف جروحاً لا تندمل لدى الأيتام والأرامل، والاستخفاف بالقتل وإراقة الدماء يضعف حرمة الإنسان وهيبته، فتُستَسهل عملية ارتكاب هذه الجريمة، ولذلك أراد الله أنْ يحفظ الإنسان عن طريق التسامح والعفو حتى لا يُراق المزيد من الدماء.

إنَّ العفو والصفح من أسمى درجات الإيمان والإحسان، وهذه من صفات الأولياء والمتقين، ولقد كان الرسول والأئمة(عليهم السلام) مثالاً صادقاً لهذا المعنى، فلقد عفى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أسرى بدر، كما رَفِقَ الإمام علي(عليه السلام) بقاتله ابن ملجم (لعنه الله)، فكان يطعمه من نفس طعامه، ونهى عن ضربه بأكثر من ضربة واحدة....

والتاريخ يعج بمناقب أهل البيت(عليهم السلام) ومآثرهم في العفو والصفح، لأنَّه يُعتبر من صفات النبل والأخلاق الرفيعة، وأهل البيت(عليهم السلام) هم أسمى الناس بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وممَّا رواه التاريخ عن عبق أريج العترة الطاهرة، أنَّ جارية كانت عند الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) تسكب الماء على يديه، كي يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع الإمام وجهه إليها، فقالت الجارية: إنَّ الله عز وجل يقول: "والكاظمين الغيض"، قال: كظمت غيظي، قالت: "والعافين عن الناس"، قال: عفا الله عنك، قالت: "والله يحب المحسنين"، قال: اذهبي فأنت حرة[4].

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٨.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٨.
(٣) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٠١/٢.
(٤) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق عقيل بن أحمد الوراق، علي بن صالح، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٣٨٧/٤١.

وجاء العفو في القرآن عن الذين كانوا يسألون عمَّا لم ينزل به التكليف الإلهي، فقد كان الناس يخوضون في أسئلة حول ما يحل بهم بعد الموت، فنهاهم القرآن عن الأسئلة التي تكون في غير مورد الفرض بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القرآن تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(١).

فالصفح الجميل لا يمثل العفو عن الجريمة في الفكر والممارسة، ولكنَّه يمثل العفو عن التجاوات والتحديات التي يقوم بها الكفار في مواجهة الرسالة في بداية الطريق(٢).

يتَّضح مما تقدم أهمية العفو والصفح في الشريعة الإسلاميَّة، وهذه رؤية قرآنيَّة ثاقبة لبسط المودة والتآلف، ونزع الغطرسة وللتَّرفع عن روح الانتقام، وقد وعد الله عز وجل فاعل العفو بالأجر والمغفرة، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(٣).

وهذه الآية تشير إلى معنى مهم، وهو أنَّ العفو والصفح من وظيفة كلّ منهما الإصلاح، وبخلاف ذلك، يعمّ الظلم، وسوف لا يحظى ذلك الشخص برضا الله ومحبته، لأنَّه أبى المسامحة والتجاوز، فأصبح في خانة الظلمة، والله لا يحب الظالمين، وهذا درس تربوي يحث كلّ الأجيال، على أنْ تكون الرحمة عنواناً للإنسانيَّة، لتعمنا وتشملنا الرحمة واللطف والعناية الإلهية.

المطلب الرابع: الجزاء الأخروي لأعمال المتقين والكافرين:

يُعدُّ الجزاء الأخروي من الموضوعات العقدية المهمة التي ركزت عليها الشريعة الإسلاميَّة، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، لتربية الإنسان، وجعل عمله خاضعاً لميزان الشريعة، ليكون الجزاء الأخروي من جنس العمل، وسوف نبحث هذا المطلب على النحو التالي:

أوّلاً: أدلة القرآن الكريم على الجزاء الأخروي:

١- آيات جزاء المتقين.

٢- آيات جزاء الكافرين.

ثانياً: تعريف الجزاء في اللغة والاصطلاح.

ثالثاً: تفسير النص القرآني لمعنى الجزاء الأخروي.

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٠١.

(٢) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٢١٠/١٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

أوَّلاً: أدلة القرآن الكريم على الجزاء الأخروي للكافرين والمتقين:

– قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

– قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أو كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٢].

هذه الآيات من سورة النور، تصف أعمال المتقين والكافرين، وتُعدُّ كلّ منهما جزاءً بحسب عمله، وقد وردت آيات في سور أخرى، تؤكّد هذا المضمون، نورد بعضاً منها:

١ – آيات جزاء المتقين:

– قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

– قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[٤].

– قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

٢ – آيات جزاء الكافرين:

– قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾[٦].

---

(١) سورة النور، الآية ٣٨.
(٢) سورة النور، الآيتان ٣٩، ٤٠.
(٣) سورة المائدة، الآية ٨٥.
(٤) سورة الزمر، الآية ٧٣.
(٥) سورة الأحقاف، الآيتان ١٣، ١٤.
(٦) سورة الكهف، الآيات ١٠٣ – ١٠٦.

– قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ*قِيلَ ٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[(١)].

ثانياً: تعريف الجزاء في اللغة والاصطلاح:

الجزاء في اللغة: جزي: الجزاء: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاء، وجازاه مجازاة وجزاء، والجازية اسم للمصدر كالعافية، والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً[(٢)].

الجزاء في الاصطلاح: الغناء والكفاية، ثمَّ غلب فيه، ثمَّ غلب فيما فيه الكفاية من المقابلة للخير بالخير، والشر بالشر، يقال: جزيته بكذا وكذا؛ هذا، إذا أشير إلى الجزاء، ويقال: جزيته بكذا، أو عن كذا وكذا، أو بكذا، إذا أشير بكذا الأولى إلى الفعل الذي يقابله الجزاء[(٣)].

ويستعمل الجزاء في حياتنا الدنيوية للمحسن والمسيء في التأديب لبعض الأبناء أو تشجيعهم، وكذلك في القانون في باب الأحكام الجزائية، كالسجن لمن يخترق أو يتجاوز مادة قانونية، أو لمن يقوم بعمل غير لائق تجاه النظام، أو الدولة، أو المواطنين.

ثالثاً: تفسير الجزاء الأخروي في النص القرآني:

ورد في تفسير الآية ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٤)] أنَّ الله يثيبهم بأحسن ما عملوا بالجنة، وأنَّه يرزق على العمل بطاعته تفضلاً منه تعالى ﴿مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٥)]، هذا الثواب، لا يكون إلاَّ بحساب، والتفضل يكون بغير حساب[(٦)].

إنَّ هذا الجزاء (بغير حساب) جاء تفضلاً من الله تعالى، لأنَّ انشغالهم بالتجارة لم يحجب عنهم نور الإيمان بالله، فلم ينسوا ذكر الله، ولم يهملوا الصلاة، فهم أيقنوا أنَّ الرازق هو الله الذي له خزائن السماوات والارض.

وفي تفسير الآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[(٧)] أنَّ السراب هو ما يلمع في المفازة

---

(١) سورة الزمر، الآيتان ٧١، ٧٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ١٤/١٤٣.

(٣) الفاضل الأصبهاني: بهاء الدين(ت١٣٣٩هـ)، اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، تحقيق: لجنة من المختصين، قدم له جعفر السبحاني، ط١، الناشر: مكتبة التوحيد، قم، ١٤٢١هـ، ص٤١٦.

(٤) سورة النور، الآية ٣٨.

٥ سورة النور، الآية ٣٨.

(٦) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ٧/٤٤٢.

(٧) سورة النور، الآية ٣٩.

(الصحراء) ولا حقيقة له، والقيع والقاع هو المستوي من الأرض، ومفرداهما القيعة والقاعة، كالتينة والتمرة، والظمآن هو العطشان[١].

وهذا يدلُّ على خيبة الكافرين وخسرانهم؛ حيث يريدون الظفر والفوز من خلال ما يأتون به من قرابين، وأذكار، وغيرها من عباداتهم التي يتقربون بها إلى آلهتهم، فعبَّر الله عن ذلك بالسراب الذي يتراءى ماء ولا حقيقة له.

﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾[٢] أي أعطاه جزاءه وافياً من العقاب الذي توعده به، ﴿واللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣] فالله عالم بكلِّ أعمال الخلق، لا يحتاج إلى زمن للفصل في الأحكام؛ بل حكمه سريع ناجز، ليس فيه أي تأخير[٤].

ويتابع القرآن، فيصور حال الكافرين وتخبطهم في الضلال في الدنيا أو ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٥] فاللجي على وزن جرجي، وهو البحر الواسع والعميق، وهي بالأصل مشتقة من اللجاج، بمعنى المتابعة لعمل ما، وهي تُطلق – عادة – على الأعمال غير الصحيحة، ثمَّ أطلقت على تتابع أمواج البحر، واستخدمت هذه الكلمة بهذا المعنى، لأنَّ البحر كلَّما ازداد عمقاً ازدادت أمواجه، ورغم أنَّ أشعة الشمس أقوى أنواع الضياء إلاَّ أنَّها لا تنفذ إلاَّ لمقدار معيَّن في البحر، لذلك يسود الظلام الدائم في أعماق البحار، كما أنَّ الماء يعكس النور بشكل أفضل، إذا كان هادئاً، بينما تكسر أمواج البحر أشعة الشمس، فلا تسمح لنفوذ الأشعة إلاَّ لمقدار أقل[٦].

﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْج﴾[٧] هذه الآية تشير إلى الأمواج الداخلية والسطحية التي تحصل في المحيطات"، فأضخم أمواج المحيط وأشدها رعباً هي أمواج غير منظورة تتحرَّك في خطوط سيرها الغامضة بعيداً في أعماق البحر.. ولقد كانت سفن البعثات منذ سنين كثيرة تشق طريقها بكلّ صعوبة فيما يسمى "بالماء الميت"، والذي عرف الآن أنَّه أمواج داخلية، وفي أوائل عام ١٩٠٠م لفت الأنظار كثير من مساحي البحار الإسكندنافيين إلى وجود أمواج تحت سطح الماء.. والآن، على الرغم من أنَّ

---

(١) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ١٤١/١٥.
(٢) سورة النور، الآية ٣٩.
(٣) سورة النور، الآية ٣٩.
(٤) طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٨٩.
(٥) سورة النور، الآية ٤٠.
(٦) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ١٠١/١١.
(٧) سورة النور، الآية ٤٠.

الغموض لا يزال يكتنف أسباب تكوين هذه الأمواج العظيمة التي ترتفع وتهبط بعيداً أسفل السطح، فإنَّ حدوثها على نطاق واسع في المحيط قد أصبح أمراً معروفاً جداً، فهي تقذف الغواصات في المياه العميقة، كما تعمل شقيقاتها الأمواج السطحية على قذف السفن، ويظهر أنَّ هذه الأمواج تتكسر عند التقائها بتيار الخليج، وبتيارات أخرى قوية في بحر عميق.."[١].

ويُعتبر **التسونامي**(تلفظ [(t)suːˈnɑːmi]) – الموجة الكبيرة – خير شاهد على وجود الأمواج السطحية والداخلية " فهي مجموعة من الأمواج العاتية تنشأ من تحرك مساحة كبيرة من المياه، مثل المحيط.."[٢].

وإذا أضفنا مسألة مرور سحاب داكن فوق هذا البحر الهائج، فإنَّ الظلام يزداد عتمة وسواداً بشكل كبير، فالظلام في عمق البحر من جهة أولى، وظلمة الأمواج من جهة ثانية، وظلمة الغيوم السوداء من جهة ثالثة تصبح ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[٣]، وفي مثل هذا الظلام لا يمكن رؤية أي شيء مهما اقترب منّا[٤].

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٥] والنور هو ما يُهتدي به من سُبُل الحق التي فتحها الله أمام الإنسان وهداه إليها.. بحيث إنَّه إذا سار فيها اهتدى إلى مواقع النور.. أما إذا انحرف عن مواقع النور وسار في خط الظلمات، فإنَّ الله لا يعطيه نوراً[٦].

وهذا هو حال الكافرين الذين لم ينفتحوا على الله في مواقع نور الإيمان، لتشرق أرواحهم وعقولهم بمعرفته وتهتدي خطواتهم إلى طريقه، بل غرقوا في ظلمات الكفر، فيوفيهم حسابهم على كلّ ما عملوه من غير ظلم، وكذلك يوفي المتقين حسابهم ويزيدهم من فضله، بعبارة أدق: أنَّ الإنسان رهينٌ بعمله، قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٧]

---

(١) كتاب (البحر المحيط بنا) تأليف راشل ل. كارسون؛ نقلاً عن طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور وأحكامها، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢) ويكيبيديا. /http: //ar.wikipedia.org/wiki

(٣) سورة النور، الآية ٤٠.

(٤) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ١٠١/١١.

(٥) سورة النور، الآية ٤٠.

(٦) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، مرجع سابق، ٣٦٦/١٦.

(٧) سورة النجم، الآية ٣٩.

خاتمة الفصل الثالث:

إنَّ الرباط العقائدي، يأتي مباشرة بعد الرباط الإنساني، والرباط العقائدي يعني الالتزام بالعمل تجاه الآخرين، وهذا الرباط كفيل بحفظ مال الإنسان المسلم، وعرضه، وستر عورته، والإشارة عليه بالرأي الناصح لتسديده في حضوره وغيبته، وهذا هو مبدأ الإسلام، ومنطلقه الأساسي في بناء المجتمع الهادف؛ فالشارع المقدَّس، يرتّب على رابطة العقيدة التزامات أخلاقيَّة، وواجبات عبادية محدَّدة، تؤدِّي هدفها في الاتجاه نحو القنوات المهمة في حفظ حياة الإنسان من جميع النواحي.

إنَّ الأفكار الأساسية في العقيدة الإسلاميَّة من شأنها أنْ تزرع في الإنسان مشاعر الأخوة الصادقة تجاه الإنسان الآخر، فالإنسان أخو الإنسان، أحب أم كره، كما تخلق لديه ميولاً ودوافع للعمل البناء، وما الأحكام الشرعيَّة إلاَّ تجلٍ واضح في صياغة السلوك الإنساني، باعتبارها المعالجات الوحيدة التي تنظم سلوك الإنسان وأعماله، فينهل من معينها الخير والرفاه المتمثل بتحقيق الأهداف التربويَّة الإسلاميَّة المرتقبة لهذا الإنسان.

الخاتمة

أولا: النتائج:

يمكننا أنْ نستخلص نتائج هذه الدراسة بما يلي:

١. خصوصية سورة النور في بيان فرض بعض التشريعات الإلهية التي انفردت بها تقريباً، من دون غيرها منها: حكم الزنا والبغاء، حكم الزواج من الزواني، أحكام القذف واللعان، تزويج الأيامى، التنفير من إشاعة الفاحشة، بعض أحكام الحجاب، أحكام القواعد من النساء، أحكام الزينة والاختلاط، وأحكام الاستئذان، وهذه الأحكام كفيلة بحفظ كيان الأسرة من الداخل، وحمايتها من التصدع الخارجي.

٢. أهمية التربية القرآنيَّة، فقد أشار القرآن الكريم إلى الخطوط العامة والمهمّة التي تتعلَّق ببناء المجتمع وتنظيمه تربويا؛ إذ ضمَّت سورة النور بين ثناياها منهجاً تربوياً شاملاً، ومتكاملاً، ومتوازناً؛ يهتم بجميع جنبات الإنسان العقلية، والروحية، والجسمية، والوجدانية، ليجعل منه إنساناً سوياً في أعلى المستويات.

٣. أهمية الرباط العقائدي المتمثل بوجوب طاعة الله تعالى، ورسوله الكريم (ﷺ)، والإيمان بجميع ما أنزل الله تعالى؛ إذ الرباط العقائدي من الأمور التي لا تُدرَك بالعلم الحسي إنَّما تُدرَك بالعقول، كما يوثّق هذا الرباط صلة الإنسان بالله، بديمومة مستمرة؛ إذاً، فرباط العقيدة الإسلامي هو مظهرٌ يتجلَّى في سلوك الإنسان الملتزم به.

٤. ضرورة تعميق القِيَم الخلقية في الإنسان وترسيخها، وتنظيم علاقات الناس ببعضهم، واحترام حياتهم الشخصيَّة، فذلك من أهم ركائز الأخوة الإيمانية الصادقة التي تنبعث منها مشاعر الإلفة والمودة تجاه الآخرين.

٥. تعاملت السُّورة في معالجاتها الإيجابية والمنطقية والواقعية مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي في المجتمع، كالزنى والقذف والبغاء واللعان وغيرها من الانحرافات التي أشارت إليها السُّورة المباركة، فهي لم تتحدث عن خيال، أو مثاليات، أو تصورات عقلية بعيدة عن عالم الحقيقة والواقع.

٦. العمل بمبدأ التربية الوقائية في ضبط الانحرافات الخلقية وغيرها من الجرائم في المجتمع، وتحديد السبل الواقية منها، كبيان آداب البيوت، والاستئذان، وغضّ البصر، ومنع إبداء الزينة لغير المحارم، مع الحث على نكاح الأيامى من الصالحين؛ وهذه السُبُل الوقائية كفيلة بتلبية

مطالب النفس وحاجاتها العضوية، ودوافعها الأولوية، ضمن حدود الشرع، من غير إفراط ولا تفريط.

٧. التنوُّع في طرح الأساليب التربويَّة، مثل: أسلوب التربية بالقصة، التربية بالعادة، القدوة، المثل، الترغيب، الترهيب، الحوار، وهذه الأساليب تُعدّ بمثابة القواعد الرصينة التي تهدف إلى التذكير بالله تعالى من جهة، وغرس المفاهيم والقيَم التربويَّة والأخلاقيَّة، ولفت الأنظار الى الرحمة الإلهية في إصلاح النفوس ورعاية أمزجتها المختلفة من جهة أخرى.

٨. استخدام مبدأ التدرُّج في تشريع الأحكام التربويَّة، بما يناسب الجِبِّلة البشرية، التي يصعب عليها التخلي فجأة عمَّا اعتادته من أنماط السلوك المختلفة؛ ووظيفة التدرج في الحكم هي جعل الفرد المسلم يدرك أنَّ التشريع الإسلامي للأحكام سواء أكانت نهياً أم أمراً يصبُّ في صالحه وخدمته، فضلاً عن الآثار السلبية المترتبة على ذلك النهي، أو الآثار الإيجابية المترتّبة على ذلك الأمر، والتي قد يلتمسها أحياناً في حياته المادية كما في الزنا.

٩. مراعاة الفروق الفردية في التشريعات الإلهية بين البالغين وغير البالغين في الاستئذان، وكذلك المراعاة في القدرة البدنية، برفع الحرج في الجهاد عن أصحاب الأعذار كالاعرج والمريض، والتفريق بين محارم المرأة وغيرهم من الأجانب في إبداء الزينة أمامهم، أو الخلوة والاختلاط بهم.

١٠. إنَّ تطبيق الحكم الشرعي، في معاقبة المجرمين المتعدين لحدود الله تعالى، المنصوص عليها في كتابه المجيد، وسنته المطهرة، يقع على عاتق الحاكم الشرعي؛ إذ تتطلَّب إقامة الحدّ استخدام الصرامة، وعدم الرأفة معهم أو مسامحتهم، كما لا تجوز الزيادة على الحدّ المقرّر في العقوبة أو إنقاصها.

١٠ . نهي القرآن الكريم عن العادات الجاهلية المقيتة من دخول البيوت من غير استئذان، وعدم غض البصر، وإشاعة الفواحش، والتبرج، والاختلاط، لما فيها من إثارة للشهوات التي تدفع باتجاه وقوع الفتن والبلايا.

١١ . تقرير القرآن الكريم لمبدأ استخلاف الصالحين والمؤمنين، والإشارة إلى اليوم الموعود الذي يتم فيه الفرج للمؤمنين، والذي استفاد منه بعض علماء التفسير بأنَّه إشارة إلى الإمام المهدي (عج) في تخليص أمَّة جده (ﷺ) من الجور والظلم بعد أنْ تملأ الدنيا بهما.

١٢ . إنَّ حقل التربية بدأ مع بداية نشوء الإسلام منذ القرن الأول، حيث عمل رسول الله(ﷺ) على تربية أصحابه وفق الضوابط الشرعيَّة التي أقرَّتها الشريعة المقدَّسة، ونبغ على هذا النهج الشريف أساطين الصحابة في اقتفاء أثر الرسول (ﷺ)، ومن ثمَّ تخصّص في هذا الميدان علماء من المسلمين، عُرفوا به في القرن الثالث الهجري.

١٣ . اهتمام القرآن الكريم بسمعة المسلم، من كلّ ما يشينه أو يلوث صورته في أعين الناس من قول أو فعل، حفاظا على الأسرة المسلمة من التشتت والتشرذم، وعلى المجتمع الإسلامي من الانهيار، لذلك وضع حلولاً ناجعة تحميه (المسلم)، من الاستخفاف بحرمته، وامتهان كرامته.

١٤ . حرص الإسلام على زواج المؤمنين من المؤمنات، والابتعاد عمَّن يخالفهم في العقيدة، وعمّن يخشون سوء أخلاقه، وذلك من أجل الانسجام في الحياة الأسرية، وبقاء علاقة المودة والرحمة وديمومتها، ما يؤهلهما للقيام بوظائفهما التربويَّة المناطة بهم.

١٥ . تركيز الشريعة المقدَّسة على المبادىء السامية: التوبة، والعفو، والصفح، وعلى أهميتها في المفهوم الإسلامي، لما لها من قِيَم حقيقية في تقريب المشاعر والنفوس، وتحقيق الحب والوئام بين المسلمين.

١٦ . أكَّدت السُّورة على الصلاة والزكاة والإنفاق والتصدق، لدورها في تطهير النفس من الشح والأنانية والبغض والكراهية، فالهدف التربوي منها هو خلق طابع الشفقة والرحمة بين بني البشر على حدّ سواء.

١٧ . التركيز على الجزاء الأخروي، وما له من أهمية في تحسين سَير السلوك الإنساني نحو الخير، ونبذ الشر الذي أساسه اتباع خطوات الشيطان.

ثانيا: التوصيات والمقترحات:

١. على الباحثين تكثيف أبحاثهم الأكاديمية حول بعض المفاهيم التي جاءت متفرقة في آيات موزعة بين السور القرآنيَّة، لاستنتاج نظرة كلية شاملة لبعض المفاهيم الأساسية التي تمثِّل حاجة للتشريع والقيَم.

٢. يجب على الحكام والسلطات التي تتولَّى تشريع القوانين في البلاد الإسلاميَّة، تفعيل العمل بأحكام القرآن الكريم ومضامينه، وإقامة ما عُطِّل من حدود الله، فهو الدستور الناهض بالمجتمعات.

٣. تفعيل دور منظمات المجتمع المدني، لأخذ دورها في النهوض بالمجتمعات من الناحية التربويَّة، بالإضافة الى دور الدوائر والمؤسسات الحكومية المعنيَّة بهذا الشأن.

٤. على الدولة أنْ تتبنى مشروع صيانة المجتمع من كلّ يقوّض كيانه، ويفتته كإشاعة الفواحش، والقذف، كما يجب عليها أنْ تتبنَّى مشروع تزويج الشباب العاطلين عن العمل، وضرورة تلبية احتياجاتهم الأساسية، للحدّ من ظواهر الفساد والانحطاط الخلقي، ولرفد المجتمع بجيلٍ صالحٍ يخدم وطنه ومجتمعه.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: المصادر:

أ – كتب التفسير:

١- ابن عطية: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي،(ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، من دون تاريخ.

٢- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣- الجرجاني: علي بن محمد زين الدين(ت٥٣١هـ)، الحاشية على الكشاف، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م.

٤- الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق عبد الرزاق المهدي، ط١،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥- الحنبلي الدمشقي: سراج الدين عمر بن علي بن عادل(ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦- الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي(ت١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، صححه وعلّق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، الناشر: مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش.

٧- الخلوتي: أبو الفداء اسماعيل حقي بن مصطفى الاستنابولي الحنفي(ت١١٢٧هـ)، روح البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار الفكر، بيروت، من دون ذكر الطبعة وتاريخها.

٨- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي(ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المجلد ١٢، ط٣ (لونان)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٩- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مذيل بحاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الإسكندري(ت٦٨٣هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.

١٠- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير المأثور، من دوون طبعة، دار المعرفة، بيروت، من دون تاريخ.

١١- الشنقيطي: محمد الامين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير، من دون طبعة، الناشر: عالم الكتب، دون ذكر بلد النشر، ومن دون تاريخ.

١٣- الطباطبائي: محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط٣، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٩٧هـ.

١٤- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له: السيد محسن الأمين العاملي، ط١، منشورات الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.

١٦- القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧- القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب، قم، صفر ١٤٠٤هـ.

١٨- الكاشاني: الفيض محسن(ت١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، ط١، دار الجوادين، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ب - كتب علوم القرآن:

١- ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، من دون طبعة، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ.

٢- الأردبيلي: أحمد بن محمد(ت٩٩٢هـ)، زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، من دون طبعة، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، من دون تاريخ.

٣- الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي(ت٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، ضبط نصه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٤- الراوندي: أبو الحسن سعيد بن وهبة(ت٥٧٣هـ)، فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٥هـ.

٥- الزرقاني: محمد عبد العظيم(ت١٣٧٦هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، ١٩٩٦م.

٦- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٧- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٨- القطان: مناع، مباحث في علوم القرآن، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م.

٩- النيسابوري: أبو الحسن بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ)، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

ج – كتب الأحاديث:

١- الاسترآبادي النجفي: شرف الدين الحسيني(ت٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عج) ط١، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، الحوزة العلمية، قم المقدَّسة، رمضان المبارك ١٤٠٧هـ – ١٣٦٦ش.

٢- ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣- ابن حنبل: أحمد(ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في السنن والأقوال، دار صادر، بيروت، من دوون تاريخ.

٤- إبن سلمة: أحمد بن محمد(ت٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: وتعليق: محمد زهري النجار، ط٣، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، من دون طبعة، من دون تاريخ.

٦- أبو داود: ابن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر بلد النشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م،

٧- البابلي: أبو الفضل حافظيان، رسائل في دراية الحديث، ط١، دار الحديث، إيران، ١٤٢٥هـ – ١٣٨٣ش.

٨- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست، عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٩- الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت، باب ما جاء في احتجاب النساء عن الرجال، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٠- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١١- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى القمي(ت٣٨١هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٨ش.

١٢- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي(ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، من دون طبعة، دار الأندلس، بيروت – لبنان، النجف الأشرف، من دون تاريخ.

١٣- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدَّسة، ١٤٠٤هـ – ١٣٦٣ش.

١٤- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ ابو الفضل طارق بن عوض الله، من دون طبعة، من دون دار نشر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٥- الطبراني: سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، حققه حمدي عبد المجيد، ط٨، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

١٦- الطبرسي: أبو الفضل علي(أوائل القرن٧هـ)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، من دون ذكر بلد النشر، ١٤١٨هـ.

١٧- العاملي: محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: وتصحيح وتذييل محمد الرازي، تعليق أبي الحسن الشعراني، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

١٨- العاملي: بهاء الدين محمد بن الحسين (ت١٠٣١هـ)، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، من دوون طبعة، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، من دون تاريخ.

١٩- القاضي النعمان: أبو حنيفة بن محمد بن منصور(ت٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن اهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق: أصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٠- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، بيروت، ١٣٦٥ش.

٢١- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٦٧ش.

٢٢- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٦٣ش.

٢٣- المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، ط٢ المصححة مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤- المفيد: محمد بن النعمان بن المعلم العكبري(ت٤١٣هـ)، الفصول العشرة، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، ط٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،

٢٥- النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخرساني(ت٣٠٣هـ): السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبدالله عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على عدَّة مخطوطات، ونسخ معتمدة، من دون طبعة، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ.

٢٧- النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم(ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، من دون تاريخ.

٢٨- النيسابوري: زين المحدثين محمد بن القتال(ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: السيد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، من دون تاريخ.

٢٩- الهندي: علاء الدين بن المتقي(ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، من دون طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٠- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر(ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

د - كتب أصول الفقه:

١- التوني: فاضل(ت١٠٧١هـ)، الوافية في أصول الفقه، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، ط١ المحققة، مجمع الفكر الأسلمي، قم، رجب ١٤١٢هـ.

هـ - كتب الفقه:

١- ابن إدريس الحلي: أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد(ت٥٩٨هـ)، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: لجنة تحقيق، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٠هـ.

٢- ابن حزم: محمد بن علي بن أحمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ)، المُحلّى، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الفكر، من دون ذكر بلد النشر، من دون تاريخ.

٣- ابن قدامة المقدَّسي: شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت٦٨٢هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لا.ط.، جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.

٤- ابن قدامة: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود(ت٦٣٠هـ)، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.

٥- الحطاب الرعيني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي(ت٩٥٤هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ظبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، تحقيق: وتصحيح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧- الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب(ت٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٣٧٧هـ - ١٩٥٨.

٨- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن(ت٣٨١هـ)، المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام المهدي(عج)، نشر مؤسسة الإمام المهدي(عج)، من دون ذكر تاريخ.

٩- الطباطبائي: علي(ت١٢٣١هـ)، رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، ١٤٢٢هـ.

١٠- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، الخلاف، تحقيق: السيد علي الخرساني، والسيد جواد الشهرستاني، والشيخ مهدي نجف، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدَّسة، ١٤٣٠هـ.

١١- القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ): فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المؤتمر العلمي للإمام الرضا(عليه السلام)، مشهد المقدَّسة، شوال ١٤٠٦هـ.

١٢- الكاساني الحنفي، علاء الدين أبي بكر بن مسعود(ت٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المكتبة الحبيبية، بكستان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٣- الكحلاني: محمد بن إسماعيل(ت١١٨٢هـ)، سبل السلام، مراجعة وتعليق محمد عبد العزيز، ط٤، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

١٤- الكركي: علي بن الحسين(ت٩٤٠هـ)، رسائل المحقق الكركي، المجموعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ.

١٥- الكيدري: قطب الدين البيهقي(ت.ق.٦هـ)، إصباح الشيعة بمصباح الشريعة، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، محرم الحرام ١٤١٦هـ.

١٦- النووي: أبو زكريا محي الدين بشرف(ت٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، من دون طبعة، دار الفكر، من دون ذكر بلد النشر، من دوون تاريخ.

١٧- النووي، أبو زكريا يحيى بن بشرف الدمشقي(ت٦٧٦هـ)، روضة الطالبين ومعه المنهاج السوري في ترجمة الإمام النووي، منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع، للحافظ جلال الدين

السيوطي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، من دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، من دون وتاريخ.

و – المعاجم والموسوعات:

١- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري(ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٢- أبو الحسين: أحمد بن فارس زكريا(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٠٤هـ.

٣- الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: وضبط إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤- الجواهري: إسماعيل حماد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥- الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦- الرازي: محمد بن عبد القادر(ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٧- الزبيدي: محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، من دون طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٨- صليبا: جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيَّة والفرنسية والانكليزية واللاتينية، من دون طبعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٩- الطريحي: فخر الدين(ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، الثقافة الإسلاميَّة، ١٤٠٨هـ – ١٣٦٧ش.

١٠- الفراهيدي: الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤١٠هـ.

١١- الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر،(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، من دون تاريخ.

١٢- مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربيَّة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢.
١٣- اليسوعي لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، معجم أعلام الشرق والغرب، ط١، المطبعة الجديدة الكاثوليكية، بيروت، آب ١٩٦٠.

ز- كتب التاريخ والسِيَر:

١- ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني البغدادي(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٦٠م.
٢- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي ابن أبو الكرم(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، من دون طبعة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٣- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، قدم له وقرظه: الأستاذ الدكتور محمد المنعم البري، جامعة الأزهر، الدكتور عبد الفتاح أبو سنّة، جامعة الأزهر، الدكتور جمعة طاهر النجار، جامعة ألأزهر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤- ابن سعد: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري الهاشمي البصري(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، من دون طبعة، دار صادر، بيروت، من دون تاريخ.
٥- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق عقيل بن أحمد الوراق - علي بن صالح، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦- ابن هشام: ابو محمد عبد الملك(ت٢١٨هـ)، سيرة النبي(ﷺ)، حقق أصلها وضبط غرائبها: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٧- الأمين، محسن(ت١٣٧١هـ): أعيان الشيعة، حققه وأخرجه: حسن الأمين، من دون طبعة، دار المعارف، بيروت، من دون تاريخ.
٨- البراقي: حسن بن احمد النجفي(ت١٣٣٢هـ)، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، ط١، الناشر: المكتبة الحيدرية، ١٤٢٢هـ - ١٣٨٢ش.
٩- التفرشي: مصطفى بن الحسين الحسيني(ق١١هـ)، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، نشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، قم، شوال، ١٤١٨هـ.

١٠- الجواهري، محمد: المفيد من معجم رجال الحديث، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة المحلاتي، قم، ١٤٢٦هـ.

١١- الخوئي: أبو القاسم الموسوي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، منقحة ومزيدة، مؤسسة الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق هذا الكتاب وتخريج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، حقق هذا الجزء: محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس(ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥ أيار/مايو، ١٩٨٠م.

١٤- القندوزي: سليمان بن إبراهيم(ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال الدين الحسيني، ط١، دار الأسوة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤١٦هـ.

ح – كتب الأخلاق:

١- ابن المقفع، عبدالله(ت١٤٢هـ): الأدب الصغير، قرأه وعلق عليه: وائل بن حافظ بن خلف، دار ابن القيم، الإسكندرية، مصر، من دون تاريخ.

٢- الغزالي: أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري(ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، من دون تاريخ.

٣- الطبرسي: أبو نصر بن الحسن بن الفضل(ت٥٤٨هـ).، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٤- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ): تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط١، مكتبة الثقافة الدينيَّة، من دون مكان نشر، من دون تاريخ طبع.

٥- النراقي: محمد مهدي(ت١٢٠٩هـ)، جامع السعادات، تحقيق: وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم محمد رضا المظفر، من دون طبعة، الناشر: دار النعمان، النجف الأشرف، من دون تاريخ.

ثانياً: المراجع:

أ – كتب التفسير:

١- الزحيلي: الدكتور وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط١٠، دار الفكر، دمشق المجلد التاسع، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢- الزحيلي: د. وهبة، التفسير الوسيط، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ.

٣- سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي(ت١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، ط١٧، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٢هـ.

٤- شبر: عبدالله(ت١٢٤٢هـ)، تفسير القرآن الكريم، راجعه الدكتور حامد حفني داود، ط٣، السيد مرتضى الرضوي، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م.

٥- الشيرازي: محمد الحسيني، تقريب القرآن، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.

٦- الشيرازي: ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة البعثة – بيروت، ١٤١٣هـ.

٧- الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، ط١، دار القرآن الكريم، بيروت، القسم العاشر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٨- طبارة: عفيف عبد الفتاح، تفسير سورة النور، وأحكامها، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣.

٩- فضل الله: محمد حسين(ت١٤٣١هـ)، من وحي القرآن، ط٣، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، من دون تاريخ.

١٠- المدرسي: محمد تقي، من هدي القرآن، ط١، دار الهدى، ١٤٠٦ق.

١١- المطهري: مرتضى(ت١٩٧٩م)، تفسير سورة النور، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط٢، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

ب- كتب علوم القرآن:

١- الخالدي: صلاح عبد الفتاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م.

ج- كتب الحديث:

١- الحسني: هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، مزيدة ومنقحة، دار التعارف – بيروت، سنة الطبع ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢- الريشهري: محمد، ميزان الحِكمة، تحقيق: دار الحديث، ط١، الناشر: دار الحديث، ١٤١٦هـ.
٣- الميانجي: الأحمدي، مكاتيب الرسول، ط١، مصححة ومنقحة ومزيدة، دار الحديث، ١٩٩٨م.
٤- النجفي: هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥- الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي(عج)، تحت إشراف سماحة الشيخ علي الكوراني، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١هـ.

د - كتب الفقه:

١- أبو حبيب: سعدي، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢- تفاحة: أحمد زكي، المرأة والإسلام، ط٢، الدار الإفريقية العربيَّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.
٣- الحكيم: محمد سعيد، الأحكام الفقهيَّة، العبادات والمعاملات، ط١٤، مؤسسة الحِكمة للثقافة الإسلاميَّة، العراق، النجف الأشرف، رقم الإيداع في مكتبة الوثائق ببغداد ٣٠٧ لسنة ٢٠٠٩م، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٤- الحكيم: محمد سعيد، فقه العلاقات الاجتماعيَّة بين الرجل والمرأة الاجنبية، إعداد محمد جواد الشهابي، ط٢، دار الهلال، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٥- الخوانساري: أحمد(ت١٤٠٥هـ)، جامع المدارك في شرح المختصر النافع، تعليق علي أكبر الغفاري، ط٢، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران، ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٤ش.
٦- الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، المعتمد في شرح المناسك، بقلم السيد رضا الخلخالي، ط١، ذو الحجة الحرام، منشورات مدرسة دار العلم، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٠٩هـ.
٧- الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، تكملة منهاج الصالحين، ط٢٨، مدينة العلم، قم، ذي الحجة ١٤١٠هـ.
٨- الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، مباني تكملة المنهاج، ط٢، المطبعة العلمية، قم المقدَّسة، من دون دار نشر، ١٣٩٦هـ.
٩- الخوئي: أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ)، منهاج الصالحين، ط٢٨، نشر: مدينة العلم، قم، ذو الحجة ١٤١٠هـ.
١٠- الخوئي: أبو القاسم(ت١٤١١هـ)، كتاب الصلاة، ط١، المطبعة العلمية، قم، منشورات مدينة العلم، قم، ١٣٦٨ش.

١١- الريشهري: محمد، الصلاة في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث، ط١، الناشر: دار الحديث، من دون ذكر بلد النشر، من دون تاريخ.

١٢- سابق: السيد سابق، فقه السنة، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣- السبزواري: المولى محمد باقر (ت١٠٩٠هـ)، كفاية الأحكام، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٣هـ.

١٤- السيستاني: علي الحسيني، الفتاوى الميسرة (العبادات - المعاملات)، ط١١، مصححة ومنقحة، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٥- السيستاني، علي الحسيني، مناسك الحج، ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٣هـ.

١٦- الطبسي: نجم الدين، النفي والتغريب، ط١، نشر مجمع الفكر الإسلامي، قم، رمضان ١٤١٦هـ.

١٧- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، "الوسائل الواقية من الوقوع في الفاحشة في ضوء سورة النور"، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد التاسع والثمانون الإصدار من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٣١هـ.

١٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (باب وجيز عن أضرار الزنا)، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد الثالث والعشرون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ.

١٩- الكلبايكاني: محمد رضا(ت١٤١٤هـ)، تقريرات الحدود والتعزيرات، نسخة حجرية مخطوطة.

٢٠- المنتظري: آية الله علي حسين، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميَّة، ط١، دار الفكر، قم، إيران، ١٤١١هـ.

٢١- النابلسي: عفيف النابلسي، القواعد الفقهيَّة على ضوء الكتاب والسنة، ط١، الناشر دار إيوان بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

هـ- كتب التاريخ والسيَر:

١- اليوسفي: محمد هادي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، مجمع الفكر الإسلامي، من دون ذكر بلد النشر، ربيع الثاني ١٤٢٠هـ.

و- الكتب التربويَّة:

١- أحمد: أبو هلال وآخرين، المرجع في مبادىء التربية، ط١، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٣م.

٢- الأشول، عادل عز الدين: علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، من دون تاريخ.

٣- الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥م.

٤- التل، سعيد مصطفى: مقدمة في التربية السياسيَّة لأقطار الوطن العربي، ط١، دار اللواء، عمان، ١٩٧٨م.

٥- التميمي: ياسين عبد الصمد، الفلسفة وفلسفة التربية، ط١، الفيحاء للطباعة والنشر، البصرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٦- جبار: سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلاميَّة ومنهج التربية النبوية، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٧ - ١٩٩٧م.

٧- جعفر: نوري، آراء ومواقف تربويَّة ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية (سلسلة دراسات ٣٣٤) رقم الإيداع (١٥٢٢) المكتبة الوطنية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٨- الجمالي: محمد فاضل: تربية الإنسان الجديد، محاضرات في مبادئ التربية، من دون ذكر طبعة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٦٧م.

٩- حجازي: محمد أحمد، التأهيل التربوي للوالدين الجديدين، مؤسسة دار الحِكمة الكندية لحوار الثقافات والأديان والدراسات العليا، والمركز الاستشاري للترشيد الديني والتوعية الأُسرية – بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

١٠- حجازي: محمد أحمد، التأهيل الديني والأخلاقي للمقبلين على الزواج، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١١- حجازي، محمد أحمد: دور التربية في بناء الإنسان الصالح، ط١، من إصدارات جمعية منتدى المناهل الثقافي ومعهد المنتدى للدراسات القرآنيَّة والفقهيَّة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م.

١٢- حسين: سوسن: تربية الطفل، ط١، دار Lady للطباعة والنشر، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٣- الحسيني: شهاب الدين، تربية الطفل في الإسلام، ط٢، الناشر: مركز الرسالة، من دون ذكر بلد النش، ١٤٢٦هـ.

١٤- الخاقاني: عيسى بن عبد الحميد، أصول التربية وقواعد الأسرة في الإسلام، ط١،دار الأمير، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٥- سعد الدين: محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، من دون طبعة، دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦- سليم، رياض: التربية والثقافة في زمن العولمة، ط١، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، الشوف، لبنان، ٢٠٠٥م.

١٧- شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرين: التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٨- شهلا: جورج، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربيَّة، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦١.

١٩- صالح عبد العزيز، وعبد العزيز المجيد: التربية وطرق التدريس، ط٨، دار المعارف، القاهرة، من دون تاريخ.

٢٠- العالم: يوسف حامد، سورة النور، وتنظيم المجتمع، من دون طبعة، دار السودانية، الخرطوم، من دون تاريخ.

٢١- العاني: زياد، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، ط١، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

٢٢- عبد الدايم، عبد الله: التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٢٣- عبداللطيف، محمود: الفكر التربوي عند ابن سينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م.

٢٤- العثمان عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط٢، مكتبة وهبة، دار غريب للنشر، من دون ذكر بلد النشر، جامعة القاهرة، مصر، شعبان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٥- العذاري: سعيد كاظم العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، ط٢، مركز الرسالة، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٢٦هـ.

٢٦- العلواني: طه جابر، المنهجية الإسلاميَّة والعلوم السلوكية والتربويَّة، بحوث المؤتمر الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من دون تاريخ.

٢٧- علي: سعيد اسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربويَّة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٨- العياصرة: وليد رفيق، التربية الإسلاميَّة واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، ط١، دار المسيرة عمان، الأردن، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٩- فلسفي: محمد تقي(ت١٤١٨هـ)، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب وتعليق، فاضل الحسيني الميلاني، ط٢، مكتبة الأوحد، قم المقدَّسة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٠- القرشي: باقر،(ت٢٠١٣م)، النظام التربوي في الإسلام، لا طبعة، دار المعارف، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م.

٣١- القريشي: علي، الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر القيادة والقدوة فكراً وسلوكاً، ط١، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٤م.

٣٢- قطب: محمد، منهج التربية الإسلاميَّة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٣- كحالة: زهير محمد شريف: القرآن رؤية تربويَّة، ط١، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٢م.

٣٤- مجاور: د.محمد صلاح الدين علي، تدريس التربية الإسلاميَّة أسسه وتطبيقاته التربويَّة، ط١، دار القلم، الكويت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٣٥- مطهري: مرتضى، التربية والتعليم في الإسلام، ط١، بيروت، دار الهادي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٦- مكانسي: عثمان قدري، من أساليب التربية في القرآن الكريم، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٧- الموسوي: أبو هشام عبد الملك، الأساليب التربويَّة عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار المحجة البيضاء، بيروت.

٣٨- ناصر، إبراهيم، التربية وثقافة المجتمع، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٣٩- النجيحي: محمد لبيب، الأسس الاجتماعيَّة للتربية، ط٧، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٩٧٨م.

٤٠- النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلاميَّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢٩، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤١- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية الاجتماعيَّة في الإسلام، دار الفكر، دمشق، الإعادة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٢- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالترغيب والترهيب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٤٣- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالحوار، ط٥، دار الفكر، دمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤٤- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالقصة، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م.

٤٥- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بضرب الأمثال، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

ز- الكتب العربيَّة:

١- ٣٠٠٠ حكمة للإمام علي (عليه السلام)، شرح وإعداد محسن عقيل، ط٣، دار الحوراء، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

٢- أبو دية: أيوب، الحجاب في التاريخ، ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٣- أحمد: محمود كامل، قبسات من سورة النور، من دون طبعة، دار النهضة العربيَّة، ١٩٨١م.
٤- أمين، أحمد(ت١٩٥٤م): المهدي والمهدوية، من دون طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربيَّة، ٢٠١٢م.
٥- بحر العلوم: عز الدين، الزواج في القرآن والسنة، ط٣، دار الزهراء، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٦- البصري: حيدر، العنف الأسري الدوافع والحلول، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٧- البغدادي: قاسم سيد، الحياة السعيدة في ظل سورة النور، من دون دار نشر، ط٣، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
٨- البقري: أحمد ماهر، نظرات في سورة النور، مطبعة كرمود، الإسكندرية، ١٩٧٤م.
٩- البلاغي: محمد جواد(ت١٣٢٨هـ)، الهدى إلى دين المصطفى، ط٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٠- جريشة: علي، مناهج الدعوة وأساليبها،من دون طبعة، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٦م.
١١- الحسني: محمد بن علوي المالكي، البشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى، طبع بترخيص من وزارة الإعلام السعودية، قام بنشره بعض طلبة العلم، ٢/٦١٧ في ٩٤/٤/١٠.
١٢- الحلو، محمد علي، عقائد الإمامية في رواية الصحاح الستة، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٣- الخامنئي: علي، دور المرأة في الأسرة، من دون طبعة، مركز الإمام الخميني الثقافي، بيروت، من دون تاريخ.
١٤- دراز: محمد عبد الله(ت١٩٥٨م)، النبأ العظيم، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٩٧٠م.
١٥- الربيعي: جميل الربيعي، حصاد التبليغ، طبع على نفقة الدكتور واثب العامود، من دون ذكر دار النشر، من دون تاريخ.
١٦- رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، الجسمانيات، الطبيعيات، والنفسانيات العقليات، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٧- الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين(ت٤٠٦هـ)، خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد، ربيع الثاني ١٤٠٦هـ.
١٨- شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينيَّة، المرأة في الإسلام، الحلقة الأُولى: الحجاب والاختلاط، ط٢، العتبة العلوية المقدَّسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٩- الشهرستاني: علي، أسباب منع التدوين، ط١، مركز الأبحاث العقائدية – قم – إيران، ١٤٢٠هـ.

٢٠- الشيرازي: صادق الحسيني، سنة الزواج وتيسير الامور، ط٣، الناشر: ياس الزهراء (عليها السلام)، قم المقدَّسة، رجب ١٤٢٨هـ.

٢١- الصفار: فاضل، فقه الأسرة، بحث مقارن لنظام الأسرة وحقوقها في ضوء الكتاب والسنة والقوانين الوضعية، ط١، الناشر: مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٢٢- الطباطبائي: محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)، الشيعة في الإسلام، ترجمة: جعفر بهاء الدين، من دون طبعة، من دون تاريخ، من دون بلد النشر.

٢٣- الطويل: د. نبيل صبحي، الأمراض الجنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٤- عبدة: محمد، شرح نهج البلاغة، ط١، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش.

٢٥- عقيل: محسن، موسوعة الأمثال العربيَّة القديمة – الشعبية – العامية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م,

٢٦- عودة: عبد القادر، (ت١٩٥٤م)، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩م.

٢٧- الغزالي، أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري(ت٥٠٥هـ): معيار العلم في فن المنطق، المحقق: د.سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٨- الفاضل الأصبهاني: بهاء الدين(ت١٣٣٩هـ)، اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، تحقيق: لجنة من المختصين، قدم له جعفر السبحاني، ط١، مكتبة التوحيد، قم، ١٤٢١هـ.

٢٩- قاسم: نعيم، القرآن منهج هداية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٣٠- القرشي: باقر شريف، حياة الإمام محمد المهدي(عج) دراسة وتحليل، ط١، مطبعة أمير، ابن المؤلف، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣١- القطان: أمل صلاح، الأسرة وتحديات العصر، ط٢، دار الولاء، بيروت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٣٢- القمي: عباس محمد رضا(ت١٣٥٩هـ)، مفاتيح الجنان، ط١، دار الهدى، من دون ذكر بلد النشر، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٣- القيومي: فاضل جواد، صحيفة الحسين(عليه السلام)، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧٤ش.

٣٤- لجنة التأليف وإعداد المناهج في دائرة الشؤون القرآنيَّة، أسئلة وأجوبة قرآنيَّة، ط١، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، العراق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٥- المازندراني: مولى محمد صالح(ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٦- محمد عماد الدين إسماعيل: الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، العدد ٩٩، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادى الثانية ١٤٠٦هـ - مارس ١٩٨٦م.

٣٧- محمود: علي عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩١م.

٣٨- المحمودي: محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، مؤسسة التضامن الفكري، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٣٩- مركز نون للتأليف والترجمة، بحوث في العقيدة الإسلاميَّة، سنة الطبع: نشر: جمعية المعارف الثقافية، جمادى الثانية ١٤٣٣هـ - أيار ٢٠٢م.

٤٠- المطهري: مرتضى مطهري ت١٩٧٩م، مسألة الحجاب، ط١، دار الجوادين، لبنان، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤١- المودودي: أبو الأعلى، حركة تحديد النسل، مؤسسة الرسالة، ١٣٣٥هـ.

٤٢- الميداني: عبد الرحمن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م.

٤٣- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٤- هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي: الإسلام رسالتنا، الدار الإفريقية العربيَّة، بيروت، د.ط.، ج٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٥- هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني الإسلامي، الإسلام رسالتنا، دار أجيال المصطفى، بيروت، ط١، ج١٠، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤٦- هيئة التأليف في جمعية التعليم الديني، الإسلام رسالتنا، دار أجيال المصطفى، بيروت، الجديدة المصححة والمنقحة، ط٣، ج١١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٧- الوائلي: أحمد، هوية التشيع، ط٣، دار الصفوة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٨- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.

ح – الكتب المترجمة:

١- "روبرت. م. أغروس" و"جورج ن. ستانسيو": العلم في منظوره الجديد، ترجمة: كمال خلايلي، العدد ١٣٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت: جمادى الثانية ١٤٠٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م.

٢- برتران راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، من دون ناشر، من دون تاريخ.

٣- ج. أ هاد فليد: الطفولة والمراهقة: ترجمة: أحمد شوكت وعدنان خالد، من دون طبعة، دار الكتب، جامعة الموصل، من دون تاريخ.

٤- جيمس: وليم، أحاديث المعلمين والمتعلمين، ترجمة: الدكتور محمد علي العريان، ١٩٦١م.

٥- ديوي، جون: الديمقراطية والتربية، ترجمة: متي عقراوي وزكريا ميخائيل، من دون طبعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.

٦- رينيه أيبر، التربية العامة، ترجمة: الدكتور عبد الله عبد الدايم، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.

ط – الرسائل والأطاريح:

١- التهامي، نقرة: سيكولوجية القصَّة في القرآن، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٧١.

٢- العمر: ياسين عبد الصمد عمر، أثر استخدام الأسلوب القصصي في تحقيق الأهداف السلوكية لمادة التربية الإسلاميَّة لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، دراسة تجريبية، جامعة البصرة – كلية التربية، أطروحة دكتوراه، ١٩٩٦م.

ي- المجلات والدوريات:

١- إسماعيل: منهل يحيى إسماعيل، الآداب الاجتماعيَّة في سورة النور، – دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة، جامعة الموصل، العدد الثالث عشر، المجلد السابع، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٢- برغل، أميرة: حجاب الزهراء (عليها السلام) الأبعاد السلوكية والتربويَّة، مجلة النجاة، جامعة المصطفى العالمية، السنة العاشرة، العدد ٣٢، لبنان، ربيع ٢٠١٢.

٣- الجاسم: عبد العزيز بن أحمد، الاستئذان وأنواعه في ضوء السنة، مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد ٨٢، رجب إلى شوال، السنَّة ١٤٢٨هـ.

٤- جريدة اللواء الدمشقية، العدد ١٩/شعبان ١٣٨٢هـ - الموافق ١٩٦٣/١/١٤م.

٥- مجلة البحوث الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعودية، العدد الثالث والعشرون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ.

٦- نويري، أحمد أبو زيد إبراهيم، الجزائر، مجلة الوعي الإسلامي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، دولة الكويت، العدد٥٣٢، تاريخ العدد ٢٠١٠/٩/٣.

٧- هزاع، د. مها محسن؛ وحسين، د. محمد سعيد، أثر السياق في دلالة العدد في القرآن الكريم (بحث مستقل)، مجلة جامعة كركوك (الدراسات الإنسانية)، تصدر عن جامعة كركوك العراق، كلية التربية، المجلد (١)، العدد (٢)، العراق، ٢٠٠٦.

ك- المواقع الإلكترونية:

1- hattps://dvdAarab.maktoob./f40/1486755.html .

2- http: //educpsycho. blogspot. com/2009/10/blog - post_22. html نشر يوم الخميس ٢٢/أكتوبر/٢٠٠٩م.

3- http: //vb. arabseyes. com/t221087. html

4- http://ar.cyclopaedia.net/wiki/،

5- http://babylon - enterprise.com/definition/.

6- http://islahway.com/index.php?id=457%3A7&tmpl=component&option=com_content&Itemid=84

7- http://lahodod.blogspot.com/2013/06/blog - post_5257.html.

8- http://www.mawhopon.net/Islamic - civilization.

9- http://www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm.

10- saaidnet/female/hlo.htm.

١١- الجزائري: محمد حاج عيسى: أساليب القصص الهادف ٧، الأربعاء، ١٠/ تشرين الثاني ٢٠١٠م، تاريخ آخر تحديث الأربعاء ١ كانون الأوَّل ٢٠١٠م، على الموقع الإلكتروني: http://islahway.com/index.php?id=457%3A7.

١٢- شروط لباس المرأة المسلمة، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني: http://forum.sedty.com/t51710.html

١٣- عرفات حجو، أدوات نقل الإشاعة وأساليب مواجهتها، دنيا الوطن، تاريخ النشر ٢٠١٤/٧/٢٧م: http: //www. alwatanvoice. com/arabic/news/2014/07/27/572387.

١٤- علي محمد مقبول الأهدل، من شروط الحجاب، تاريخ الاضافة ٢٠١٤/٨/١٦ميلادي ١٤٣٥/١٠/٢٠هجري، شبكة الألوكة، مقالات متعلقة:
.http://www.alukah.net/authors/view/home/9618

١٥- محمد حسين الفقيه، المقالات المهدوية، (٩٠) أدلة على وجود الإمام المهدي(عج) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج):
http://www.m - mahdi.info/main/articles - 100.

١٦- موقع أعلام الشيعة الإمامية: https://alolmaa.wordpress.com/

١٧- موقع الإمام الرضا(عليه السلام) الإلكتروني:
http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=1902

١٨- موقع البيت العالمي للمعلومات:
http://www.al - shia.org/html/ara/ola/?mod=hayat&id=10.

١٩- موقع الغزالي الإلكتروني: http://ghazali.org/site - ar/index.html؛ .

٢٠- موقع شبكة الإمام الرضا(عليه السلام) الإلكتروني:
http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=1879.

٢١- موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات الإلكتروني:
http://www.al - shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=37.

٢٢- موقع منتديات الإمام الحسين (عليه السلام) الدينيَّة:
http://alhussain - sch.org/forum/showthread.php?،

٢٣- موقع مجلة القدس العربي الإلكتروني:
www.alquds.co.uk?page_id=20894april.15.2015.

٢٤- ويكيبيديا. http: //ar.wikipedia.org/wiki/

ح – المراجع الأجنبية:

1- Adolph Meyer, the development of Education In the Twentieth Century, (S, E) New York, prentice 3, Hall, Inc, 1950.

2- Glick, I.D., and Kessler, D.R. (1980), Marital and Faily, Therapy, New York, Grune and Strattan.

3- Guillaume: La Formation des habitudes, Alcan, 1936, Psychologie, Alcan, 1931,

4- Thomas: Religions Published in The International Encyclopedia of Education, Vol.42750

فهرس آيات السور القرآنيَّة

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	١٨٦	١٤٠
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	١٩٣	٢٤
﴿ولَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾	٢٢١	٦٨، ٧١
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	٢٠٩، ٢١٠
﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾	٢٢٦	١٢٤
﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٢٩	١٤٠
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٢٦٥	٢٠٥
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾	٢٦٠	١٤٨
﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾	٢٦٣	٢٠٥
﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	٢٧١	٢٠٣
﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	٢٧٢	٢٠٥
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوس أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	٢٧٩	٢١٢
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كلّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	٢٨٥	١٦٦
سورة آل عمران (٣)		
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإنجيل﴾	٣	٢٦
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾	١٨	١٧١
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	٣٢	١٧٦

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	٦١	٤٤
﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	٨٤	١٦٨
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٠٣	٢٥
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	١١٠	٢٥
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾	١٣٤	٢٠٣
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	٢١٣
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	١٦٣
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٤٢	١٩٢
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	١٥٩	١١
سورة النساء (٤)		
﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾	٤	٧٠
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	١٤	٣١
﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	١٥	٩٧
﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾	١٥	١١٨، ١٢٤
﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	١٥	١١٨، ١٢٤، ١٢٥

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾	١٥ – ١٦	١١٨، ١٢٤
﴿واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾	١٦	١١٨، ١٢٤، ١٢٥
﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	١٧	٢٠٩
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾	٢٣	١٢٨
﴿فإذا أحصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾	٢٥	١٢٣
﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	٢٨	٧٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾	٤٣	١٩٦
﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾	٥٢	١٥٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾	٥٧	٣٠
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا﴾	٥٨	٢٣
﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	٥٩	١٧٦
﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	١٠٣	١٩٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	١٣٦	٣٠

﴿وَإِذَا قَامُوا إلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٤٢	١٩٦
﴿وَإِذَا قَامُوا إلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾	١٤٢	١٩٦، ١٩٧
﴿جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾	١٧٤	١٧٣، ١٧٥
سورة المائدة (٥)		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾	٦	١٩٧
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	١٥	١٧٣
﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾	٨٥	٢١٨
﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القرآن تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	١٠١	٢١٣، ٢١٧
سورة الأنعام (٦)		
﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾	١	١٧٤
﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾	٥٠	١٦٩
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتنا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾	٥٤	١٠٢
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾	٩٢	٢٦
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾	١٦٥	١٨٤
سورة الأعراف (٧)		
﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٣٣	٢٣
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	٥٤	١٧٠
﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾	٤٦	٨٤
﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾	٤٦	٨٤، ١٣٤
﴿ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	٨٠	١١٨

﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾	١٤٦	١٤١
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾	١٧٩	١٤٠
﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٨٠	١٧١
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	١٩٩	٢١٣
سورة الأنفال (٨)		
﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٣	١٩٦
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٤٦	٢٥
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٦١	٢٤
سورة التوبة (٩)		
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٤	٢٠٤
﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾	٦٠	٢٠٨
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٩١	١١٠
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	١٠٣	٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧
﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾	١١٨	٢١١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	١١٩	٢٥
سورة يونس (١٠)		
﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٠	١٠٢
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أو قَاعِدًا أو قَابِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾	١٢	١٦٨
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَايِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾	١٤	١٨٤

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾	٣١	١٧٠
﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾	٥٣	١٨٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٧	٣٠
سورة هود (١١)		
﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾	٣	٢١١
﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٣	٢٠
﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قوَّة إِلى قُوَّتِكُمْ﴾	٥٢	٢١٢
﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾	١١٢	١٤٠
سورة يوسف (١٢)		
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾	١٧	١٦٨
﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾	٥٣	٨٠
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١١١	٣١
سورة الرعد (١٣)		
﴿قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾	٣٦	٢٥
سورة الحجر (١٥)		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾	٩	١٩
﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾	٨٥	٢١٣
سورة النحل (١٦)		
﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾	٧٢	٦٦
﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٩٠	٣١

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٠١	٢٨
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	١٠٢	٢٨
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾	١٢٠	١٢٣
﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمة وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	١٢٥	٥٦
سورة الإسراء (١٧)		
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾	١	١٩٠
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	٣٢	١١٨، ١١٩، ١٤١
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	٧٠	٢٣
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقرآن الْفَجْرِ إِنَّ قرآن الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	١٩٤
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨	٢٠
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	١٠٦	٢٦
سورة الكهف (١٨)		
﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوابِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا * هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	١٣ – ١٥	٣٧
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾	١٠٣ – ١٠٦	٢١٨

		سورة مريم (١٩)
١٩٠	٢٠، ٢١	﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾
٢٨	٩٧	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾
		سورة طه (٢٠)
١٤٣	٣٩	﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾
١٤١	١٢٤ – ١٢٧	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آياتنا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيات رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخرة أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾
		سورة الأنبياء (٢١)
١٩٠	٦٩	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾
١٨٧	١٠٥	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
		سورة الحج (٢٢)
٢٠٠، ٢٠١	٤٠	﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾
١٧١	٦٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
		سورة المؤمنون (٢٣)
١٩٧	٢	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
١٣١	٥ – ٧	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾
		سورة النور (٢٤)
١، ٣٢، ٥٧	١	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾
٣٢، ٥٧	١	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٥٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢١	٢	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾

﴿كُلَّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	٥٣، ١١٧، ١٢٢
﴿كُلَّ وَحِدٍ﴾	٢	٥٣، ١١٧، ١٢٢
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	١١٧، ١٢٣، ١٣٠
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	٥٣، ١١٧
﴿كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾	٢	٥٣، ١١٧، ١٢٢
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	١١٧، ١٢٣، ١٣٠
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	٥٣، ١١٧، ١٢٨
﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾	٣	٦٦، ١١٧، ١٢٠
﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣	٦٦، ١١٧
﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣	٦٦، ٦٨، ١١٦
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤	٥٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾	٤	١٤٤
﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾	٤	٥٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ	٤ – ٥	١٤٣، ١٤٦

جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾		
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٥	١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٦ – ٩	١٥٠
﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	١٠	٢٠٩، ٢١٠
﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	١٠	٢٠٩، ٢١٠
﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	١١	٣٩
﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾	١٢	٥٨
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٤	٥٧
﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِألسنتكمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾	١٥	١٥٧
﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾	١٦	٥٨
﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٧	٥٧
﴿ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ﴾	١٩	١٥٥، ١٥٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة﴾	١٩	٥٣، ١٥٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٩	١٥٥
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٩	١١٨، ١٥٤، ١٥٥
﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١٩	٥٣، ١١٧، ١٥٤، ١٥٥

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٢٠	٥٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٢١	٦٠
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾	٢١	٥٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّه يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	٢١	٥٨، ٦٠، ٧٩
﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	٥٢، ٥٨، ٢١٣
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	٥٨
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٢٢	٥٨، ٢٠٣، ٢٠٧
﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾	٢٢	٥٢، ٥٨، ٢١٣، ٢١٥
﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	٥٢، ٥٨، ٢١٣، ٢١٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٢٣	١٤٣
﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٢٤	٥٤
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٢٧	٦٠، ١٠٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ﴾	٢٧	٦٠، ٩٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٢٧	١٠٠، ١٠٣، ١٠٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ	٢٧ – ٢٨	١٠٠

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾		
﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٢٨	٥٤، ٩٩
﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾	٢٨	١٠٠، ١٠٦
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾	٢٩	٥٤
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾	٢٩	١٠٧
﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	٣٠	٥٤
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	٣٠	٦٠
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾	٣٠	٨٢، ٩٨
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣٠ – ٣١	٩٨
﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾	٣١	٨٢، ٨٥
﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾	٣١	٩٩
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ منها وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبعولتهن ليعلم مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾	٣١	٨٢، ٩٣
﴿وَتُوبُوا إلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٥٢، ٢٠٩، ٢١٠
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾	٣١	٦٠، ٨٢، ٨٤، ٩٨

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبَائِهِنَّ أَو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنَائِهِنَّ أَو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَو نِسَائِهِنَّ أَو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٨٢، ٩٨
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾	٣١	٦٠، ٨٢، ٨٤
﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾	٣١	٨٢، ٨٥
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾	٣١	٦٠، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٨
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾	٣١	٦٠، ٩٣، ٩٤، ٩٨
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبَائِهِنَّ أَو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنَائِهِنَّ أَو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَو نِسَائِهِنَّ أَو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾	٣١	٨٢، ٩٥
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾	٣١	٨٢، ٩٨
﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾	٣١	٨٢، ٩٧، ٩٨
﴿وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٥٢، ٢٠٩، ٢١٠
﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾	٣٢	٥١، ٦١، ٦٦

﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾	٣٢	٦٧
﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾	٣٢	٦٧
﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٣٢	٥١، ٦١، ٦٦، ٦٨
﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	٣٣	٦٦
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	٣٣	١٢٦، ١٢٧
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٣	١٢٧
﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾	٣٣	٢٠٣، ٢٠٨
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	٣٤	٥٥، ٥٧
﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾	٣٥	١٧٤
﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٣٥	١٧٤
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٣٥	٤٨، ١٧٢، ١٧٣
﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾	٣٥	٤٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾	٣٥	١٧٤
﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾	٣٥	١٧٤
﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾	٣٥	١٧٤
﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾	٣٥	١٧٤
﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٣٥	١٧٤
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسمهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾	٣٦	٥٨
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾	٣٦	٢٠٠، ٢٠١

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾	٣٧	٥٣، ٥٨، ١٩٣، ١٩٥
﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾	٣٧	٥٨، ١٩٣، ١٩٥
﴿وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾	٣٧	٥٨، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٣
﴿مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٨	٥٢، ٢١٨، ٢١٩
﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٨	٥٢، ٢١٨، ٢١٩
﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾	٣٩	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠
﴿واللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	٣٩	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	٣٩	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢١٩
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أو كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٣٩ – ٤٠	٢١٨
﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾	٤٠	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢٢٠
﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾	٤٠	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢٢٠

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٤٠	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١
﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٤٠	٤٨، ٦١، ٢١٨، ٢٢٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾	٤١	٦٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾	٤٣	٦٢
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٤٦	١٨٠
﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾	٤٧	١٦٦، ١٦٧، ١٧٧
﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٤٧	١٧٧
﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	١٦٦، ١٧٧
﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُولَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	٣٤
﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾	٤٧	١٦٦، ١٦٧، ١٧٧
﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٤٧	١٧٧
﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ	٤٧ – ٥٥	١٦٦

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استخلف الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾		
﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾	٤٨	١٦٦، ١٧٨
﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾	٤٩	١٦٦، ١٧٨
﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٥٠	٥٩، ١٦٦
﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾	٥٠	٥٩، ١٦٦، ١٧٨
﴿أَمِ ارْتَابُوا﴾	٥٠	٥٩، ١٦٦، ١٧٨
﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٥٠	٥٩، ١٦٦، ١٧٨
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٥١	١٧٩
﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	٥٢	٥١، ١٦٦، ١٧٩
﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾	٥٣	١٦٦، ١٧٩
﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾	٥٣	١٦٦، ١٧٩
﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾	٥٣	١٦٦، ١٧٩
﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٥٣	١٦٦، ١٧٩، ١٨٠

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٥٣	١٦٦، ١٧٩
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾	٥٤	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٠
﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	٥٤	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٠
﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٥٤	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٠
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٥٤	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٠
﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦
﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٥
﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧
﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٥١، ٦١، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٥٦	٤٢
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٥٦	٤٢، ١٩٤
﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	٥٦	٤٢، ٢٠٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾	٥٨	١٠٠، ١٠٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٥٨	١٠٠، ١٠٣
﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	٥٨	١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ ﴾	٥٨	١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ	٥٨ – ٥٩	١٠٠

لَكُمُ الْآيات وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾		
﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾	٥٩	٤٢، ١٠٠
﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾	٥٩	٤٢، ١٠٠
﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٦٠	٥٩، ٨٢، ٩١
﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٦٠	٥٥، ٥٩، ٨٢، ٩١
﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾	٦٠	٥٩، ٨٢، ٩٢
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾	٦١	١١٢، ١١٣
﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٦١	١١١، ١١٣
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٦١	١١٢
﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيات لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾	٦١	١٠٢، ١١٢
﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾	٦١	١١٢، ١١٣
﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾	٦١	١١٢، ١١٣
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾	٦١	١١٢، ١١٣

﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾	٦١	١٠٢، ١١٢، ١١٤
﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾	٦١	١٠٢، ١١٢، ١١٤
﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾	٦٢	٦١، ١٠٠، ١٠٩
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾	٦٢	٣٥، ٦١
﴿ إنَّما ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٦٢	٦١، ١٠٠
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٦٢	١٠١
﴿ إنَّما ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾	٦٢	١٠١، ١١٠
﴿إِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ﴾	٦٢	٣٥، ١٠٠، ١٠٩
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٥٤
﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٦٤	٥٤، ٥٧
﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٦٤	٥٧

	سورة الفرقان (٢٥)	
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	٣٢	٢٦، ٢٨
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾	٦٨	١١٨، ١٣٤
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾	٦٨، ٦٩	١١٨
	سورة الشعراء (٢٦)	
﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢	٢٦
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٢ – ١٩٥	١٩
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٣ – ١٩٥	٢٧
	سورة النمل (٢٧)	
﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٣	١٩٦، ٢٠٣
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾	١٦	١٨٥
	سورة القصص (٢٨)	
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾	٥	١٨٨
	سورة العنكبوت (٢٩)	
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	١٤	١٨٩
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	٢٨	١١٨
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾	٤٣	٤٦
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	٤٥	١٩٤، ١٩٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الروم (٣٠)		
﴿وَمِنْ آياتهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيات لِقَوْمٍ يَتفَكَّرُونَ﴾	٢١	٦٦
﴿وَمِنْ آياتهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾	٢١	٦٦، ٦٨
﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٢٧	١٧١
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٤١	١٣٤
﴿فاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حق وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	٦٠	١٦٣
سورة لقمان (٣١)		
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٥٦
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	٢٥	١٦٩
سورة السجدة (٣٢)		
﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ثمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾	٥	١٧٠
سورة الأحزاب (٣٣)		
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	٤٤، ٢٠٢
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾	٢١	٢٠٢
﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾	٢٦	١٤٣
﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾	٣٢	٨٢، ٩٩
﴿يَا نِسَاءَ النبيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾	٣٢، ٣٣	٨٢
﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾	٣٣	٨٢، ٩٩
﴿وَدَاعِيًا إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾	٤٦	١٧٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾	٥٣	٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	١٠١
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾	٥٨	١٥٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٥٩	٨٢، ٨٥، ٨٨
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾	٥٩	٨٢
سورة سبأ (٣٤)		
﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	٣٩	٢٠٧
﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	٤٨	١٤٣
سورة فاطر (٣٥)		
﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾	١٣	١٧٠
سورة الصافات (٣٧)		
﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	١٤٢ – ١٤٧	١٨٩
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾	١٧١ – ١٧٣	١٨٦، ١٨٧
سورة ص (٣٨)		
﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾	٢٦	١٨٤، ١٨٥
سورة الزمر (٣٩)		
﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإسلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾	٢٢	١٧٥

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٥٣	٢١١
﴿انْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾	٥٦	١٤١
﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِاىٓءَ بِٱلنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٦٩	١٧٥
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُو بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ * قِيلَ ٱدْخُلُوٓ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٧١، ٧٢	٢١٩
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾	٧٣	٢١٨
سورة فصلت (٤١)		
﴿قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾	٥	٨٤
﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرة هُمْ كَافِرُونَ﴾	٧	٢٠٣
سورة الشورى (٤٢)		
﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٤٠	٢١٧
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾	٥١	٨٤
سورة الأحقاف (٤٦)		
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٣، ١٤	٢١٨
سورة محمد (٤٧)		
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٢٤

سورة المنافقون (٦٣)		
﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	١٠	٢٠٧
﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾	١٠	٢٠٧
سورة التغابن (٦٤)		
﴿إِن مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾	١٤	٩٣
﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾	١٥	٩٣
سورة الطلاق (٦٥)		
﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾	١	١٤١
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢، ٣	١٣٥
سورة نوح (٧١)		
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾	١٠ – ١٣	١٣٥
سورة القيامة (٧٥)		
﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾	٢	٨٠
سورة الإنسان (٧٦)		
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	٣	٧٩
سورة البروج (٨٥)		
﴿بَلْ هُوَ قرآن مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾	٢١، ٢٢	٢٧
سورة الأعلى (٨٧)		
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾	٦	٢٨
سورة الغاشية (٨٨)		
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾	١٧	١٦٩
سورة الفجر (٨٩)		
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	٢٧ – ٣٠	٨٠

سورة الشمس (٩١)		
﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾	١٣	٢٠١
سورة العلق (٩٦)		
﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾	٤	١٧، ٢٥
﴿ إقْرَأْ بِاسم رَبّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	١ – ٥	٢٥
سورة القدر (٩٧)		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢٧
سورة الماعون (١٠٧)		
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٤، ٥	١٩٦

فهرس الأحاديث النبوية

-١٣	"أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله(ﷺ) وعليها ثياب شامية رقاق، فأعرض عنها، ثمَّ قال ما هذا يا أسماء؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه".	٨٣، ٩٣
-١٤	"ألا لا إله إلا الله، ما أطيبك، وأطيب ريحك، وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك، إن الله جعلك حراماً، وحرَّم من المؤمن ماله، ودمه، وعرضه، وأن نظن به ظناً سيئاً".	١٤٩
-١٥	"التائب عن الذنب كمن لا ذنب له".	١٤٩
-١٦	"الله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها".	٢٠٩
-١٧	"المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري".	١٨٨
-١٨	"المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".	٢٠٢
-١٩	"أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه".	١٩٧
-٢٠	"إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن، وذكر الموت".	١٧٨
-٢١	"إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر".	٢٠٩
-٢٢	"أن رجلا استأذن عليه، فتنحنح فقال(ﷺ) لامرأة يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه، وقولي له: قل السلام عليكم، ادخل، فسمعها الرجل، فقال: أدخل".	١٠٢
-٢٣	"إنَّ رجلاً سأل النبي(ﷺ) أي الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف".	١٠٨
-٢٤	"إنَّ سمرة بن جندب كان له عذق نخلة في حائط بستان رجل من الانصار، وكان منزَّل الأنصاري بباب البستان، وكان يمر به إلى نخلته، ولا يستأذن، فكلمه الانصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة، فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله، فشكا إليه، وخبَّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله(ﷺ) وخَبَّره بقول الأنصاري وما شكا، وقال: إن أردت الدخول فاستأذن، فأبى، فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله، فأبى أنْ يبيع، فقال: لك بها عذق يُمد لك في الجنة، فأبى أن يقبل فقال (ﷺ) للأنصاري: اذهب فاقلعها، وارم بها إليه، فإنَّه لا ضَرَر ولا ضِرار.	١٠١

٢٥-	"إن عدَّة الخلفاء بعدي عدَّة نقباء موسى".	١٨٥
٢٦-	"أن فتى شاباً أتى النبي(ﷺ) فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنى، فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مه، فقال: إدْنُ، فدنا منه قريباً، فجلس، فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أفتحبه لأختك، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء".	١١٨ – ١١٩
٢٧-	"إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة" ثمَّ تكلم بكلام خَفيَ عليَّ، قال: فقلت: لأبي ما قال: قال: (كلهم من قريش).	١٨٥
٢٨-	"أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم".	١١٣
٢٩-	"أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل. فضمها إليه، وقال: ذرية بعضها من بعض".	٩٧
٣٠-	"إياكم وتزويج الحمقاء، فإن في صحبتها بلاء، وولدها ضياع".	٧٣
٣١-	"أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء".	٦٧
٣٢-	"بايعوني على أنْ لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا...".	١١٩
٣٣-	"بُنِيَ الإسلام على خمس شهادة: أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والصوم".	٢٠٤
٣٤-	"بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".	١٩٤
٣٥-	"تجاوزوا عن الذنب ما لم يكن حداً".	٢١٤
٣٦-	"تخلقوا بأخلاق الله".	١٧٢
٣٧-	"تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم الأمم".	٦٧
٣٨-	"تصدقوا فإن الصدقة تزيد المال كثرة، فتصدقوا رحمكم الله".	٢٠٤

٣٩-	"تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد: هل من داع فيُستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له، إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارا ".	١٤٠
٤٠-	"حصّنوا أموالكم بالزكاة".	٢٠٦
٤١-	"خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة، ونفي..."	١٢٨
٤٢-	"خرج رسول الله(ﷺ) يريد فاطمة وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثمَّ قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله، ليس عليّ قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك، فقنعي به رأسك، ففعلت، ثمَّ قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله، قال: ادخل؟ قالت: نعم أدخل يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك".	٨٣
٤٣-	"رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن، في صحائف فضة، بين السماء والأرض، فكان يسمى غسيل الملائكة".	٣٥
٤٤-	"رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما أُكرهوا عليه ".	١٢٧
٤٥-	"سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله...ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه".	٢٠٤
٤٦-	"غضوا أبصاركم ترون العجائب".	٨٥
٤٧-	"كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطى والقلب يهوى، ويتمنى ويصدق ذلك الفرج، أو يكذبه".	١٢٠
٤٨-	"كفارة الذنوب الندامة".	٢١٢
٤٩-	"كفى بالمرءِ كذباً أن يُحدِّث بكل ما سمع".	١٥٤
٥٠-	"كنا مع رسول الله(ﷺ) في ظل شجرة، فأخذ غصناً منها فنفضه، فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عما صنعت؟ فقالوا: أخبرنا يا رسول الله، قال: إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتَّت خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة".	١٩٩
٥١-	"لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين(عليه السلام)، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً".	١٨٨

٥٢-	"لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً، غير رمضان إلا بإذنه".	١١١
٥٣-	"لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات"	٩٩
٥٤-	"لا يحل لامرئ من المسلمين أن ينظر في جوف بيت أمرئ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل... ".	١٠١
٥٥-	"لا يَخْلُونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان".	٩٩
٥٦-	"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن..".	١١٩ - ١٣٩
٥٧-	"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن... فإنَّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص".	١٣٩
٥٨-	"ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع".	٢٠٦
٥٩-	"ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عز وجل من التزويج".	٦٧
٦٠-	"معشر المسلمين، إياكم والزنا، فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا فإنَّه يذهب بالبهاء..".	١٣٤
٦١-	"من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عَيَّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يرتكبه".	١٥٤
٦٢-	"مَنْ ترك الزواج مخافة العَيْلة، فقد أساء الظن بالله".	٦٨
٦٣-	"من زنى...نزع الله منه الإيمان، كما يخلع الإنسان القميص من رأسه".	١٣٩
٦٤-	"من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله".	٩٩
٦٥-	"من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".	١٨٢
٦٦-	"من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا".	١٩٩
٦٧-	"من وقع على ذات محرم فاقتلوه".	١١٩، ١٢٧
٦٨-	"والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحَابُّوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم".	١١٣
٦٩-	"وصلوا كما رأيتموني أصلي".	٤٤
٧٠-	"يا رسول الله إني راغب في الجهاد، قال: فقال له النبي(ﷺ): فجاهد في سبيل الله....قال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي، ويكرهان خروجي، فقال رسول الله(ﷺ): فقر مع والديك، فوالذي نفسي بيده، لأنسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة".	١١١
٧١-	"يا رسول الله أي العمل أفضل قال: الصلاة على ميقاتها...".	١٩٤

٧٢-	"يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء".	٦٦-٦٧
٧٣-	عن عائشة أنَّ "أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله(ﷺ) وعليها ثياب شامية رقاق، فأعرض عنها، ثمَّ قال ما هذا يا أسماء؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه".	٩٢
٧٤-	فقال: "يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك، وهل يَكُب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم".	١٥٧
٧٥-	فقد قال رجل للنبي(ﷺ) استأذن يا رسول الله على أمي؟ فقال له النبي(ﷺ): نعم، قال السائل: ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلَّما دخلت؟ قال له النبي(ﷺ): "أتحب أنْ تراها عريانة" قال السائل: لا، قال النبي(ﷺ): "استأذن عليها".	١٠٦
٧٦-	قال النَّبِيُّ(ﷺ): "الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ"	١٣٧
٧٧-	وقد جاء في الحديث الشريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً".	٢٠٦

فهرس أحاديث الأئمة المعصومين(عليهم السلام)

ت	الحديث	الصفحة
١-	جاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه".	٢١٤
٢-	قال الإمام علي (عليه السلام): "صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه".	١٨٦
٣-	قال الإمام علي (عليه السلام): الكلام في وثاقك....، فاخزن لسانك...، فرب كلمة سلبت نعمة"	١٣٥، ١٥٨
٤-	قال الإمام علي(عليه السلام): "إذا قُذفت بشيء فلا تتهاون، وإن كان كَذباً، بل تحرّز من طرق القذف جُهدك، فإن القول، وإن لم يثبت، يوجب ريبةً وشكاً"	١٦٢
٥-	قال الإمام علي(عليه السلام): "الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كلّ ناعق"	٦
٦-	قال الإمام علي(عليه السلام) أيضا: "أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة"	٢١٤
٧-	قال الإمام علي(عليه السلام): "عوّد نفسك السماح، وتَخَيَّر لها من كلّ خلق أحسنه فإن الخير عادة".	٤١
٨-	ورد في نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) أنَّه قال: "واعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمُحَدِّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى.."	٢٢
٩-	قال الإمام علي(عليه السلام) أيضاً: "لا تفسد ما يعنيك صلاحه"	١٣٥
١٠-	الإمام علي(عليه السلام) بقوله: "من نصّب نفسه إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحق بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم"	١٦٣

١١-	ورد عن علي(عليه السلام) في البحار للعلامة المجلسي(ت١١١١هـ) ، "قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أتاني جبريل، فقال لي: يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، وليس بالهزل، من وَلِيَه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله..."	٢١-٢٢
١٢-	ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الشأن قوله: "ما شيء أحق بطول الحبس من اللسان"	١٥٧
١٣-	ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنَّه "قال لقائل بحضرته "استغفر الله": ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أولها: الندم على ما مضى؛ والثاني: العزم على ترك العود عليه أبداً؛ والثالث: أن تؤدِّي إلى المخلوقين حقوقهم، حتى تلقى الله أملس، ليس عليك تبعة؛ والرابع: أن تعمد إلى كلّ فريضة ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت، فتذيبه بالأحزان، حتى يلصق العظم بالجلد، وينشأ منها لحم جديد، والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة، كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: "استغفر الله"	٢١١
١٤-	ورد كذلك عن الإمام علي(عليه السلام): "تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين، وإنها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق".	١٩٩
١٥-	إنَّ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهما السلام) كان إذا توضأ تغير لونه، وارتعدت مفاصله، فقيل: له ذلك، فقال: حقّ لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يصفر لونه، وترتعد مفاصله.	١٩٨
١٦-	ورد عن الإمام الحسن(عليه السلام) أنَّ رجلاً قال له: "إنَّ لي بنتاً، فمن ترى أنْ أزوجها له؟ قال: زوِّجها مَن يتقي الله، فإنْ أحبَّها أكرمها، وإنْ أبغضها لم يظلمها" .	٧٤
١٧-	الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) (عليه السلام): "حق اللسان إكرامه من الخنا، وتعويده الخير" .	١٥٧

١٨-	ورد أنَّ جارية كانت عند الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) تسكب الماء على يديه، كي يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع الإمام وجهه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: "والكاظمين الغيض"، قال: كظمت غيظي، قالت: "والعافين عن الناس"، قال: عفا الله عنك، قالت: "والله يحب المحسنين"، قال: اذهبي فأنت حرة.	٢١٦
١٩-	ورد عن الإمام الباقر(عليه السلام): "من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن أن يُشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرِّج كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده".	٢٠٦
٢٠-	ورد عن أبي جعفر – الإمام الباقر– (عليه السلام): "الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة في العقوبة".	٢١٤
٢١-	عن أبي جعفر – أي الإمام الباقر – (عليه السلام): "إذا زنا الزاني خرج منه روح الإيمان، وإن استغفر عاد إليه".	١١٩
٢٢-	عن الإمام أبو جعفر الباقر(عليه السلام): "يعفوا بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم عن بعض فإذا فعلتم كانت رحمة الله لكم".	٢١٥
٢٣-	ورد عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام): أنه قال: "حَصِّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم".	٣٣
٢٤-	ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: "لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا، ولا تزوجوا الرجل المستعلن بالزنا إلا أن تعرفوا منهما التوبة" .	٧٣
٢٥-	وورد حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: "المنجيات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام"	١١٤
٢٦-	قال الإمام الصادق "من زوَّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها".	٧٣-٧٤
٢٧-	عن أبي عبد الله (الإمام الصادق)(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أنَّ "الزينة الظاهرة الكحل والخاتم".	٩٣
٢٨-	ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام): "...فأما المحصن والمحصنة، فعليهما الرجم"	١٣١
٢٩-	يقول: الإمام الصادق (عليه السلام): "من عِظَمِ حُرْمَة الصَّديقِ أنْ جعله الله من الإنس والثقة والانبساط، وترك الحشمة، بمنزلة النفس، والأب، والابن، والأخ"	١١٣

٣٠-	الإمام الصادق(عليه السلام): "مَنْ أتى ذات مَحرم، ضُرِبَ ضربة بالسيف، أخذت منه ما أخذت.	١٢٨
٣١-	"قال الإمام الصادق(عليه السلام): "رقبته".	١٢٨
٣٢-	قولِهِ(عليه السلام): "والله لا يكون الذي تمدّونَ إليهِ أعناقكم، حتّى تميّزوا وتمحَّصّوا، ثمَّ يذهب من كلّ عشرةٍ شيء، ولا يبقى منكم إلاَّ الأنْدَرْ، ثمَّ تلا هذه الآية الكريمة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾".	١٩٢
٣٣-	أبو عبد الله الصادق(عليه السلام): "إذا زنا الرجل ينبغي للإمام أن ينفِيَه من الأرض التي جُلد فيها إلى غيرها، فإنما على الإمام أن يخرجه من المصر الذي جُلد فيه" .	١٢٩
٣٤-	أبي عبد الله – أي الإمام الصادق – (عليه السلام) "الرجم حدّ الله الأكبر والجلد حدّ الله الأصغر".	١٣١
٣٥-	الامام الصادق (ع) "فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم، ولولا ذلك لأتى عليكم (زمن) وقلما يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد".	١٤٧
٣٦-	فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) بعد سؤال وُجِّه إليه من أحد أصحابه، قال له: كيف تُعرَف توبته؟ قال: " يكِّذب نفسه على رؤوس الناس، حتى يُضرب، ويستغفر ربه، فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته".	١٤٩
٣٧-	ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "كان أبي يقول: إذا تاب، ولم يُعلم منه إلا خيراً، فقد جازت شهادته".	١٤٩
٣٨-	عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل (فيهم): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.	١٥٥
٣٩-	– الصادق – (عليه السلام) أنه قال: " لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا.... " .	١٨٢
٤٠-	يقول الإمام الصادق(عليه السلام): "ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف".	١٨٢

٤١-	ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام): "إن وجه الحِكمة لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحِكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى إلا وقت افتراقهما".	١٩٢
٤٢-	عن الإمام الصادق (عليه السلام): "أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبِلَت قُبِلَ سائر عمله، وإن رُدَّت رُدَّ سائر عمله".	١٩٤، ١٩٥
٤٣-	روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: "من منع قيراطاً من الزكاة، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً".	٢٠٤
٤٤-	أبو الحسن – أي الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) – ، حينما سُئِل عن كيفية التعامل مع الطفل فقال: «لا تضربه واهجره... ولا تطل».	٤٩
٤٥-	ورد عن الإمام الكاظم(عليه السلام) "أنه سئل عن الزاني كيف يجلد؟ قال: أشد الجلد، فقيل فوق الثياب؟ فقال: لا بل يجرد" .	١٢٢
٤٦-	"..عن الإمام الرضا(عليه السلام)عن أبيه (عليه السلام)أنَّ رجلاً سأل أبا عبدالله – الإمام الصادق – (عليه السلام): ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلاَّ غضاضة؟ فقال: لأنَّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمانٍ جديدٍ، وعند كلّ قوم غضٌ إلى يوم القيامة"'	٢٢
٤٧-	ورد عن أبي الحسن – الإمام الرضا – (عليه السلام): "ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمُهما عفواً".	٢١٤
٤٨-	ورد عن أبي نصر قال: قال أبو الحس – الإمام الرضا – (عليه السلام): "البكر إذنها صِماتُها والثّيّب أمرها إليها"'.	١١١
٤٩-	ورد عن الإمام الحسن العسكري "أن هذا حقّ كما أنَّ النهار حق"	١٨٩
٥٠-	يقول الإمام المهدي عج (عليه السلام): "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم".	١٩١

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان